شهرية ثقافية

الهدى

العدد ٢٩٩ شهر رمضان ١٤٣٨هـ

أزهر الخفاجي لـ "الهدى":
القنوات الشيعية حصّنت الأمة ثقافيا

شهر رمضان

مواجهة التحديات وتعزيز الهوية والإنتماء

مجلة الهدى

شهرية ثقافية تصدر عن دار الهدى للثقافة و الإعلام

- معتمدة لدى نقابة الصحفيين العراقيين رقم (٣٣٢)
- رقم الإيداع في دار الكتب و الوثائق في بغداد رقم (١٥٥١)

المرجع والأمة..... ٢
بصائر..... ٦
الأخبار..... ٨
الحوار القرآني..... ١٢
حوار..... ١٦
قضية الشهر..... ٢٢
اضاءات تدبرية..... ٣٤
مجتمع..... ٣٨
ثقافة رسالية..... ٤٠
أسوة حسنة..... ٥٠
بأقلامكم..... ٥٥
استراحة القلم..... ٥٦

رئيس التحرير: محمد علي جواد تقي

هيأة التحرير: نعمان سالم التميمي
الشيخ ماجد الطرفي
السيد جواد الرضوي

الإشراف اللغوي: د. خالد العلواني

التصميم و الإخراج: عبد الله ناصر

صورة الغلاف: فلاح حسن الكفاجي

للتواصل و الإستفسار: www.alhodamag.com

رئيس التحرير: mahdali12@gmail.com

هيأة التحرير: editor@al-hodaonline.com

بريد المجلة: editor@al-hodaonline.com

الهاتف: +9647809162815

العنوان: كربلاء المقدسة، صندوق البريد (١٥٥)

جميع الحقوق محفوظة لدار الهدى للثقافة و الإعلام.

شهر رمضان في عراق الحشد الشعبي

• رئيس التحرير

ربما يكون العراقيون الوحيدين الذين يقضون أيام شهر رمضان المبارك في ظل أجواء أمنية هادئة –نسبياً– من انتاج وطني محض، لا تتدخل فيه القوى الأقليمية ولا الدولية، كما هو حال سائر الشعوب الاسلامية القريبة والبعيدة، وهذه السنة الثالثة على تشكيل هذه القوة العسكرية تحت مسمّى «الحشد الشعبي»، بانطلاقة من القيادة المرجعية واستجابة من القاعدة الجماهيرية، وقد تم القضاء على معظم مصانع المتفجرات و ورش السيارات المفخخة والاحزمة الناسفة، كما تم تطويق آخر قوة عسكرية لداعش في منطقة ضيقة بالموصل.

النتيجة؛ عودة أهالي مدينتي تكريت والرمادي، الى حياتهم الطبيعية، مع سائر البلدات والمناطق ضمن محافظتي صلاح الدين والانبار اللتين كان يعدهما داعش مركز ثقله الاجتماعي وعمقه الاستراتيجي، وعاد الناس يتجولون في الشوارع ويتبضعون من الاسواق في شهر رمضان هذا العام، بكل حرية وأمان.

وفي الطريق بين سامراء وبغداد، يمكن ملاحظة عودة الروح والحياة الى مزارع الكروم (العنب) الواسعة، والاراضي الثرية بالمحاصيل الزراعية، وهي تقدم عطاءً وافراً هذا العام أغنى الاسواق العراقية بشكل لافت غير مسبوق، حتى انه تمكن بكل شجاعة من لي ذراع المحتكرين والطمّاعين من استغلال السوق الرمضانية.

الماء والخضراء وابتسامة الاطفال وعلامات الرضى –النسبي– مع الشكر على وجوه الرجال والنساء، وغيرها من البركات والعطاءات لم تكن لولا تضحيات أناس آثروا راحة ابناء بلدهم على راحتهم الشخصية، وأمن واستقرار بلدهم ومقدساتهم على أرواحهم.

هذا العطاء الرمضاني المتميّز والخاص بالعراق، من شأنه ان يتحول الى منطلق للتغيير الحقيقي المنشود، فعندما نرجو أن يكون شهر رمضان المبارك منطلقاً للتغيير الذاتي وإصلاح النفوس وتنقية القلوب من خلال سلسلة من البرامج والفعاليات والاعمال العبادية منها، او الاجتماعية، فنحن محظوظون بين سائر البلاد الاسلامية بفرصة ذهبية للتغيير على صعيد البلد بأكمله.

وإلا فان معظم البلاد الاسلامية تشكو الفساد الاداري والمالي والظواهر الاجتماعية السيئة، علاوة على الاسقاطات السلبية للسياسات الحاكمة، وهي تراوح عند نقطة الانسان الفرد، علّ شهر رمضان ينثر من نسماته الكريمة الى جدب الضمير وقساوة القلب لتحقيق الإصلاح الذي يحتاجه المجتمع، بيد أن الملاحظ في هذه البلدان؛ التغيير على صعيد الافراد، من حيث الالتزام والايمان، فيما الوضع العام على حاله من ظواهر اجتماعية سيئة وانحرافات خطيرة في الاقتصاد والسياسة والقانون وغيرها من مفاصل الحياة.

أما في العراق؛ فان نعوش الشهداء التي تأتي من الجبهات الى داخل المدن، يستقبلها شرطي المرور بالتحية العسكرية، كما يستقبلها الطالب والعامل والكاسب وجميع افراد المجتمع بكثير من الإكبار والاعتزاز، ثم المواساة مع أسرة الشهيد، وتخصيص أسعار مخفّضة لهم في الاسواق والعيادات الطبية وغيرها، فماذا يعني كل هذا؟

ان التغيير الحقيقي نحو الأحسن بما ينشده كل انسان، تتوفر معظم عناصره في العراق، ولكن...! بشرط استثمار الفرصة وتكريس الحالة التضامنية مستفيدين من شهر رمضان المبارك، بمزيد من التواصل مع عوائل شهداء الحشد والمقاتلين الابطال، وايضاً مع العوائل التي تخرّج منها مقاتل غيور يسهر على أمن واستقرار الشعب والبلد على خطوط النار، وبذلك لن نكسب عسكرياً وأمنياً وحسب، وإنما نكسب ثقافياً وحضارياً ايضاً على المدى البعيد.

المرجع المدرّسي: على زعماء الدول الاسلامية وضع مصالح شعوبها فوق كل شيء

حذر سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المُدرّسي – دام ظله – العالم الإسلامي من «شروخ في المنطقة بين بعض الدول التي من المفترض أن تكون متعاونة فيما بينها».

وفي أول تعليق له على ما سُمّيت بـ «القمة العربية الإسلامية الأمريكية» التي عقدت في الرياض مؤخرا، وصفها سماحته بأنها «وسيلة للاختلاف».

وقال سماحته في البيان الاسبوعي، الذي صدر نهاية شهر شعبان المعظم، عن مكتبه في كربلاء المقدسة:

«إنه ليحزننا أن تكون القمم التي تنعقد هنا وهناك وسيلة للاختلاف بدل أن تكون سبيلاً للوحدة».

وأضاف سماحته:

«إن البعض نجدهم يقتربون أكثر فأكثر إلى الآخر وربما إلى العدو بينما يبتعد أكثر فأكثر عن الصديق وربما عن الأخ الشقيق»، داعياً في الوقت ذاته «رؤساء الدول إلى أن يغتنموا فرصة شهر رمضان المبارك بأن يجعلوا مصالح شعوبهم فوق كل شيء ويوحدوا أنفسهم ضد الأخطار وبالذات الإرهاب ومن أجل العمل الجاد لتنمية بلادهم اقتصادياً واجتماعياً، وأن ربنا – سبحانه وتعالى – ينصرهم وهو المستعان».

وأضاف سماحته:

«ونحن في رحاب شهر الله الكريم، ندعو الأمة الإسلامية والشعب العراقي بالذات إلى اغتنام هذه الفرصة الإلهية عبر التواصل الاجتماعي، بصلة الرحم والإحسان إلى الآخرين وتطهير النفوس من الأحقاد والأضغان والعداوات ومن ثم التفاكر والتشاور فيما يتصل بخير البلاد والعباد».

وأكد سماحة المرجع المُدرّسي أن «يد الله مع الجماعة وإن أمة تتواصل وتتحابب ويحسن بعضها إلى البعض الآخر ستكون أمة أقرب إلى رحمة الله الواسعة».

كما أهاب سماحته بالخطباء وبأصحاب الأقلام المضيئة في الإعلام بأن تكون دعوتهم إلى الثوابت أكثر من حديثهم عن الخصوصيات.

موضحاً أن «ثوابت الدين والوطن كلما كانت أكثر متانة ورسوخاً في الأمة، كلما كان ذلك ضماناً كافياً لعدم الاختلاف ولمواجهة التحديات بقلب واحد ويدٍ واحدة».

الديمقراطية بناء رصين ذو جذور عميقة في المجتمع و إن فقدت هذه الجذور تتحول الى دكتاتورية مقيتة

دعا سماحة المرجع المُدرّسي – دام ظله – العلماء والسياسيين وقادة البلاد عموماً إلى تكريس الديمقراطية في العراق «لكي يعيش الشعب حياة الحرية والكرامة والعيش السليم تحت ظلال العدالة الاجتماعية التي يأمر بها ربنا سبحانه وتعالى».

وفي بيانه الأسبوعي الذي صدر عن مكتبه بمدينة كربلاء المقدسة، أواخر شهر شعبان المعظم، قال سماحته: «إن قروناً من التخلف وتراكمات الازمات قد سببت شروخاً عميقة في مجتمعاتنا الاسلامية وفي العراق بالذات».

وأضاف سماحته: «إن علينا أن نبذل المزيد من الجهد في سبيل إعادة اللّحمة الاجتماعية إلى وطننا وإلى ترسيخ المؤسسات السياسية الفعالة التي تتجاوز العصبيات والطائفية والإثنية وكل ما هنالك من الشروخ»، مشيراً إلى أن الديمقراطية «بناء رصين ذو جذور عميقة في المجتمع وإن فقدت هذه الجذور ستتحول الديمقراطية الى دكتاتورية مقيتة».

وأكد المرجع المُدرّسي، بحسب البيان، أن «علينا ان لا نجادل في جِلد الدب قبل أن نصطاده! فبعض الناس - مع الأسف الشديد – يجادلون في أمور مستقبلية لمّا يحن وقتها».

وتابع قائلاً: «نحن اليوم نعيش ظرفاً استثنائياً هو مواجهة عدوان الإرهاب الذي لم يستثن أحداً، وألحق أضراراً هائلة ليس فقط في الاقتصاد وإنما في البنية الاجتماعية أيضاً».

كما وجه سماحته خطابه إلى القوات المسلحة والحشد الشعبي بالقول: « بارك الله فيكم .. فإنكم اليوم تناضلون من أجل وحدة البلاد ومن أجل مستقبل أبنائكم وأبناء شعبنا العراقي..».

وأضاف: «لكننا في الوقت ذاته نوصيكم بالمزيد من الالتزام بالقوانين والانضباط والتلاحم مع مكونات الشعب المختلفة»، مؤكداً على ضرورة أن يكون السلاح» عنواناً للأمن ووسيلة للمحافظة على القانون، وفي غير هذه الحالة فإن البلاد ستكون على كف عفريت».

وختم سماحته بالقول: «إن مناسبة شهر رمضان الكريم تتيح لنا جميعاً بأن نتوب إلى الله وأن نراجع أنفسنا وكل ينتقد نفسه ويحاسبها ويغير مسيرتها بحيث يخدم الأخرين، وبالتالي نحظى جميعاً برحمة الله الواسعة ونتجاوز مختلف العقبات التي تعترض طريق التقدم لبلادنا وطريق الكرامة والعيش السليم لشعوبنا والله المستعان».

المرجع المُدرّسي: "الضعف السياسي" و"حرمان الجماهير" من أسباب تنامي الإرهاب

عزا سماحة المرجع المُدرّسي – دام ظله – تنامي الإرهاب في العالم إلى عوامل وأسباب عدّة من بينها؛ «الضعف السياسي» و«تعرض الجماهير للحرمان»، فيما حذر من أن «يدفع العالم ثمناً باهظاً لتجاهل هذه الأسباب».

وقال سماحته في أحد بياناته الاسبوعية التي تصدر عن مكتبه بمدينة كربلاء المقدسة: «إن على القوى الراعية للإرهاب في المنطقة أن يكفوا عن الخوض في دماء المسلمين وأن يراجعوا أنفسهم، فماذا جنوا من استخدام هذه الوسيلة القذرة لأهدافهم المنحطة»؟

وأضاف سماحته متسائلاً: «ألا يخافون الله تعالى...؟!

ألا يخشون أن تدور الدائرة عليهم ويرتد السحر على الساحر»؟!

وفي هذا السياق أوضح سماحته أنه: «لولا الضعف السياسي الذي نجده في القوى الدولية المؤثرة في العالم لكانت هذه المؤتمرات التي نشهدها وهي تعقد في اكثر من عاصمة من دول العالم وفي المنطقة، كافية للحد من انتشار هذا الوباء الخطير».

وأكد سماحته أن القوة لوحدها ليست كافية لمواجهة ظاهرة الإرهاب، «ذلك أن الإرهاب ينمو في محيط موبوء». وأضاف سماحته: «كلما تعرضت ثقافة الأمة وشخصيتها للسخرية والتشويش وتعرضت النخبة فيها للتهميش السياسي وتعرضت جماهيرها للحرمان كانت هناك أراضٍ موبوءة ينمو فيها الإرهاب».

ولفت المرجع المدرسي إلى: «إن العالم قد يدفع ثمناً باهظاً بسبب تجاهل أسباب تنامي الإرهاب والانشغال ببعض مظاهرها».

وتابع سماحته:

«واليوم حيث بدأ الإرهابيون باستيطان مناطق من بلاد المسلمين من نيجريا إلى مالي إلى الصومال، ومن سيناء إلى بعض مناطق سوريا وإلى جبال مناطق أفغانستان وباكستان، علينا أن نعرف أن على العالم أن يفكر ملياً في كيفية اقتلاع جذور الإرهاب الضاربة في العمق من التشويش الثقافي إلى التهميش السياسي وحتى الحرمان الاقتصادي».

المرجع المُدرّسي ينتقد "قرع طبول الحرب" على خلافات صغيرة ويدعو إلى توافق شامل لحل الأزمات

عدّ سماحة المرجع المُدرسي – دام ظله –، محادثات أستانة لحل الأزمة السورية «موفقة وأنموذجاً جيدا لحل أزمات المنطقة»، فيما حذر من «التهميش السياسي والفقر والجهل وفقدان الكرامة والحرية» والأثر السيئ لذلك على المجتمعات الاسلامية، كونها تعد الى جانب أسباب أخرى جذوراً وأسباباً للصراعات والإرهاب.

وفي جانب من كلمة له بمكتبه في كربلاء المقدسة خلال استقباله جمعا من الوفود، علّق سماحة المرجع المدرسي على استمرار الأزمات في العالم بالقول: «لو كانت هناك إرادة صادقة وتوافق شامل لما استمرت الأزمات كل هذه الفترة الطويلة حيث لا يعلم إلا الله منتهاها».

ووصف مصالح العالم بـ «المتشابكة»، وقال: «لا يمكن حل أزماته بقرار جهة أو جهات خاصة وإنما بالمشاركة الفعالة من قبل الجميع حيث يمكن حل تلك الأزمات أو لا أقل تخفيف حدتها».

وانتقد سماحته اللجوء إلى «الصراع الدموي» في حل الأزمات ابتداءً، وقال: «إننا نقرع طبول الحرب على كل خلاف صغير أو كبير، بينما يقول المثل العربي: آخر الدواء الكي».

كما اشار المرجع المُدرّسي في جانب من كلمته الى الزيارة التي قام بها مؤخرا بابا الفاتيكان إلى مصر والأزهر بالقول: «إن علينا اقتلاع جذور الكراهية من بلداننا، والفهم الخاطئ للدين ولتعاليم الأنبياء، عليهم السلام، ذلك لأنه كان أحد الأسباب الخفية للصراعات والإرهاب». وأضاف سماحته: «إن للإرهاب جذوراً أخرى كالفقر والجهل والتهميش السياسي وعجز المجتمعات الإسلامية من توفير الكرامة والحرية والمشاركة السياسية لكل أبنائها».

وفي هذا السياق اكد سماحته بالقول:

«أليس فينا رجل رشيد؟! فإلى متى ندور في الحلقات المفرغة وبلادنا تحترق بسبب سوء الإدارة وخور العزيمة؟ إننا بحاجة إلى إرادة قوية وعزيمة راسخة لكي نخرج من دوامة المشاكل والأزمات».

الحوافز المعنوية ضمانة الانتصار

• إعداد: بشير عباس

• فإذا ما اردنا القضاء على الفساد المستشري علينا بدايةً؛ إصلاح القوانين، وتغيير الكثير منها مما هو بحاجة الى تغيير كامل

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ * حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ * فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾، (سورة المؤمنون: ٩٧-١٠٣).

اذا شعرت بالجوع فتشت عن الطعام، وإذا مسّك الظمأ بحثت عن الماء، وإذا غلبك النعاس بحثت عن غرفة النوم، وإذا خشيت من عدو او خطر داهم، فتشت عن مأوى تلجأ اليه، هذه حوافز ودوافع او نزعات طبيعية عند جميع البشر، ولكن؛ هناك دوافع وحوافز أخرى، فإذا رأيت إنسانا جائعاً أو ظمآن أو بحاجة الى ثياب أو مأوى او الى دفاع وحماية، فهناك حاجة في نفسك تدعوك لان تساعده، وإذا لم تفعل ستظل نفسك تؤنبك وضميرك يوخزك.

وفي ما وراء هذه الحوافز؛ هناك حوافز خاصة بالمؤمنين، فحوافزهم ليست فقط ان يعيشوا في هذه الدنيا عيشة أمنةً رغيدة، وإنما يبحثون أيضا عن الآخرة، فحينما ينظر المؤمنون الى النجوم تتلألأ في الليل البهيم، والى الشمس والقمر، والى الأفلاك التي تدور، والى الدقة الكبيرة في نظام الكون يقولون:

﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ﴾، (سورة آل عمران)، لا يقولون ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فأعطنا ماءً، او خبزاً أو مأوى او مالاً...! إنما يقولون:

﴿فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾، فهم يطلبون الفوز والأمن والنجاة من النار في الحياة الآخرة، وهذا باعث حقيقي وعظيم لكل إنسان مؤمن.

يقول ربنا – سبحانه وتعالى – بعد أن يأمر نبيه والمؤمنين ان يستعيذوا بالله من الشياطين ومن همزاتهم:

﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾، (سورة المؤمنون: ٩٩)، فبعض الناس يموت ولا يوصي، ولا يعمل خيرا في ما يملك، وحين الموت، وبعد فوات الأوان يطلب أن يعود للحياة ليعمل صالحاً فيما ترك من أموال وممتلكات وأرصدة حرص وتعب في جمعها، ولم يصرفها ليومه وموقفه الخطير هذا، لكن ربنا الخبير العليم سبحانه يقول له:

﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾، ثم يقول تعالى:

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ * فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾؛ وأنا شخصيا لم أجد في القرآن الكريم آية في الزجر مثل الآية التالية، حيث يقول – سبحانه

-: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾؛ فمن كانت سيئاته اكثر من حسناته وخفّ بها ميزان أعماله يصبح من الخالدين في النار، وهذا يكفي لأن يزجرنا عن السيئات، ولكن؛ بالرغم من وجود فرص لا متناهية لعمل الخير بواسطة اللسان بالأذكار العبادية، أو إصلاح ذات البين، أو قراءة القرآن وحفظه والتدبر في آياته، وحتى على مستوى الفكر والخواطر في داخل عقلك وقلبك ونفسك، نجد البعض غالبا ما يستهين بهذه الفرص الكثيرة جداً.

• فرص الجهاد في العراق للجميع

نحن في العراق نواجه ونخوض حربا شعواء، وكثير من أبناء شعبنا دخلوها بصورة مباشرة، او غير مباشرة، وقسمٌ لم يدخلوها، ولكنهم يعيشون الأجواء برضى وصبر وتأجيل الكثير من المطالب والحقوق، ما دام الشعب والبلد في حالة استثنائية وفي حرب ضد العدو، وهذا نوع من المساهمة في هذه الحرب، فحتى رضاه بأن يصبر حتى تنتهي الحرب، فهذا بالنسبة له مساهمة في المعركة، الى جانب أنواع أخرى عديدة من المساهمة، مثل توفير أنواع الدعم اللوجستي للمقاتلين الأبطال.

وهذه الحرب، عاجلاً أم أجلاً، ستنتهي إن شاء الله، وننتصر فيها على الإرهاب، ومن ثم تأتي مرحلة البناء والتي نصطدم فيها مع الفساد الإداري والمالي، وهذا الفساد هو الذي يسبب توقف البناء و تدهور الأوضاع، لاسيما إذا أضفنا اليه ايضا استمرار انخفاض أسعار النفط، مما يعني أننا مقبلون على حالة من التقشف، شئنا أم أبينا، خاصة ونحن في اكثر من تسعين بالمئة من ميزانيتنا نعتمد على بيع البترول، وفي المقابل نحن بحاجة الى بناء البلد، بينما نحن نستورد حتى أبسط أنواع طعامنا من الخارج، فزراعتنا متأخرة، وصناعتنا متوقفة، فكيف نعمل ونتصرف إن كنا حتى مع التقشف قد لا نقدر على تلبية متطلبات بناء بلدنا؟

فمن خلال مكافحة الفساد بمساهمة الجميع، فالفساد لا يتمثل في هذا الذي يأخذ الرشوة فقط، وإنما بمن يعطي الرشوة أيضاً، فإذا ما اردنا القضاء على الفساد المستشري علينا بدايةً؛ إصلاح القوانين، وتغيير الكثير منها مما هو بحاجة الى تغيير كامل، لأن اكثر القوانين الحالية غير مناسبة للمرحلة الراهنة وللمستقبل، بل ومعرقلة ومقيّدة، والكثير منها يعود الى الحقبة الدكتاتورية التي سنّت أنظمة وقوانين الهدف منها السيطرة على العباد والبلاد، لذا يجب إلغاء هذه القوانين واستبدالها بالجديد، وهذه مهمة البرلمان الاساسية.

إن العراق – حسب الدستور الذي وافق عليه شعبنا – بلد ديمقراطي ويعتمد على الاقتصاد الحر، وليس فقط زراعة حرة وتجارة حرة، بل ويعني ايضا أن الناس لا يعتمدون على الدولة في كل شيء، إنما هم من يعملون وينتجون ويتجبرون ويبنون وتتحول الكثير من مهام وإمكانيات الحكومة اليهم، وهنا قد يسأل عن عمل الدولة؟

إن مهام ومسؤوليات الدولة يجب ان تتركز في أمور مهمة معينة، أهمها؛ الأمن والقضاء والتخطيط، وإيجاد التوازن في المجتمع حتى لا يجور القوي على الضعيف، كما قال الإمام علي، عليه السلام:

«القوي العزيز عندي ضعيف ذليل حتى أخذ الحق منه، والضعيف الذليل عندي قوي عزيز حتى أخذ الحق له»، فيجب أن يسود العدل و يُعطى لكل ذي حق حقه، وهذا معنى الدولة.

• دور الحوافز المعنوية والدينية

إذن: يجب ان تعاد الأمور الى الناس، لكن وفق نظم وضوابط حكومية خاصة، فهي تنظم وتخطط، وتوجه الناس، وتحول المسؤوليات والصلاحيات والإمكانات الى الشعب، لكن إذا كان شعب ما تعلم او تعود منذ فترة طويلة أن يأخذ من الحكومة، فمن الصعب عليه الإسهام في التغيير المنشود، وهذا يرجعنا الى الحديث عن الحوافز والدوافع، فيجب أن تتوفر الحوافز ليفهم ويتثقف الانسان على أنه يجب أن يعمل ويكون منتجا، ومن ثم يوفر احتياجاته، وبمعنى آخر ينبغي أن يعود الشعب الى حيويته ونشاطه والى إمكاناته واستثمارها بالشكل الصحيح.

ولابد أن نشير هنا الى أن أهم تلك الحوافز التي نتحدث عنها وتوفر لنا التغيير المنشود في هذا السياق هي؛ الحوافز المعنوية الدينية، فالعراق وكل دولة أخرى إذا استطاعت ان تتحفز بالحوافز الدينية، بمعنى أن يعمل الانسان ليس فقط لنفسه وحاجاته المادية ولدنياه ، بل لله، وفي الله، ومن أجل آخرته وموقفه في قبره وقيامته، عندئذ سيكون العراق بخير، لأن قدرات الانسان هائلة. ولعل أقرب دليل حيّ لدور الحوافز الدينية؛ أيام زيارة أربعين الامام الحسين، عليه السلام، حين يقوم ملايين الناس، ببذل اموالٍ طائلة لخدمة الزائرين.

وهكذا نجد المشهد مع المقاتلين الابطال في جبهات القتال مع الأعداء الإرهابيين، فالكثير من شبابنا وحتى كبار السن، وهكذا الكثير من تجارنا وإخواننا يقدمون كل ما لديهم من أجل توفير احتياجات المقاتلين، فنحن منتصرون بهذه الحوافز الدينية والمعنوية.

لذا؛ ومن أجل القضاء على الفساد، ومن ثم بناء بلدنا ومجتمعنا، لابد من تغيير القوانين، وأن نتحفز الشعب بالحوافز المادية والمعنوية، وأن نقلل ما أمكن من دوائر الدولة، ونجعلها تقوم بأداء جدي ومحكم وسريع لوظائفها عبر وسائل وخطوات عدة منها؛ اعتماد وسائل العمل الإلكتروني والتكنولوجي فيها.

من البصمة الى البطاقة الوطنية الموحدة، وكل ما من شأنه اختصار الوقت وتسريع العمل في انجاز معاملات ومتطلبات الناس. ومن جانب آخر العمل على مكافحة الرشوة والحد من الفساد الإداري والمالي.

• من أجل القضاء على الفساد، ومن ثم بناء بلدنا ومجتمعنا، لابد من تغيير القوانين، وأن يتحفز الشعب بالحوافز المادية والمعنوية

في ملتقى منتدى القرآن الكريم

العوامية مهد الثوار

"عَلَيْكَ بِمَنْهَجِ الِاسْتِقَامَةِ فَإِنَّهُ يُكَسِّيكِ الكَرَامَة".

هكذا تحدث سيدنا ومولانا أمير المؤمنين، عليه السلام: «وهكذا كان الالتزام بهذا الحديث وهذا المنهاج، عنوان الحراك الرسالي لإخواننا المضطهدين في بلدة العوامية من بلاد الحجاز، وبهذا الحديث أيضاً ابتدأ سماحة السيد صادق المدرسي حديثه عن صمود ذاك الحراك وعن إبائه للضيم ومقاومته للظلم مستلهماً ذلك العنوان العظيم؛ «الكرامة من شهيد الكرامة»، وهو ابن تلك البلدة الأبية؛ آية الله المجاهد الشيخ الشهيد النمر – قدس سره –.

كان هذا محور الملتقى الاسبوعي لمنتدى القرآن الكريم بكربلاء المقدسة والذي كان بعنوان: «العوامية مهد الثوار» عن بلدة العوامية الشيعية المحاصرة من قبل قوات نظام آل سعود، وتحديداً «حي المسورة»، مسقط رأس الشهيد النمر ومكان حوزته وحوزة أبائه.

في بداية البرنامج، قدم الدكتور مجتبى التميمي شرحاً موجزاً عن هذه البلدة، من حيث الموقع الجغرافي والخلفية التاريخية والأوضاع الاجتماعية منتهياً بنشاطها السياسي ودور أبنائها في الاحتجاجات المطلبية والحراك السلمي لنيل حقوقهم المشروعة منذ عام ٢٠١١، وقبلها بسنوات طويلة.

ثم ابتدأ سماحة السيد صادق المدرسي حديثه قائلاً: «إن ما يميز الإنسان عن باقي المخلوقات والكائنات؛ كونه يعيش من أجل القيم والمبادئ ويموت من أجلها، والذي يعيش الحياة بلا هدف سوى تلبية لرغباته ولشهواته، فانه لا يختلف كثيراً عن ما دون الإنسان في الخلقة، فمن يعيش لتحقيق قيمة أو مبدأ، فإنه يكون في مسيرة التكامل الإلهي».

ثم أضاف سماحته قائلاً: «علينا أن نسأل أنفسنا سؤالاً مهماً: ما الذي دفع مجموعة من الشباب لحمل السلاح بوجه مصدر الإرهاب في منطقتنا كلها؟ هل هو دافع مادي، أم للحصول على مكاسب سياسية؟ أم للحصول على الخدمات؟ أم ماذا؟

بالطبع للإجابة على هذا السؤال؛ لابد لنا أن نقرأ بإمعان عريضة العزة والكرامة لملهم هؤلاء الثوار، وملهم الأجيال؛ الشيخ الشهيد النمر، ولابد أن نتصفح صفحة بعد صفحة كتاب مرافعة الكرامة للشيخ الشهيد لنعرف المنهج الذي تربى عليه هؤلاء الشباب، أي أنك بالتالي اذا أردت أن تفهم ماذا يجري، عليك بفهم الشهيد النمر لأنه هو المحرك وهو الدافع».

وأردف قائلاً: «هناك عظماء ذهبوا ولم يكتبوا شيئاً، بل كُتب عنهم، أما الشهيد النمر فقد كتب هو عن نفسه وعمّا يريد تحقيقه، فالكرامة قيمة رفيعة وسامية يصل إليها الإنسان حينما يستشعر الهدف من وجوده في الحياة، وبالتالي تؤدي إلى نتائج مختلفة فعندما يعيش الإنسان لأهداف سامية لا يضره ابتعاد الناس عنه أو اجتماعهم حوله لأن الدافع الذي يحركه هو تلك القيم التي يحملها.

ثم تحدث سماحته عن البعد النفسي للكرامة قائلاً: «إن الإنسان إذا ما استشعر أنه كريم على المخلوقات، وخلق ليكون جليس الرب لأنه خلق ليكون عظيماً وبداخله قيمة حقيقة، فإنه سيتعالى على شهواته وبالتالي تكون الكرامة طريقاً للتقوى، وهذا واضح في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ وسيتمكن من الطاعة وكبح جماح الشهوة فـ «من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته»، كما يقول سيدنا أمير المؤمنين، عليه السلام.

فالإنسان الذي يعيش من أجل هدف لا يستطيع السكوت عن هذا الظلم والإجرام، والحركات المطلبية بقيت مستمرة منذ ثورة عام١٤٠٠هـ وحتى يومنا هذا والكرامة هي الصبغة التي يصطبغ بها هؤلاء الشباب، ولذلك يحاول النظام اليوم جاهداً الانتقام من الشهيد النمر عبر محاربته لهذه البلدة وهؤلاء الشباب الذين يقاتلون باسمه ويحملون فكره حيث أسموا أنفسهم: «ثوار النمر».

وقد أشار سماحته إلى أن القضية ليست قضية هدم منازل وفي قباله تعويض مادي غير مجزٍ، وإنما هي قضية كرامة منقوصة ووجود مذهب التشيع بأكمله، مختتماً حديثه بالقول: «إننا على يقين أن الكرامة التي أرادها الله للإنسان إنما يحققها المؤمنون، لأنهم لا يبالون بما حولهم إن كان النصر حليفهم فهم أهل النصر، وإن كانت الشهادة، فهي كرامتهم من الله، «إن القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة».

تحت شعار "تعجيلاً للفرج وتعزيزاً للانتصارات"

حملة المليار صلوات في الموصل المحررة

في ظل الانتصارات الباهرة التي يحققها أبطال القوات المسلحة من الحشد الشعبي وسائر الفصائل العسكرية ضد عناصر داعش في مدينة الموصل والمناطق المحيطة بها، توجه وفد من حملة المليار صلوات الى الموصل في مستهل شهر رمضان المبارك، حاملين معهم تحيات ودعاء أهالي كربلاء المقدسة وجميع المؤمنين الى الأبطال الأشاوس المرابطين على خطوط النار، كما حملوا معهم شعار الحملة لهذا العام: «تعجيلاً للفرج وتعزيزاً للانتصارات».

وقد ترأس الوفد المبعوث من قناة الحجة الفضائية الشيخ قاسم الكرعاوي وبمعية عدد من المصورين والفنيين بالتنسيق مع فرقة العباس القتالية التي رافقت الوفد الى منطقة «تل عبطة» جنوب الموصل وايضاً الى «خنيفس» في مناطق التماس مع العدو.

وقد سجل الوفد مواقف نبيلة ومشاعر صادقة وفياضة من المقاتلين الابطال إزاء مفهوم الصلوات وأثرها العميق في معنوياتهم القتالية، مؤكدين لهم أثر الصلوات على التسديد والتوفيق، وقالوا: «ان الصلوات تعني لهم كل شيء... الحماية، والتسديد، والنجاح».

أحد المقاتلين الأبطال المؤمنين، أثار مقارنة رائعة بين الصلوات التي نرددها نحن، وبين صلوات الله وملائكته في السماء، كما في الآية الكريمة: ﴿إِنَّ اللهَّ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾، موضحاً: ضرورة معرفة قيمة هذه الصلوات وان تأخذ مكانها الصحيح في حياتنا.

أما عن المشاهدات الكثيرة والمواقف البطولية التي سجلها الوفد، اقتطفنا منها نبذة من الروح المعنوية العالية لكبار السن المرابطين على السواتر الترابية، وهم يحملون روح الشباب، فيما الشباب يستغني عن الإجازة التي جاءته ليزور عائلته، لأنها تزامنت مع بدء عمليات عسكرية ضد داعش، ففضل المشاركة في العمليات على الذهاب الى أهله، وذاك الشاب اليافع الذي يتلهف للشهادة ليلحق بأبيه الشهيد.

أما عن الدعم اللوجستي، يتحدث الشيخ قاسم الكرعاوي عما شهده من مواكب لا تُعد في طريقهم من سامراء الى الموصل مروراً بتلال مكحول وبيجي وصولاً الى الموصل، حيث يقول إن اشخاصاً على الطريق يوقفون السيارات لتزويدهم بمختلف أنواع الطعام والشراب، ومن المواكب الثابتة؛ موكب ضخم بالقرب من مصفى بيجي أقامه شخص يدعى «أبو تراب» وقال انه أقامه لتزويد المقاتلين على الطريق بما يحتاجونه من الغذاء والدواء والمؤن، تحدياً للجماعات الارهابية التي كانت تتخذ من هذا المصفى قاعدة مهمة لهم».

أماسي رمضانية في كربلاء المقدسة

محافل قرآنية وفعاليات ثقافية يُحييها الشباب والنساء

في ظلال الأجواء الروحية وعلى المائدة الرحمانية في هذا الشهر الكريم، تشهد مدينة كربلاء المقدسة وسائر المدن العراقية أمسيات رمضانية متنوعة في المساجد والحسينيات والمراكز الثقافية تتضمن المحافل القرآنية والمحاضرات الثقافية والمسابقات وفعاليات أخرى تستقطب مختلف فئات المجتمع لاسيما الشباب.

ففي مكتب سماحة المرجع الديني آية الله السيد محمد تقي المدرسي، يواصل سماحة السيد مرتضى المدرسي – نجل السيد المرجع – دروسه التدبرية السنوية في القرآن الكريم القرآنية، وفي هذا العام تخصص الدرس في سورة الدخان، وفي ختام الجلسة يفتح المجال أمام أسئلة واستفسارات الحضور حول الافكار والاستنتاجات التي جاءت في درس التدبر.

كما شهدت مراكز أخرى فعاليات مشابهة، ففي حسينية مسلم بن عقيل في حي الوفاء، يُقام برنامج رمضاني متنوع يتضمن محاضرات ودروساً ومسابقات الى جانب محفل للقرآن الكريم.

فقد تميّز برنامج حسينية مسلم بن عقيل بتعدد الخطباء من أساتذة الحوزة العلمية في كربلاء المقدسة، طيلة ليالي الشهر الكريم، فخلال خمس ليالٍ يرتقي المنبر الشيخ عباس التميمي، متحدثاً عن أمراض القلب وكيفية التخلص منها، فيما خمس الليالي الأخرى، يرتقي المنبر الشيخ نشوان الكربلائي متحدثاً عن الثقافة الاسلامية والثقافات الأخرى، وفي خمس ليالٍ أخرى يتحدث الأخ أرشد الشمري في محاضرات عن العلاقة مع الله – تعالى–، أما السيد مؤيد البدران فيقدم دروساً في التدبر في سورة الفجر، طيلة ليالي الشهر الكريم، أما البرنامج القرآني فيديره القارئ حيدر البصري، في دورة لتعليم أحكام التجويد.

وفي مسجد أهل البيت، عليهم السلام، في حي العامل، يقيم تجمع الرحمة الرسالي أماسيه الرمضانية في برامج متعددة، يتضمن محاضرة تربوية للسيد مهدي الأعرجي، ومحفلاً قرآنياً ودروساً في الاحكام والمسائل الشرعية.

ومن البرامج المتميّزة في مسجد أهل البيت، بثّ فيلم تسجيلي قصير ورائع من إنتاج كشافة الرحمة التابع للتجمع، تحت عنوان:

«العودة الى المسجد» يعالج فيه ظاهرة «لعبة المحيبس» بين بعض الشباب في ليالي شهر رمضان، من خلال نصيحة شاب يافع من الكشافة بالتوجه الى المسجد والتزود منه ثقافياً وروحياً بدلاً من تضييع الوقت في هذا الشهر الفضيل.

علماً أن الفيلم التسجيلي موجود على موقع يوتيوب.

والى جانب الأمسية الرمضانية للرجال في مسجد أهل البيت، فقد تم تخصيص برنامج للنساء ايضاً يقيمه تجمع الرحمة النسوي، وذلك على قاعة السيدة خديجة التابعة للمسجد، ويتضمن محفلاً للقرآن الكريم.

وفي مؤسسة أمير المؤمنين، عليه السلام، يقام ملتقى ثقافي في ليالي شهر رمضان المبارك، يتضمن حلقات نقاش ثقافية وفكرية ودورات علمية وجناح لمطالعة الكتب.

وفي جامع الإمامين العسكريين، عليهما السلام، تقام الأمسية الرمضانية وتتضمن محافل قرآنية ودورات تعليم القرآن الكريم، ودروس أحكام إسلامية، ودروس في الفقه والعقائد والأخلاق، الى جانب محاضرات ثقافية ودينية.

يرتقي المنبر السيد محمد المولى لإلقاء محاضرات دينية، فيما يقدم الدروس الفقهية والأخلاقية والعقائدية سماحة الشيخ قاسم الكرعاوي.

كما يتضمن البرنامج؛ مسابقات ثقافية الهدف منها تكريس المعلومات والمعارف الدينية.

والى جانب قاعة الرجال، هنالك برنامج خاص للنساء في القاعة المخصصة لهنّ، يقدم برامج تعليم التلاوة وأحكام القرآن الكريم.

دورة "المرشد المدرب الزوجي والأسري" لحل المشاكل الأسرية

أقيمت دورة «المرشد الزوجي والأسري المبدع» لإعداد مدربين ومرشدين، رجالاً ونساءً للقيام بدور التوجيه والإرشاد التدريبي الزوجي والأسري، معرفياً وتطبيقياً (تقنياً)، خطوة بخطوة.

وفي مكتب سماحة المرجع المدرسي الذي استضاف الدورة لمدة خمسة أيام، تولّى الدكتور صلاح الخواجة من البحرين، تقديم الدروس التدريبية، وهو مستشار ومدرب في العلاقات الزوجية والأسرية.

وتضمنت الدروس خمسة مستويات في العلاقات الزوجية والإصلاح فيما بين الأب والابن والأم والابن والبنت والأب، وبين جميع أفراد العائلة، وذلك خلال الأيام الخمسة.

وجاء في الكراس التعريفي بالبرنامج؛ مواد البرنامج المتكون من فصول:

الفصل الاول؛ ويتكون من ثلاثة أجزاء؛ الاول: مدخل لمفاهيم الإرشاد التدريبي الزوجي – الأسري. والجزء الثاني: مفاهيم الإرشاد التدريبي الزوجي والأسري. والجزء الثالث: عمل المرشد المدرب الزوجي والأسري.

أما الفصل الثاني؛ ويتكون من ثلاثة أجزاء: الاول: مدخل؛ قصة (الصقر والتغييرات المذهلة في مرحلة منتصف العمر).

والجزء الثاني: نموذج «صلاح/SK» في الإرشاد التدريبي الزوجي والأسري (برمجة قوى الوعي وقوى اللاوعي بالإرشاد التدريبي)، الجزء الثالث: موقع الارشاد التدريبي الزوجي والأسري.

والفصل الثالث: فقد تضمن تقنية التعارف بين المتدربين، ويتفرع على ثلاثة أجزاء: الاول: التعرف على الذات (فن اكتشاف الذات). الثاني: التعريف بالذات (فن تسويق الذات). الثالث: التعرّف على الآخر (فن اكتشاف الآخر).

وكما جاء في الكراسة التعريفية، فان الفئات المستهدفة في هذه الدورة:

١- المتزوجون من الرجال والنساء.

٢- المرشدون والمدربون بمختلف تخصصاتهم.

٣- الراغبون بالتخصص في الارشاد التدريبي الزوجي والأسري وتفرعاته التخصصية، وفي مختلف مواقعه (الوزارات – الشركات – المؤسسات الأهلية والمدنية – المؤسسات التعليمية والتربوية – مكاتب الإرشاد والتدريب الخاصة وغيرها).

٤- طلبة العلوم الدينية وإداريوها منهم للتخصص في الارشاد والتدريب الزوجي والأسري.

حوارات حول القرآن الكريم (٤١)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴿١١﴾﴾

حوار حول سورة الغاشية - القسم الأول

(من أول السورة إلى الآية الحادية عشرة منها)

تمهيد

سورة الغاشية مكية، آياتها ٢٦؛ ترتيبها في النزول ٦٨، وترتيبها في القرآن الكريم ٨٨.

وحول فضل السورة، ورد عن أبي عبد الله، عليه السلام، أنه قال:

"من أدمن قراءة ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ في فريضة او نافلة غشاه الله برحمته في الدنيا والآخرة، وآتاه الأمن يوم القيامة من عذاب النار"[1].

• إعداد: جواد السيد سجاد الرضوي

• كفتا الميزان

* ما هو الإطار العام لهذه السورة المباركة؟

- الدنيا والآخرة مثل كفتي ميزان، ما رجحت إحداهما إلا على حساب الثانية؛ خصوصا إذا فسرنا الدنيا بأنها الحياة الفارغة عن القيم الإلهية؛ فمن اختارها، وترك الفرائض، وتهرب من المسؤوليات، وكفر بالرسالة؛ فإن له وجها خاشعا في الآخرة، وعملا ناصبا، وكدحا متواصلا، وهؤلاء شرابهم في النار من عين آنية، وطعامهم فيها من ضريع.

ومن اختار الآخرة؛ فإن وجهه هناك ناعم، وقلبه راض، وعيشته في الجنة ذات سلام وأمن، وعين جارية، وسرر مرفوعة، وأكواب موضوعة،

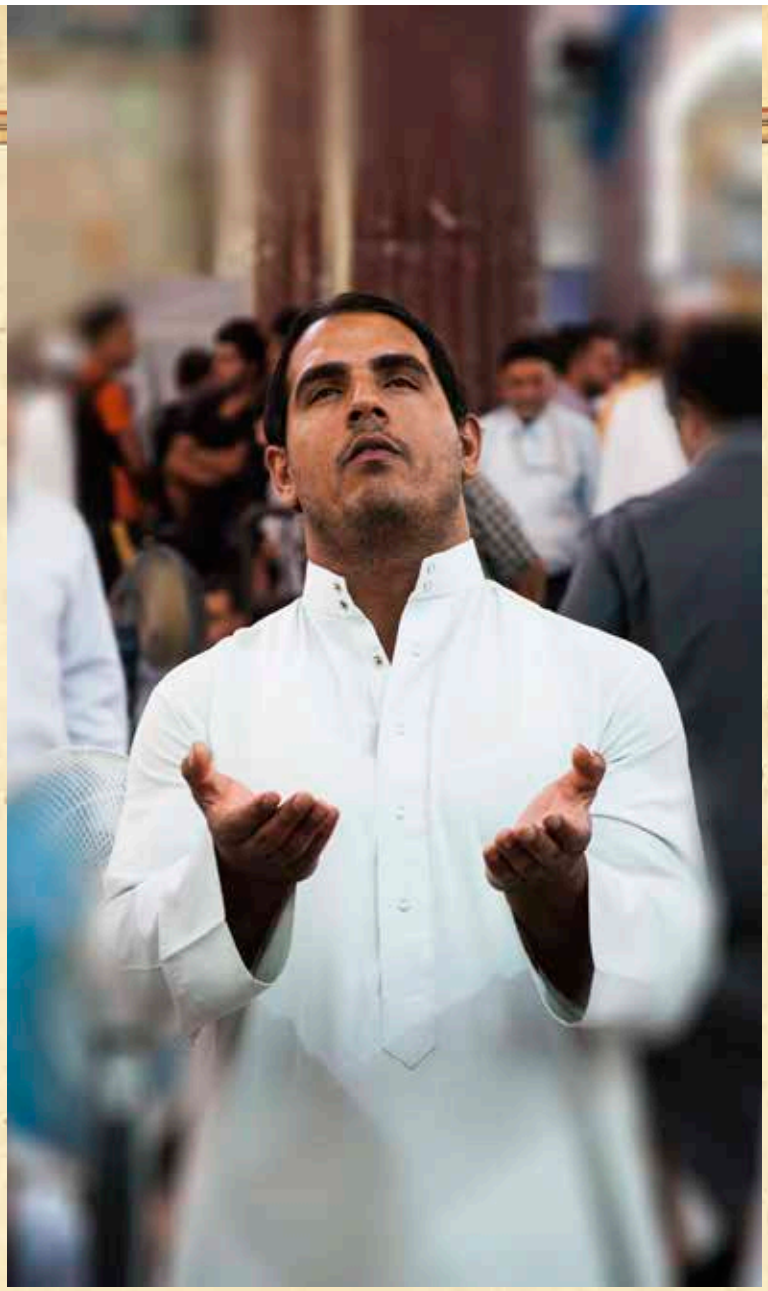

ونمارق مصفوفة، وزرابي مبثوثة.

ويبدو أن هذا هو محور سورة الغاشية التي تختم بذكر الحساب الإلهي الذي ينتظر الناس بعد إيابهم.

• حديث الغاشية

* لماذا بدأت السورة بالاستفهام؛ فقالت: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾؟ ولماذا جاء يوم القيامة بهذا الوصف؟

- لولا الوحي، ولولا آياته التي تطرق أبواب القلب طرقا عنيفا، أنى كان لقلب الانسان - الذي أشغلته هموم حياته وأحلامها - أن يعي القيامة وأهوالها؟

إن صفات ذلك اليوم تملأ القلب كله وتزيد؛ ولكننا مشغولون عنها بالحاضر الذي تتراءى قضاياه كبيرة، وهي - بالقياس الى ذلك اليوم - تافهة جدا.

يقول الله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾؟ بصيغة الاستفهام؛ لأن للاستفهام وقعا كبيرا في النفس.

والسؤال - هنا - عن حديث هام يفرض نفسه ويأتيك سعيا لضخامته؛ بينما الأحاديث التافهة تبحث عنها وقد لا تجد لها أثرا.

بلى؛ إنه الحديث عن الغاشية؛ حقيقة تغشى كل شيء: البر، والبحر، والجبال، والأحياء؛ تحيط بها القيامة، والسماوات وما فيها تنوء بها، فأنى لهذا الانسان، ... ماذا يغشانا من القيامة؟

أَدُخانُها كما قال ربنا: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ﴾، (سورة الدخان: ١٠-١١)؟ أم نارها: ﴿وَتَغْشَى وُجُوهَهُمْ النَّارُ﴾، (سورة ابراهيم: ٥٠)؟ أم زلزالها: ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتْ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾، (سورة الزلزلة: ١-٢)؟ أم صيحتها؟ أم قارعتها ؟أم صاختها؟ أم كل أهوالها؟

بلى؛ إنها الغاشية التي لا تدع أحدا يهرب منها، وإنها الغاشية التي لا تترك جزءا من الانسان فارغا.

• خشوع الذل

* لماذا خص الوجه بالذكر في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾؛ والحال أن الغاشية تغشى الجسم كله؟

- إن أبرز ما يغشاه ذلك اليوم الوجه الذي هو مظهر الانسان؛ فيعلو وجوه أهل النار قتر وهوان، وخشوع الخيبة والذل؛ لأنهم لم يخشعوا في الدنيا خشوع الكرامة والعزة؛ ولذلك نقرأ في الدعاء: «اللهم إني أسألك خشوع الايمان قبل خشوع الذل في النار»[٢].

• عمل بلا فائدة

* هل في الآخرة عمل ونصب كما قال: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾؟

- لأن هؤلاء تكاسلوا في الدنيا، وأهملوا واجباتهم، وتهربوا من المسؤوليات، فإنك تراهم في ذلك اليوم في كدح وتعب؛ وذلك قوله تعالى: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾.

قال البعض: هذا في الدنيا؛ إذ لا عمل في الآخرة، وفسروا العمل بالدأب في السير، والنصب بالتعب؛ ولكن من قال لا عمل في الآخرة ولا نصب؟

بلى؛ وتحركهم في صحراء المحشر وسط ظلام دامس تسوقهم ملائكة العذاب، وتشهد عليهم ملائكة الحساب إنه عمل ناصب.

• لولا الوحي أنى كان لنا أن نعي القيامة وأهوالها؟!

إنما عملهم ثمة بلا فائدة ترجى لهم، ونَصَبُهم بلا ربح ومكسب. ولو أنهم أجهدوا أنفسهم في الدنيا قليلا؛ لأعقبتهم راحة طويلة في العقبى؛ كما قال الامام أمير المؤمنين، عليه السلام، في صفات المتقين: «صبروا أياما قصيرة أعقبتهم راحة طويلة»[٣].

وفي طائفة من النصوص المأثورة تفسير هذه الآية بأولئك الذين يعملون في الدنيا وينصبون ولكن في طريق خاطئ؛ فلا يكسبون من عملهم نقيرا؛ لأنهم يوالون الطواغيت، وينصبون العداء لأئمة الهدى، عليهم السلام، وتابعيهم.

وروي عن الامام أمير المؤمنين، عليه السلام، أن هؤلاء هم أهل «حروراء»، يعني الخوارج الذين ذكرهم رسول الله، صلى الله عليه وآله؛ فقال: «تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، وأعمالكم مع أعمالهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»[٤].

وهذا تأويل حسن للآية؛ بيد أن تفسيرها – في ما يبدو من السياق – أعم وأشمل. روي عن ابن عباس أنهم يكلفون ارتقاء جبل من حديد في جهنم؛ فينصبون فيها أشد ما يكون من النصب، بمعالجة السلاسل والأغلال والخوض في النار، كما تخوض الإبل في الوحل، وارتقائهم في صعود من نار، وهبوطهم في حدور منها[٥].

وأنى كان عملهم ونصبهم؛ فإنهم لو عملوا عشر معشار ذلك في الدنيا، لكفاهم عملا ونصبا، ورزقهم الله جنة ونعيما.

• النار .. حامية

* لماذا وصف النار بأنها حامية في قوله تعالى: ﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾؛ والحال أن نار جهنم لا تحتاج إلى مثل هذا الوصف؟

– إن عاقبة هذا الفريق الخاسر هي النار الحامية؛ يذوقون حرها مباشرة ومن دون وقاية. أليسوا قد فَجَروا في الدنيا، ولم يتقوا نار جهنم فيها؟

صلى بالنار: لزمها واحترق بها، والحامية: حارة (شديدة الحر).

ولعل كل هذه الصفات ذكرت لكي لا تحتمل النار التأويل؛ فيقول البعض؛ مثلا: إن النار لا تحرق! أَوَ ليست بحارة! اَوَ بينها وبين الإنسان حجاب! كلا؛ لا مفر منها ومن لهبها أبدا.

• عين و لكنها من نار!

* ولكن؛ هناك عين يسقون منها كما قال تعالى: ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾؛ أليس كذلك؟ إنها عين من النار؛ وليست من الماء.

– إن شدة الحر وتواصل الاحتراق بالنار يجعل أهلها من عطش شديد؛ فيطلبون الماء؛ فلا يُعطَونَه ألف عام، وبعده يعرضون على عين آنية قد بلغت من الحرارة أناها ومنتهاها.

وقيل: إن جهنم أوقدت عليها منذ أن خلقت؛ هكذا يدفعون إليها وردا شرابا، وساعت شرابا وساعت مرتفقا.

• أشواك النار

* وإنهم يأكلون كما قال: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾؟!

– إذا طلبوا طعاما، قُدم لهم شيء أَمَرُّ من «الصبر» يسمى بـ «الضريع»؛ فـ ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾. إنه طعام يتضرع أكله من شدة خشونته ومرارته ونتنه، إنه، حسبما روي عن رسول الله، صلى الله عليه وآله: «شيء يكون في النار يشبه الشوك، أشد مرارة من الصبر، وأنتن من الجيفة، وأحر من النار؛ سماه الله ضريعا»[٦].

• الطعام .. عذاب!

* هل الضريع نبتة نارية كالزقوم؟ أو هو عرق أهل النار وما يخرج من فروج الزواني كالغسلين؟ أو هو شيء آخر؟ وإذا كانت نبتة؛ فكيف لا تحترق بالنار؟ واذا كان عرقا؛ فكيف لا يتبخر؟

– إن العالم الآخر يختلف عن عالمنا، وإنما تتشابه الألفاظ لكي ندرك ما يمكن أن ندرك من ذلك العالم؛ وإلا فإن كل شيء هناك مختلف عما لدينا؛ فالنار غير نارنا، وجلود أهلها غير جلودهم هنا، والعقارب والحيات وشجرة الزقوم ليست كأمثالها في الدنيا التي تحترق في لمحة بصر لو تعرضت لنيران جهنم.

كلا؛ إنها جميعا خلقت لذلك العالم وبمقاييسه، كما أن الزمن هناك غير الزمن هنا.

وإذا فسرنا كلمة من كلمات القرآن التي توضح الآخرة؛ فليس إلا تفسيرا قريبا من واقعها، وليس تفسيرا دقيقا.

هكذا الضريع، وهو في الدنيا – كما قالوا –: نبت ذو شوك لاصق

«البقية في العدد القادم»

بـالأرض؛ تسـميه قريـش «الشـبرق» اذا كان رطبـا؛ فـاذا يبـس فهـو «الضريـع»، لا تقربـه دابـة ولا بهيمـة ولا ترعـاه، وهـو سـم قاتـل، وهـو أخبث الطعـام وأشـنعه.

وهـذا الطعـام نـوع مـن العـذاب؛ لأنـه ليـس فيـه أيـة منفعـة مـن الطعـام؛ فهـو لا يعـوض خلاياهـم المفقـودة، ولا يطفـئ لهيب الجـوع؛ إنـه ﴿لَّا يُسْـمِنُ وَلَا يُغْنِـي مِـن جُـوعٍ﴾.

ولـو أنهـم اجتنبـوا السـحت فـي الدنيـا؛ لاتقـوا الضريـع فـي الآخـرة.

• الناعمة الراضية

* مـرة أخـرى ذكـر الوجـوه؛ ولكـن بالنسـبة لأهـل الجنـة؛ فقـال: ﴿وُجُـوهٌ يَوْمَئِـذٍ نَّاعِمَـةٌ﴾؛ فكيـف هـي ناعمـة؟ وكيـف هـي راضيـة؟

– فـي الجهـة الأخـرى تجـد أهـل الجنـة كأفضـل مـا يكونـون، فهنـا ﴿وُجُـوهٌ يَوْمَئِـذٍ نَّاعِمَـةٌ﴾؛ أي: منعمـة؛ قـد أشـرقت وجوههـم بآثـار النعمـة حتـى تجلـت نضارتهـا لكـل عـين. أوليسـت النعمـة إذا بلغـت كمالهـا ظهـرت فـي الوجـه؟

ويظهـر مـن وجوههـم رضاهـم القلبـي بمـا عملـوا فـي الدنيـا؛ لأنهـم وجـدوا عاقبـة أمرهـم الحسـنى؛ فهـي ﴿لِّسَـعْيِهَا رَاضِيَـةٌ﴾.

أَوَ تـدري أيـن هـم سـاكنون؟ هنـاك فـي الأعالـي حيـث يتفيـؤون ظـلال الأشـجار ﴿فِي جَنَّـةٍ عَالِيَـةٍ﴾؛ أي فـي المقـام العالـي؛ بينمـا النـار فـي الـدركات السـفلى.

• .. وهناك السلام

* كأن قولـه تعـالى: ﴿لَّا تَسْـمَعُ فِيهَا لَاغِيَـةً﴾ إشـارة إلى الأمـن والأمان؟

– اذا اطمأنـت النفـس بالرضـا والمقام السـامي، والجسـد بالفواكـه والظـلال الوارفـة؛ فـان الانسـان بحاجـة الـى الأمـن الـذي يجـده هـؤلاء فـي أتم صـوره؛ فـلا اعتـداء، ولا بغـي، ولا ظلـم، ولا غـش، ولا احتيـال؛ بـل ولا كلمـة نابيـة تنـال مقدسـاتهم مثـل (كلمـات الشـرك التـي آذتهـم فـي الدنيـا)، أو تنـال أشـخاصهم مثـل (الفحـش والسـب والغيبـة والتهمـة ومـا أشـبه)، ولا حتـى كلمـات عبثيـة (كالتـي يتناولهـا البطالـون)، فيتلفـون أوقاتهـم بـلا فائـدة. كلا؛ إنهـم فـي سـلام شـامل؛ فـ ﴿لَّا تَسْـمَعُ فِيهَـا لَاغِيَـةً﴾؛ أي: لا تسـمع فيهـا كلمـة لغـو. كذلـك كانـوا فـي الدنيـا، إذا مـروا باللغـو مـروا كرامـا؛ كانـوا لا يتعرضـون لأحـد بكلمـة بذيئـة، ويتحملـون أذى النـاس؛ كاظمـين، عافـين، محسـنين؛ فجزاهـم اللـه بحيـاة زاخـرة بالسـلام والرضـا. بلـى؛ المؤمنـون يصنعـون لأنفسـهم – وضمـن بيئتهـم الخاصـة وفـي حـدود إمكانـات الدنيـا – صـورة مصغـرة للجنـة، يتنعمـون فيهـا قبـل أن ينتقلـوا إلـى جنـة الخلـد الأبديـة.

---

١) تفسير نور الثقلين/ ج٥/ ص٥٦.

٢) فقرة من دعاء السحر المبارك.

٣) تفسير نور الثقلين/ ج٥/ ص٦٣ - ٦٤.

٤) تفسير القرطبي/ ج٢٠/ ص٢٨.

٥) تفسير القرطبي/ ج٢٠/ ص٢٧. وفي المصدر: ارتقاؤها هبوطها؛ وأظنها خطأ (الكلام للمرجع المدرسي).

٦) تفسير القرطبي/ ج٢٠/ ص٣٠.

تبيين الآيات

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ﴾ الحقيقة ﴿الْغَاشِيَةِ﴾ التي تغشى كل شيء؟ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾ في ذلك اليوم وهو يوم القيامة ﴿خَاشِعَةٌ﴾ خشوع الهيبة والذل ﴿عَامِلَةٌ﴾ بعمل لا فائدة لهم، و﴿نَّاصِبَةٌ﴾ نصبا بلا ربح ومكسب ﴿تَصْلَىٰ﴾؛ أي: تلازم وتحترق ﴿نَارًا حَامِيَةً﴾؛ أي: شديدة الحر ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾؛ أي: بلغت من الحرارة منتهاها ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ يتضرع أكله ﴿لَّا يُسْمِنُ﴾ إذ لا يعوض الخلايا المفقودة ﴿وَلَا يُغْنِي مِن﴾ لهيب ﴿جُوعٍ﴾.

وفي الجهة الأخرى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾؛ أي: منعمة ﴿لِّسَعْيِهَا﴾ بما عملوا في الدنيا ﴿رَاضِيَةٌ﴾؛ لأنهم وجدوا الحسنى، وهم في الأعالي ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ المقام ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا﴾ كلمة ﴿لَاغِيَةً﴾.

الاستاذ أزهر الخفاجي مدير قناة (الأنوار ٢) لـ "الهدى"

القنوات الدينية - الشيعية حصّنت الأمة ثقافياً ومدعوة اليوم لصياغة رؤية سياسية لمواجهة الإعلام المعادي

• حاوره: محمد علي جواد
• تصوير: كاظم داشي الخفاجي

الاستاذ أزهر الخفاجي، ظهر على الشاشة الصغيرة من خلال قناة الأنوار٢ بعد مشوار طويل مع الصحافة والإعلام بدأه من عقد السبعينات مع الصحافة المقروءة، فقد عمل مراسلاً وكاتباً ومديراً لعديد من الصحف والمجلات المرموقة في الخليج وإيران، وهو إذ يُعد أحد رموز الاعلام الرسالي الملتزم منذ بداية مشواره الإعلامي، فقد تميّز ليس فقط بعطائه المهني، وإنما بعطائه التعليمي للجيل الجديد، فكان رائداً منذ عقد الثمانينات في إعداد الشباب للعمل الصحفي والاعلامي، واستمر ذلك حتى سقوط الطاغية صدام عام ٢٠٠٣، حيث عاد الى الوطن ليواصل مسيرته الاعلامية الرسالية.

وفي أيام الزيارة الشعبانية المباركة، التقينا الاستاذ الخفاجي في مكتب القناة في كربلاء المقدسة وكان هذا الحوار:

• لو تحدثونا بدايةً عن قناة الأنوار٢؛ المنطلقات والأهداف.

بسم الله الرحمن الرحيم

• كان انطلاقة الانوار٢، استجابة لمتطلبات ضرورية في العراق وفي المنطقة، وقد مثّلت منبراً لإعلام صادق وشجاع يتصل بمدرسة الإسلام المحمدي الأصيل، وفي مرحلة في غاية الخطورة حيث كان العراق يتعرض لغزو خارجي، إضافة الى مجموعة من العناصر من بقايا النظام البائد، تواصلت مع دول الاقليم الطائفي التي شكلت مليشيات مسلحة تحت مسمّى «المقاومة»، فيما كان البعد الأساس على ارض الواقع، ارتكاب المجازر المريعة بحق ابناء الاغلبية في العراق وهم الشيعة، في المقابل كان هذا المسار السياسي والعسكري والأمني تحت غطاء إعلامي في غاية الخطورة، بما يسهل على المراقب الاستنتاج دون عناء على أن هذه الماكنة الإعلامية جزء من غرفة عمليات أبعادها أمنية – عسكرية، الى جانب البعد الاعلامي.

في المقابل كان الاعلام المضاد لمواجهة هذه الماكنة الإعلامية غائباً،

نعم؛ كان لدينا إعلام – وحتى أكون اكثر دقة – محسوب على الجانب الشيعي، بيد أنه إعلام حزبي، يرتبط بأحزاب سياسية، سواء مشاركة في الحكم، او غير مشاركة، بيد أن هذا الإعلام – مع تقديري لأدائه بمستوياته المختلفة– يبقى قاصراً عن أداء الرسالة الإعلامية بشكل كامل؛ لأنه يصطدم بمصالح وضوابط حزبية، فكان من الضروري وجود مدرسة اعلامية منطلقة في آفاق من الحرية والشجاعة.

ويقول الامام علي، عليه السلام: «إياك والحديث في مواطن الخوف»، فمن يوضع مسدس علي رأسه لا يمكنه قول شيء.

واحياناً تكون المصالح الحزبية اكثر حساسية من الحياة والموت، لان المصالح الحزبية تشل حركة الأداء الإعلامي، لذا عندما تريد ان تؤشر في رسالتك الاعلامية الى مكامن الخطأ او الى رموز سياسية، وتواجهها بأخطائها او بارتباطاتها بالخارج، فان العلاقات الحزبية بين هذا الحزب وتلك الشخصية تمنع الوسيلة الاعلامية من التعاطي بشكل حر، لذا كانت الضرورة لإعلام ينطلق في آفاق من الحرية والشجاعة.

لذا يمكنني القول ان ثقة المشاهد العراقي والمشاهد العربي في المنطقة – على وجه الدقة – على درجة عالية بهذه القناة لخصلتين: الاستقلالية، والشجاعة، واعتقد ان المساحة متاحة للآخرين ان يكونوا معنا في ذات المستوى، بل يمكن ان يتقدموا علينا، من وسائل إعلام لديها وسائل وإمكانات أكبر، اذا اتصفت بتلك الصفتين؛ الاستقلالية والشجاعة.

● كيف تقيمون أداء الفضائيات الدينية – الشيعية في نشر الوعي والثقافة؟

● لاشك، ان مجموعة الفضائيات ذات الطابع الديني المحضّ والثقافي المحضّ، لها دور كبير جداً في مواجهة ماكنة إعلامية ضخمة، ومن المؤكد أن الغزو الأميركي للعراق، واحتلاله عام ٢٠٠٣، لم يكن مجرد عمل عسكري، انما رافقته ماكنة إعلامية وثقافية هائلة، الى جانب محاولات للنيل من الثوابت والقيم المعرفية والدينية في المجتمع العراقي، حتى يستطيع المحتل من تمرير مشاريعه، وقد تصدّت هذه الفضائيات الشيعية – الدينية لهذا المشروع، كما عملت على تحصين المشاهد العراقي وغيره في بلدان المنطقة، من مؤثرات المشروع الحضاري الغربي المرتبط بالكيان الصهيوني وبأدوات طائفية من دول الإقليم الطائفي، ولكن؛

أقول: للأسف؛ عندما تكون الرسالة الاعلامية حكراً على الأداء الديني والثقافي والاجتماعي دون تناول الموضوع السياسي، فهذا يُعد قصوراً كبيراً جداً، واعتقد انه يسبب لهذه القنوات الفضائية خسارة كبيرة من المشاهدين، لأنه عندما نرى المنظمات الارهابية في العراق التي تضم بقايا النظام البائد، وهي تعمل ضمن مشروع سياسي الى جانب البعد العسكري، فكيف يمكن ان تتجاهل الدور الكبير لهذه المليشيات والمنظمات العسكرية ذات البعد السياسي والإعلامي، وهي جزء من الحياة اليومية، متمثلة في التفجيرات المستمرة في بغداد وعمليات الابادة التي مورست بحق شيعة العراق في مناطق عدّة، سواءً في قضاء طوزخورماتو او في قرية خزنة، التي أبيدت بالكامل، وغيرها من العمليات الارهابية دون ان تتناولها في قناتك الثقافية والدينية، لذا على هذه القنوات ان تخطو الخطوة التكميلية والأساسية حتى يكون أداء هذه الماكنة الإعلامية متكاملاً، وبذلك تكون القنوات الفضائية الدينية أكملت رسالتها. أما ان تكون متأخرة عن التعاطي مع الأحداث السياسية والعسكرية والأمنية ولا تشارك في اعطاء رؤية لإحباط المشروع الإعلامي المعادي وإظهار خطورته، فهذا يمثل منطقة فراغ كبيرة بين المشاهد وبين هذه القنوات.

● ماذا تتوقعون حاجة الأسرة العراقية والمسلمة من الشاشة الصغيرة في شهر رمضان المبارك؟

● شهر رمضان المبارك، يمثل مدرسة للأمة تجدد فيها الحياة، لان الحياة الحقيقية عندما تمتد جذورها الى الرسالات السماوية فهي الحياة الحقيقية، أما الحياة

> على القنوات الشيعية - الدينية أن تخطو الخطوة التكميلية والأساسية بالتعاطي مع الأحداث السياسية والأمنية وإعطاء رؤية لإحباط المشروع الاعلامي المعادي

● الاستاذ الخفاجي يتحدث الى رئيس التحرير

> على القنوات الفضائية تخصيص ادارة خاصة لمواقع التواصل الاجتماعي، الى جانب برامجها الخاصة، بل وأن توسع هذا القسم، حتى ولو على حساب البرامج الاخرى

التي لا تمتد جذورها الى المدرسة الاسلامية فهي ليست حياة حقيقية، وإذن؛ شهر رمضان مدرسة روحية، لذا يفترض بالقنوات الفضائية الشيعية والدينية ان تعلم بأن هنالك من استعدّ لملايين المشاهدين حتى يغير البوصلة، فترى ان مجموعة «أم بي سي» – مثلاً – وأشباهها تستعد منذ عامل كامل، لهذا الشهر، لاحتلال كل أوقات المشاهد العربي، ومن بين المستهدفين؛ المشاهد العراقي، لذا نحن أمام تحدٍّ خطير للغاية، ويبدو ان المعركة محسومةً للأسف لمصلحة القنوات الاخرى التي تنفق مئات الملايين لإنتاج مسلسلات تنتجها لشهر رمضان خصيصاً، تواكب المشاهد من لحظة الإفطار وحتى وقت السحور والى الفجر، ثم تأخذهم من الظهيرة وحتى الليل، في مقابل كل هذا الاداء الفني والتحضير المسبق وإنفاق الملايين، نجد ان القنوات الدينية الفضائية – للأسف – عاجزة عن كسب المشاهد، لذا على هذه القنوات ان تستعد لشهر رمضان من عام كامل، وايضاً هي مدعوة لخوض تجربة المسلسلات الدينية، لتكون ضمن برامجها، وبما ان هذه القنوات تفتقد للإمكانيات المالية، بإمكانها التعاون فيما بينها لإنتاج مشترك لمسلسل تلفزيوني ناجح، كأن تشترك عشر قنوات دينية وثقافية في مسلسل واحد، وتكون النتيجة مسلسلاً يغني الأمة فكرياً وثقافياً، لاسيما مع استعداد روحي ونفسي عند المتلقي لأخذ هذه الأفكار والعبر، بدلاً من أن تأتي المسلسلات الأجنبية المدبلجة ذات المقاصد الثقافية الهدامة التي تستهدف قيم الأسرة المسلمة، وتحتل الساحة.

● الى جانب المسلسلات التلفزيونية، هل تجدون إمكانية في القنوات الدينية – الشيعية، بإنتاج برامج أخرى تجذب المشاهد بكلفة أقل، مثل برامج عن صحة الأسرة والعلاقات الزوجية والطفل وايضاً المشاكل الاقتصادية والظواهر الاجتماعية، وحتى إجراء تحقيقات عن المزارات الشيعية والتعريف بها، وغيرها كثير من البرامج؟

● ذكرت المسلسلات، كون الدراما مؤثرة في النفس الإنسانية، لذا يجب ان لا نبتعد عن جانب الدراما، بل أن نكون قريباً منه. مثال ذلك؛ المسلسلات التاريخية مثل

> عندما يشاهد الانسان المسلم في المغرب العربي معطيات الزيارة الشعبانية سيعرف ان الاعتقاد بالإمام المهدي المنتظر، من شأنه إحياء الامة وليس قتلها

«المختار» و«يوسف الصديق» وغيرها التي ملأت فراغاً كبيراً في الدراما العربية والإسلامية منذ عقود.

من هنا؛ الدراما حاجة إنسانية اذا تجاهلناها فان غيرنا يعمل في هذا الاتجاه، لذا لا يمنع من انتاج مسلسلات تلفزيونية ضمن الالتزامات الدينية والبعد الديني في الإعلام المرئي، وهذا لا يعني ان نترك سائر المجالات الاخرى مثل التحقيقات وقضايا انسانية بالغة الاهمية بإمكانها ان تصلنا بالمشاهد قطعاً.

● بعض الفضائيات العربية تنفق الملايين لإنتاج مسلسلات من شأنها تزييف التاريخ وحرف الحقائق، كيف بالإمكان مواجهة هذه المحاولات؟

● بدايةً؛ لابد من التأكيد على أن وراء مسلسلات كهذه غرف عمليات، فهي لم تأت من كاتب سيناريست فكّر أن يقدم شخصية تاريخية معينة، إنما القضية في مواكبة التطورات الحاصلة في العراق وتحديداً في العاصمة بغداد، وأنها استردت هويتها الحقيقية، وأنها ليست بغداد هارون الرشيد، ولا بغداد المنصور، وإنما بغداد الإمام موسى بن جعفر، عليه السلام، لذا نرى النظام السعودي ينفق الملايين من الدولارات لإنتاج مسلسل عن هارون العباسي من أجل تزوير الحقائق وإظهار هارون على انه رجل صالح، وليس ذلك الماجن، كما يكتب التاريخ وأهل السنة قبل الشيعة، يكفي انه كان وراء استشهاد الامام الكاظم، عليه السلام، بل وكان يطارد العلماء مثل جابر بن حيان الذي يعده الغربيون حتى اليوم، بأنه أبو الكيمياء، بيد أن هذا العالم النحرير، كان في حياته مطارداً من قبل أزلام هارون.

إذن؛ وراء مسلسلات كهذه تخطيط محكم، وقد انتجوا مسلسلات عن الحجاج وعن صلاح الدين الأيوبي، الذي ساهم في وضع أوتاد للطائفية في الامة عندما أسس نظام حكم في مصر مرتكز على قمع الشيعة، وقتل مئات الآلاف كونهم من الشيعة فقط، وأغلق الازهر الشريف لمدة مائة عام، لان المذهب الاثني عشري كان يدرس في الازهر.

● أمام هذا التحدي الكبير، ماذا يجب على قنواتنا الفضائية فعله؟

● لمواجهة تحدٍّ كهذا بإمكان قنواتنا إعداد مجموعة برامج تُعرض فيها هذه المسلسلات على شاشاتها ضمن ندوة مستديرة باستضافة باحثين اجتماعيين أو باحثين في التاريخ او عالم دين، ثم يتم بحث ودراسة الشخصيات التي تسوّق من خلال المسلسلات لتبيين حقيقتها للمشاهد، من أمثال هارون والأيوبي، بهذا الحد الأدنى من الجهد، بالإمكان إبطال مفاعيل هذه المسلسلات، ولضخ الوعي في صفوف الأمة فتصحو وتنتبه، فلا تتقمص شخصية الحجاج الدموية والعنيفة، ولا يُبكى على شخصية هارون، على أنه ناسك متعبّد، بينما هو الماجن القاتل.

● للقنوات الفضائية الشيعية والدينية، ظهور خاص في المناسبات الدينية، مثل الزيارات المليونية الى كربلاء المقدسة وغيرها، ما هي السبل الكفيلة باعتقادكم لاستثمار هذه المناسبات لترسيخ الوعي الديني ونشر الثقافة في الامة؟

● بهذا السؤال وضعت يدك على جرح كبير جداً!

لو تلاحظ ملاعب كرة القدم، فيها لوحات إعلانية لسلع استهلاكية مختلفة، ربما بعضها لا علاقة له بالرياضة، في الماضي كانت الشركات تدفع المال لعرض الاعلانات بشكل ثابت حول ساحة كرة القدم بهدف التأثير في أذهان المتابعين للمباريات وجذبهم للسلعة المقصودة، وبعد كثرة الشركات المنتجة، ابتكروا فكرة التغيير المستمر للإعلانات، فباتت متحركة كل ساعة او ربع ساعة وهكذا... ولكل مدة زمنية معينة ثمن معين، وهذا ما دفع الشركات العالمية تتنافس على عيون مشاهدي كرة القدم لتسويق بضاعتهم التي ربما لا علاقة لها بكرة القدم ولا الرياضة، لوجود جمهور متحفّز ومتحمس قابل للتأثّر السريع.

ان وجود الإعلانات في أماكن كهذه لم يأت صدفة، انما هو نتاج خبرات علماء نفس وخبراء إعلام وأصحاب تجارب، بضرورة استثمار هذا الحديث الرياضي.

واذا اردنا ان نطبق هذه الفكرة على مناسبات كبيرة وعظيمة، كالذي جاء في السؤال، فان من الظلم والحيف أن الإعلامي والوسيلة الإعلامية، تتعاطى معها بنفس البُعد المحدد من دون ان تتناول القضايا الأخرى ذات الصلة بالموضوع، والآن فرصة لأن نقدمها للمشاهد والمتلقي.

فعندما أتكلم عن زيارة الأربعين، او عن زيارة الامام الكاظم، عليه السلام، والزيارة المليونية الى بغداد، من الظلم ان اتكلم فقط عن شخصية الامام، وسيرته وحياته، ثم نأخذ بطاقات تعزية من الزائرين، في حين هي فرصة للحديث عن مدرسة الامام الكاظم التي علمت الشعوب كيف تنتفض على الحاكم الظالم، ثم تذكير الناس بالسبب وراء صبغ العاصمة بغداد بصبغة هارون العباسي او المنصور، ولماذا هذا الإصرار؟

الجواب: أنهم يريدون تصدير قدوات و زعامات ظالمة وفاسدة وغير متصلة بالسماء، فهم يصدرون هارون حتى نقبل من هم على شاكلة هارون.

الاعلام السعودي عندما يريد ضرب الفكر الشيعي، والإسلام المحمدي الأصيل، فانه يعطيك البدائل، ولذا فانهم يفسرون الحديث الشهير عن النبي ويتفق عليه

* يريدون تصدير قدوات وزعامات ظالمة وفاسدة وغير متصلة بالسماء من خلال المسلسلات التلفزيونية، فهم يصدرون هارون حتى نقبل من هم على شاكلة هارون

جميع المسلمون: «من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية»، وفق توجهاتهم وتطبيقاتهم، فأصحاب الإسلام المحمدي الأصيل، يقولون: ان إمام الزمان، هم الأئمة المعصومون، عليهم السلام، بينما شيوخ الوهابية يقولون: انهم «ولاة الأمر» وهم اليوم آل سعود، متعكزين على حديث كاذب ومفبرك: «أطع الأمير ولو جلد ظهرك وسرق مالك»!

ولذا نحن بحاجة في المناسبات الهامة الى تفاعل الامة مع زيارة الاربعين أو مع أيام عاشوراء، كما علينا تفعيل هذه المناسبات بأبعادها الحقيقية، فعندما نتحدث عن الزيارة الأربعينية – مثلاً – علينا تعريف أجهزة المخابرات الغربية بحقيقة الشعب العراقي وأنه ملتصق بعقيدته وبأئمته الأطهار، ولن تتمكنوا من الانتصار عليهم، كذلك الحال بالنسبة للزيارة الشعبانية، وذكرى مولد الامام الحجة المنتظر، عجل الله فرجه، فمن الظلم أن أتكلم عن الإمام المهدي فقط، ومن الظلم ايضاً أن لا اتكلم عن الامام في نفس الوقت، فعندما أتكلم عن الامام المهدي المنتظر، وانه المنقذ الذي بشرت به كل الرسالات السماوية ، استذكر إحدى عطاءات هذه المدرسة ، وهي فتوى الجهاد الكفائي، ومن عطاءاتها ايضاً؛ اننا هذه الايام نعيش الذكرى الثالثة لانطلاق الحشد الشعبي، وهو المشروع العسكري المضاد للجماعات الإرهابية، هذا العطاء لم يكن نتاج الحكومة العراقية ولا الوزراء العراقيين، ولا حتى من مجرد الفتوى بحد ذاتها، فاذا لم يكن أمامها متلقي متحفّز لن تؤثر، فبارك الله في المرجع الديني الأعلى السيد علي السيستاني الذي كتب الفتوى في فترة حساسة للغاية، وكان يمكن ان تبقى حبر على ورق، اذا لم يكن هنالك متلقٍّ، والمتلقي هو خريج مدرسة الامام الحجة المنتظر.

من هنا؛ نحتاج في مناسبات كهذه للتأكيد على هذه المعطيات والدروس، ونسلط عليها الضوء، وعندما يشاهد الانسان المسلم في المغرب العربي هذه المعطيات سيعرف ان الاعتقاد بالإمام المهدي المنتظر، من شأنه إحياء الأمة وليس قتلها، الدليل؛ أن الطبيب ترك عيادته والمهندس ترك وظيفته والطالب ترك مقعد الدراسة وهكذا الآخرون، لانهم وجدوا ان الأمة في خطر، بعد ان تعرضت القوات الامنية والعسكرية للهزيمة في الموصل وفي صلاح الدين ومناطق أخرى، فلولا هذه الفتوى ولولا التعاطي من هذا الشعب المرابط في مدرسة أهل البيت، ربما كانت الامور ليست على ما هي عليه اليوم.

● يؤخذ على الاعلام الديني والشيعي ان خطابه من طرف واحد، و أن أفراد المجتمع من الطفل والمرأة والشاب وغيرهم، لا يجدون انفسهم في الشاشة الصغيرة. بمعنى هنالك تلقٍّ فقط دون حضور او مشاركة، فكيف يمكن معالجة هذه الاشكالية؟

● لاشك أن الاعلام اذا أريد له ان يكون مؤثراً، عليه أن يكون إعلاماً تفاعلياً، بمعنى ان تكون العدسة بين الناس؛ تنقل معاناتهم، أما ان تكون مجرد منبر لإعطاء المحاضرات، فربما يكون لها تأثيرٌ، ولكن ليس بذلك التأثير المطلوب، لذا؛ على القنوات الشيعية العمل على انتاج برامج تفاعلية.

ان الحضور بين الناس امر مهم للغاية، مثالنا في ذلك؛ قناتنا «البغدادية» و«الشرقية»، وكلا القناتين من مدرسة واحدة، وهي مدرسة النظام السابق، وهؤلاء خلال مدة قصيرة حققوا حضوراً واسعاً بين المتلقي، والسبب حضورهم في بؤر الازمات والمشاكل التي يعيشها الناس، ومن ثم نقل معاناتهم فيما يتعلق بالبطالة والخدمات ومشاكل الشباب وغيرها، وهذا الحضور يكون له دوره في عدد المتابعين، فالذي غطوا قضيته سينتظر بالدقائق لحظة بث البرنامج الذي شمله التحقيق، وبعبارة أدق؛ على قنواتنا أن تكون ميدانية، فاذا صارت كذلك أصبحت تفاعلية، أما الاعتماد فقط على الأستوديو، فنحن حققنا جزءاً بسيطاً من الأداء الإعلامي لكنه ليس المتكامل، يُضاف اليها قضية أساسية مهمة، أصبحت من لوازم العمل الإعلامي، وهي الاستفادة من مواقع التواصل الاجتماعي، فلابد لقنواتنا من الحضور في مواقع التواصل الاجتماعي، لان هذه المواقع اصبحت تفاعلية اكثر من الشاشة الصغيرة.

● الاعلام الالكتروني اصبح اليوم يشكل مصدراً للخبر والفكرة لدى المتلقي، كيف للإعلام المرئي تدارك هذا التخلف ليؤدي دوره في صياغة الافكار والثقافات؟

● بداية؛ لابد ان نتفق كوسائل اعلامية صاحبة رسالة ولها منطلقات دينية وإلهيه وإيمانية، أن مواقع التواصل الاجتماعي أداة وسلاح لا يجب التأخر في استثمارها على الإطلاق، والتأخر يعني تعرضنا لخسائر كبيرة، والذي يزيد المسؤولية؛ ان الطرف الآخر، جنّد كل إمكاناته لاستغلال هذه الوسيلة، بل نلاحظ ان المعارك الانتخابية الرئاسية في أميركا، وكذلك في فرنسا، انهم يستخدمون هذه الوسيلة سلاحاً للتنافس على المعركة الانتخابية، والذي ينتصر في وسائل التواصل الاجتماعي، يكون منتصراً في صناديق الاقتراع، وهذا يدلل على ان هذا مجال متاح وغير مُكلف، بيد أن الخوض فيه بحاجة الى عناية ودراية، الى جانب الاستفادة من الخبرات والإمكانات الفنية.

وهذا ما وجدناه في قناة الانوار٢،

● قناة أهل البيت بالانجليزي خلال تحقيق عن زيارة الاربعين

فقد بلغ عدد المشتركين لدينا حوالي مليون و٢٠٠الف مشترك، رغم ان «الفيسبوك» اغلق الحساب، عندما وصلنا الى اكثر من ٥٠٠الف، بسبب تقديم مجموعة معينة بشكوى ، او عندما نبث صوراً لشخصيات تتهمها أطرافاً معينة بـ «الإرهاب»، لذا وجدنا التفاعل عبر هذه الوسائل أوسع بكثير من التفاعل مع الشاشة الصغيرة. ومن جملة هذا التفاعل رفد القناة بأخبار جبهات القتال او العمليات الإرهابية او الأخبار السياسية، فإنها تصلنا عبر هذه المواقع، ونحن نستثمرها بعد التحقق منها.

أقول هنا؛ كما هو سلاح في معركة الرئاسات في اوربا والغرب، و ايضاً يكون في بلادنا، ونحن مقبلون على انتخابات، وأصبح لكل حزب جيش الكتروني، بالمقابل فان القوى الكبرى تمتلك جيشاً الكترونياً يعمل للتأثير على شعبنا، محاولاً إصابته في مقتله وفي ثقافته وفي عقيدته وفي قيمه الاجتماعية، لذا لا يجوز أي تأخر في هذا المضمار.

لذا على القنوات الفضائية تخصيص ادارة خاصة لمواقع التواصل الاجتماعي، الى جانب البرامج الخاصة، بل وأن توسع هذا القسم، حتى ولو على حساب البرامج الأخرى، لان مجال التأثير في هذا اكثر، بإذن الله – تعالى–.

● المهنية في الإعلام.. ما هو حجم تأثيرها في نجاح القنوات الفضائية الشيعية؟

● المهنية من لوازم العمل الإعلامي، تماماً مثل الطيّار، ففي مدارس الطيران، عندما يصل الطيار الى فترة تدريب ٣٠٠ ساعة طيران يكون مؤهلاً لقيادة طائرة لنقل الركاب، فكلما زادت فترة طيرانه دون أخطاء ومشاكل، كلما أثبت كفاءته في قيادة طائرات عملاقة، فالمهنية حياة الإعلام، وللأسف الشديد يتصور البعض ان الاعلام هو مجرد كاميرا أمام شخص يلقي متكلم داخل الأستوديو، فهذا ليس بإعلام، إنما الاعلام صناعة وحرفة وقدرة على إيصال المعلومة الى المتلقي، هذا أولاً: ثم هو قدرة وحرفة وصناعة في أن تصوغ في عقل المتلقي مناعة على رفض فكر الآخر، من دون ذلك فان القنوات الشيعية تتحول الى مجرد منبر لبث المحاضرات المختلفة. فبقدر ما تجد في قناة فضائية أشخاصاً ذوي تاريخ مهني حقيقي ، بنفس المقدار تستطيع القول ان هذه القناة في الطريق الصحيح، فمن الخطأ الكبير الاعتقاد بقدرة عالم دين من الحوزة العلمية بأنه قادر على إدارة قناة فضائية، وهذا كفر بنعمة الله متمثلة بالأموال التي تنفق عليها، وانا أتحدث عن القنوات الشيعية الملتزمة التي تعبر عن مدرسة أهل البيت، وفقدان الكفاءة لن تكون فقط في المدير، بل حتى في بعض المقدمين للبرامج والحوارات ايضاً، فالبعض يتصور أن المسألة تتوقف على طرح الاسئلة واستلام الاجوبة وانتهى الموضوع. نلاحظ بعض القنوات الشيعية – السياسية، بدأت تستضيف المعادي، انطلاقا من الرأي والرأي الآخر، حسناً؛ بيد أن الشخص المحاور في القناة نجده فاقداً للقدرة على إبطال الدعاوى الكاذبة لهذا الطرف الذي يكون ربما طائفياً او مغرضاً، مثل؛ ناجح الميزان، البعثي المعروف، او رعد سليمان، او يحيى الكبيسي، وهو جزء من المشروع الطائفي في الأردن، يتكلم هؤلاء بما يشاءون من دون ان تكون للمقدم إجابات بالمقابل لإبطال حججهم، فانعدام المهنية في استضافة أشخاص كهؤلاء، وعدم القدرة على التحاور وإبطال أكاذيب الطرف المقابل، بما يصون الأمة ويحفظ وعيها وثقافتها، يجعل هذه القناة الشيعية وسيلة للطرف المعادي بأن يؤثر على المشاهد الخاص بك. فهي تنقلب عليك، ولذا غياب المهنية تسبب الكوارث على الأبعاد السياسية والاجتماعية والعقائدية، وهي طامة كبرى.

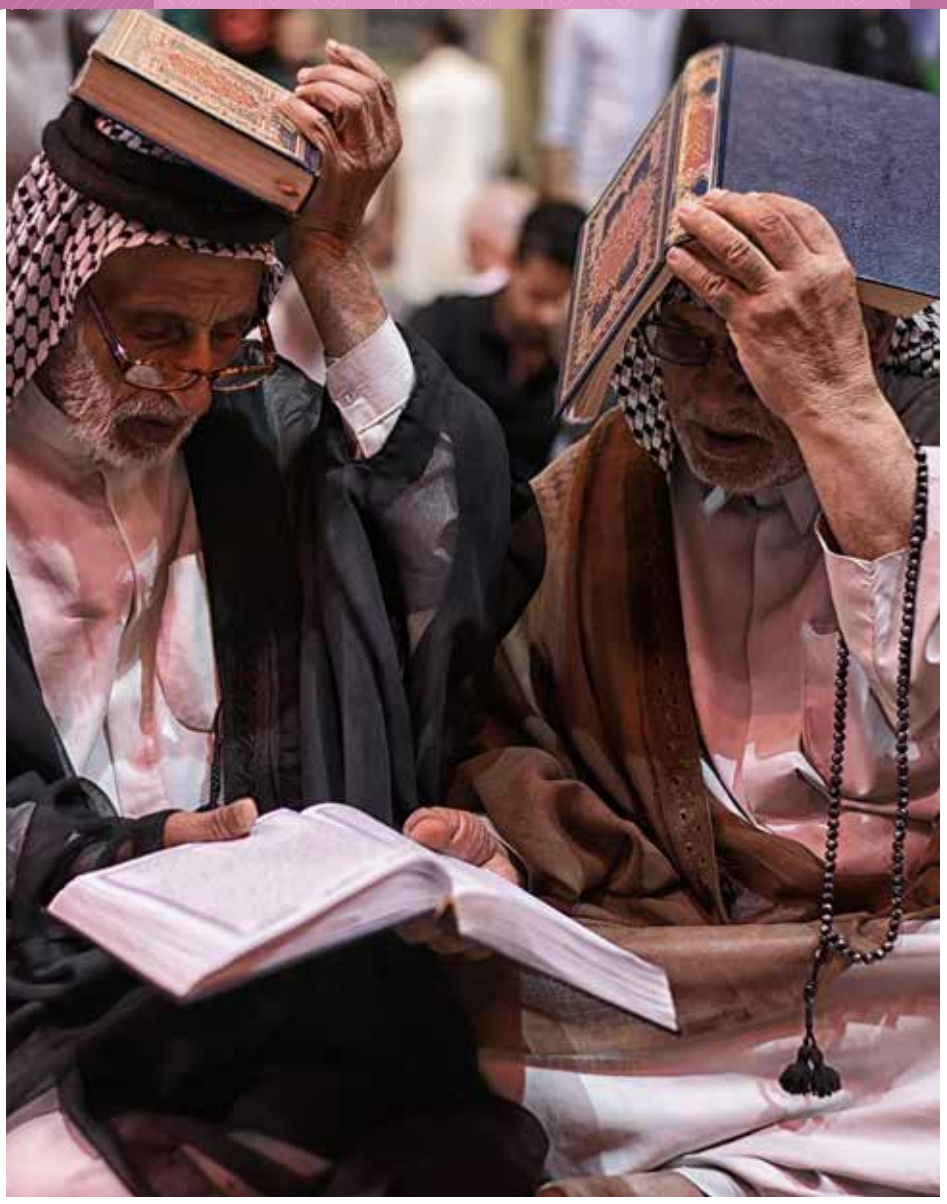

شهر رمضان

مواجهة التحديات وتعزيز الهوية والانتماء

• الدكتور راشد الراشد

لشهر رمضان المبارك قيمة خاصة في نفوس المؤمنين، لما يعنيه هذا الشهر الكريم من مكانة وكرامة بالنسبة لسائر شهور السنة، فمن جهة هو الشهر الذي يتضمن الليلة التي هي خير من ألف شهر- ثلاثة وثمانون عاماً - والتي تقدر بمتوسط عمر الإنسان، كما أن الله تعالى قد خصّ هذا الشهر بالكرامات المتعددة، وخصّه بأن فيه أبواب الرحمة تكون مفتّحة على مصراعيها، وقد سُمي بشهر الرحمة والمغفرة.

كما أن لهذا الشهر ذكريات ومناسبات جليلة، ترتبط بتاريخ حضارة الخير والرفاه التي جاء بها الإسلام العزيز، ففيه انتصر المسلمون في بدر، وكانت الانطلاقة العظيمة التي نرفل تحت ظلها لحد الآن وإلى يوم الدين.

كما جرت أحداث مؤلمة وقاسية في حياة الأمة في هذا الشهر الكريم، ما زالت الأمة تترنح تحت ما جرّته من مصائب وويلات وإحن، وذلك بشهادة سيد المتقين وأمير المؤمنين، من الأولين والآخرين، الإمام علي بن أبي طالب، عليه السلام، الذي آل على نفسه إلا أن يقيم حقاً ويدحض باطلاً، وأن يقيم العدل مهما كان مراً وقاسياً على أصحاب المصالح والمنافع الشخصية والذاتية.

وشهر رمضان في طول الساحة الإسلامية وعرضها، هو الشهر الذي تجري فيه الإستعدادات الضخمة إلى استقباله بما ليس فيه للشهور الأخرى رغم مكانة بعضها وعظمتها هي الأخرى، فحتى الأسواق في عموم العالم الإسلامي تلبس حلية خاصة

إننا بحاجة إلى العودة إلى جذورنا التاريخية وأصولنا الحضارية وتراثنا العلمي والإنساني الرفيع لنستلهم منه ما يعيننا على صناعة واقع أفضل لحياتنا

ويتغير ما بها استقبالاً واحتفاءً بهذا الشهر الكريم الذي خصّه الله – تعالى– بالكرامة والمنزلة العظيمة، فقد خصّه الله؛ إضافة إلى كل ما تقدم باسمه العظيم، حيث سمّى هذا الشهر بشهر الله – تبارك وتعالى– وفي المأثورات ورد أنه لا ينبغي لنا أن نقول «رمضان» حافية، لأنه من أسماء الله – تعالى– والصيام، إنما في شهره الذي خصه باسمه دون سائر الشهور، ولذلك فهو «شهر رمضان».

• المسلسلات التلفزيونية وشهر الصوم

وفي الوجه المقابل، عندما يطلّ علينا هذا الشهر، تبرز عدة ظواهر في طريقة تعاطينا مع هذا الشهر العظيم، وربما كثير منها يضيف نكهة خاصة للمحبين والصائمين، إلا أن هناك الكثير من الظواهر السلبية أيضا، تبرز في العديد بين أبناء الأمة في هذا الشهر الكريم عندما يهيمن الجانب القشري من شهر الصيام على الأغراض والغايات الجوهرية لفريضة عظيمة كشهر رمضان المبارك، والمؤسف أن يتحول هذا الشهر العظيم إلى مناسبة بعيدة كل البعد عن الروح الإيمانية وما يتناسب مع قداسة هذا الشهر في جوانبه العبادية وتسيطر عليه البرامج الخارجة عن إطار الدين الإسلامية وتعاليمه ولا تزدهر تجارتها وترويجها إلا في هذا الشهر العظيم، وبما يتنافى مع ما يفترض أن يغرسه في روح ووجدان كل واحد منا كأبناء هذه الأمة في موجة نجزم بأنها ليست بريئة من حيث التركيز والتوجيه والتي تستهدف في عمومها هذا الشهر العظيم وفي أهمّ أغراضه المقدسة من حيث كونه شهراً للعبادة والتبتل والتقرب إلى الله – عزوجل – والالتزام بدينه الذي ارتضاه للبشرية.

من المحزن أن نرى تحويل هذا الشهر العبادي في حياة الأمة إلى مسلسلات تلفزيونية تتسابق في نشر كل ما يتناقض مع روح الدين وتعاليمه الأخلاقية، وإلى حفلات طرب ومهرجانات غناء لا تزدهر إلا في هذا الشهر الكريم لتستهدفه في الصميم وتجعل منه بدل أن يكون مناسبة إلى العبادة، إلى ما هو أقرب إلى محطة لغرس قيم وأخلاقيات مناقضة لروح وجوهر هذا الشهر العظيم.

وكم هو سيئ أن يتم اختزال هذا الشهر العظيم في مظاهر إبراز الخطوط الجميلة والزركشات (الإسلامية) الملونة لإضفاء الطابع الديني التقليدي، ولكن دون أن تمس هذه النوعية التي تغطي معظم صحافتنا اليوم ووسائل إعلامنا، الأبعاد المعنوية لشهر الصيام، أو الأبعاد الفكرية والاجتماعية لشهر الصيام، بينما تغيب الإجابات عن أسئلة كثيرة يمكن طرحها في هذا السياق:

كيف نستفيد من شهر رمضان العظيم كمناسبة عبادية مقدسة بأقصى ما يمكن؟

وكيف نعمق في نفوسنا الأغراض والغايات التي أرادها البارئ – عزوجل – من خلال هذا الشهر العظيم؟

كيف ننمي صفات الخلق والإبداع من خلال هذا الشهر المقدس؟

وما هي البرامج الكفيلة بتطوير القدرات الفكرية والثقافية وحتى الفنية في شهر الصيام؟

وكيف نستفيد من هذا الشهر في قضايا الأمة الإسلامية بصورة عامة؟ فهناك المجاعة والمشردون والمعذبون في كافة بقاع الأرض.

وكيف نعمّق جذور الترابط الاجتماعي في حياتنا من خلال فرصة هذا الشهر الكريم؟

وأسئلة أخرى تتعلق بفهم الأبعاد الهامة لشهر رمضان العظيم وما له من غايات وأغراض مقدسة في الرسالة الإسلامية وكيف نتعرف على ذلك؟

• الاستثمار الصعب والممكن

إن شهر الصيام فرصة طيبة للاستثمار في كافة الأبعاد الحياتية والفكرية الإنسانية، ففيه مقومات الترابط والتعاون، وفيه يزداد الإنسان التصاقاً بالقيم والمبادئ، مما يجعل الفرصة أكثر متاحة للتربية والتزكية في حياة أفراد المجتمع الذي نعيش فيه، وهذا ما يستلزم الحرص أكثر للاستفادة من معطيات هذا الشهر الفضيل.

وهناك من الفوائد العبادية والصحية والنفسية ما لا يمكن حصره بأي شكل من الأشكال، وفي كل يوم نطالع بحثاً او مقالاً او دراسة او نسمع خبراً يدلي بمعلومة جديدة حول فائدة من فوائد الصيام.

والتساؤل الذي يطرح نفسه؛ كيف يمكن لنا أن نستفيد من شهر رمضان بأقصى ما يمكن ونجعله واحداً من الواجهات الأساسية في التحدي الحضاري الشامل الذي تخوضه الأمة في صراعها المرير مع الأفكار الهدّامة التي تستهدف الانحطاط والتحلل الأخلاقي في البشرية اليوم؟

إن الطريق إلى ذلك ليس سهلاً، ولكنه في نفس الوقت ليس مستحيلاً، يكمن في أن نربي في أنفسنا حب الصيام.

وأول: خطوة يمكن التفكير فيها؛ تحويل شهر رمضان العظيم إلى مناسبة ومحطة معبرة عن هويتنا وثقافتنا ورؤيتنا في عالم يعجّ اليوم بالصراعات المتوحشة من أجل الهيمنة والسيطرة والنفوذ، ولتكن مناسبة الشهر العظيم محطة لتبادل الفكر في موضوعات هكذه، وإيجاد الحلول الأخلاقية والعملية لما تعانيه البشرية بسبب ابتعادها عن قيم السماء وتعاليم الخالق – عزّوجل –.

وثانيا: أن يكون جميع ابناء الأمة، ونحن منهم، على يقظة تامة، من الوقوع في الأفخاخ المنصوبة وبسوء نية للإيقاع بنا في طرق الشيطان والابتعاد عن قيم الخير والفضيلة وطريق الله – عزّوجل – الذي يريد أن يعصمنا من الوقوع في براثن الشر وأن نكون مصادر بناء ورفاه وتنمية فاعلة في وسط مجتمعاتنا.

إن البديل المتاح هو إضاعة هذه المكرمة الربانية العظيمة في مجالس اللهو، فهذا الشهر لم يوجب فيه الباري – عزّ

ينبغي تحويل شهر رمضان العظيم إلى مناسبة ومحطة معبرة عن هويتنا وثقافتنا ورؤيتنا في عالم يعجّ اليوم بالصراعات المتوحشة من أجل الهيمنة والسيطرة والنفوذ

وجل – الصيام، من أجل أن نغتنم لياليه في حفلات الطرب والسمر، بل جعله شهراً لسمو الروح وتعالي القيم السامية في النفس الإنسانية، كما هو شهر الدعاء والاستغفار والإنابة إلى الله – تعالى– والتصميم على المبادرة إلى فعل الخيرات وما يعود على الناس والمجتمع بل والبشرية بالخير والرفاه والأمان.

• مهمتنا الحفاظ على الهوية والانتماء

إن ما يجري في بعض بلادنا الإسلامية،– وللأسف الشديد – يمثل تحريفاً خطيراً للمسيرة التي أرادها الخالق – عزّ وجل – لأن يكون عليها الشهر الذي اختصه باسمه دون سائر الشهور، فقد تحول هذا الشهر من ساحة العبادة والتبتل إلى ملعب للهو والرقص والغناء والطرب وسائر الأعمال المنافية لمقاصد الشريعة الإسلامية والمخلّة – أيضاً – بالآداب العامة، وأصبح جيل عريض من المسلمين يستقبل هذا الشهر الكريم ليس بالدعاء وترتيل الآيات القرآنية أو التفكير في قضايا واقع حال النفس والمجتمع والأمة، وإنما بانتظار البرامج المتعددة التي تزخر بها الأسواق والفضائيات التي اقتحمت حياتنا بشكل متوحش، وما يجري فيها من أمور تعيدنا إلى عصور الجاهلية والتيه والضلال.

بينما يفترض علينا كمسلمين أن تتحول ساحتنا المجتمعة إلى مكان للذكر والتبتل والعبادة والاستغفار، وإلى ساحة نهتم فيها بقضايا بعضنا البعض في طول الساحة الإسلامية وعرضها.

فشهر الصيام يترك إيحاءات نفسية عظيمة لدى كل المسلمين، فكل مسلم يصوم ويفطر في نفس الوقت الذي يكون أخوه المسلم في كافة بقاع الأرض – أيضاً – ويؤدي نفس الطقوس، لا فرق هنا سوى التباعد الجغرافي، والمسلم يحضر المساجد والجوامع الدينية لإحراز المزيد من التوجه نحو الساحة الإلهية طلباً للمغفرة ولمزيد من الأجر والثواب.

فبعد أشهر طويلة من الانشغالات المعيشية ومتطلباتها القاهرة، يكون هذا الشهر بالنسبة للمسلمين والمؤمنين أكثر من مجرد فرصة ليعطي نفسه الوقت المناسب للاستراحة والتوجه إلى الخالق – عز وجل – الذي أنعم وأكرم علينا بهذا الشهر الكريم.

إننا كأبناء أمة تعتزّ بدينها وبرسالتها السماوية، تقع علينا اليوم مهمة هي من أخطر المهمات التي تكمن في طريق تصحيح الكيفية التي نتعاطى فيها مع هذا الشهر الكريم وتحمل المسؤولية في إطار مجابهة التحديات التي تستهدف الهوية والانتماء وعلى طريق إحياء واحد من أهم المناسبات الدينية والعبادية في حياة الأمة.

والخلاصة أننا بحاجة إلى العودة إلى جذورنا التاريخية وأصولنا الحضارية وتراثنا العلمي والإنساني الرفيع لنستلهم منه ما يعيننا على صناعة واقع أفضل لحياتنا كأمة ومجتمع، هذا في الوقت الذي تجتاح أمتنا موجة عاتية من الغزو الثقافي والفكري الذي يهدف أول ما يهدف إلى ضرب هذه الجذور وإصابتنا في الصميم من خلال التدمير الشامل لقيمنا ومبادئنا، وكل ذلك باسم الحرية والانفتاح.

إننا نقف اليوم على مفترق طرق بين ديننا وعقيدتنا وإسلامنا، وبين هذه الموجات العاتية التي تستهدفنا في العمق حيث الهوية والانتماء، وفي هذا الطريق نحن بأمس الحاجة إلى تعزيز روح انتمائنا وتمسكنا بالقيم التي نعتزّ ونتشرف بحظوة الانتماء اليها، وشهر رمضان المبارك نعمة كبرى لتحقيق كل تطلعاتنا في هذا الاتجاه.

شهر الصوم يحفزنا لتحمّل المسؤولية الجماعية

• حسين محمد علي

تسعى البلدان المتقدمة في العالم الأخرى النامية، الى زرع محفزات للمسؤولية الجماعية في أوساط المجتمع، فالتقدم الاقتصادي واحترام النظام والقانون وتحقيق النسب العالية من الرفاهية، إنما مرهون بوجود النسبة العالية من الشعور بالمسؤولية عند كل مواطن إزاء العالم الخارجي، كما يكون مسؤولاً عن عالمه الداخلي، وكيف يجب ان يكون، وهذا يتجلّى في مظاهر عديدة مثل تضافر الجهود لمواجهة الكوارث الطبيعية والتحديات الأمنية والسياسية داخلياً وخارجياً، واحترام القانون في كل شيء، من نظافة الطرقات الى الالتزام بقانون الضرائب وغيرها.

بيد أنه احياناً يتخذ هذا المفهوم «المسؤولية» طابعاً مادياً بحتاً، فيفقد مصداقيته، ومثالنا في ذلك، ما حدثني به احد الأصدقاء المقيمين في مملكة السويد، وكيف أن الممرضة في المستشفى عاملته بلطف وعناية خاصة، بيد ان الصدمة استوقفته عندما تغير كل شيء لمجرد انتهاء وقت الدوام الرسمي.

لذا عكف علماؤنا على تحديد مفهوم القيمة الدافعة لتحمل المسؤولية، وقال البعض أن القيمة تتحدد من الاهداف التي يحملها الانسان ويؤمن بها، ومن صحة العمل الذي يقوم به، فيضفي على عمله ومواقفه وتفكيره هالة من القيمة والأهمية.

ولكن؛ كيف نتمكن من تحديد الاهداف الصحيحة ونتجنب الخاطئة منها؟

ما دامت المسؤولية ذات طابع معنوي، فلابد من اللجوء الى المنشأ ومصدر القيم وهو الله – تعالى– فعندما يكون ثمة حيّز لله – تعالى– في المنظومة الفكرية للانسان، فان بإمكانه تحديد الأهداف النبيلة أولاً؛ ثم بلورة القيم الإنسانية والأخلاقية التي تأخذ بدفة مسيرته نحو تكوين مجتمع سليم بكل المعايير.

وقد جرّب البعض أواسط القرن الماضي، تجريد الانسان من هذه الخلفية المعنوية، وتركه وحيداً مع سلوكه ومن ثم مصيره، وهو ما أعلنه المفكر الفرنسي، جان بول سارتر، من خلال نظريته «الوجودية» القائمة على أصالة الوجود، وان الانسان المسؤول الوحيد عن تصرفاته وسلوكه في الحياة، ولا تأثير للخالق ولا المحيط الاجتماعي على ثقافته وفكره، فهو من يصنع شخصيته ويحدد المعايير لتصرفاته، نعم؛ الشيء الوحيد الذي يجمع هؤلاء الناس هو القانون وحسب، لذا نجد سارتر يدعو الى إبعاد الله – تعالى– عن بناء القيم والمفاهيم، لان «جذر المسألة يتعلق بحرية الانسان، فاذا كان الله موجوداً فلا معنى للحرية، واذا انتفت الحرية، ينتفي الاختيار، ومن ثم تفقد المسؤولية معناها»!

واذا أتينا الى فريضة الصوم في شهر رمضان المبارك، ورغم ظاهرها البسيط وأحكامها الواضحة من إمساك عن الطعام والشراب والمفطرات الأخرى، بيد انها ذات أبعاد إنسانية عميقة، وتمثل احد العوامل المساعدة على تكوين القيم الإيجابية، ومنها؛ المسؤولية إزاء النفس والآخرين لتحقيق أهداف سامية، وإلا ما العلاقة بين إفطار الصائمين في هذا الشهر الفضيل وبين تقوى الله؟

في خطبته لاستقبال شهر رمضان المبارك، يحثّ النبي الأكرم، صلى الله عليه وآله، المسلمين بأن يسهموا في أمر إفطار الصائمين، لما لذلك من الأجر الكبير يوم القيامة، فقام أحدهم وسأل عما اذا تعذر عليهم فعل ذلك، فجاء الجواب من النبي بأن «اتقوا الله ولو بشق تمرة، اتقوا الله ولو بشربة ماء»، وهذا يعني مما يعنيه، أن إفطار الصائمين، بتمرة واحدة، أو ربما بتقديم المساعدات العينية والمادية للعوائل الفقيرة، كما تحرص على ذلك مؤسساتنا الخيرية في عديد البلاد الاسلامية، له علاقة عضوية بالقيم السامية، وليست من بنات أفكار الانسان، إنما هنالك تنظيم مسبق لحبك نسيج العلاقات الاجتماعية وتوجيهها نحو المزيد من البناء والتقدم، ويكون شهر رمضان، بمنزلة الاجواء الرائعة لتنمية علاقات كهذه.

وهذا ينسحب على مجمل المنظومة الثقافية لدى افراد المجتمع التي تتلقى دفء هذه القيم عندما نشهد عملية تقويم مستمرة للسلوك والعادات من خلال مفهوم المسؤولية التي يتحملها الجميع دون استثناء، وهو ما نجد تأكيده واضحاً في القرآن الكريم تحت عنوان «التواصي».

فاذا نهينا عن خلق ما او تصرف معين، فهذا يعني أننا ننطلق من صميم قيم سامية وأهداف كبيرة وحضارية، وليست المسألة تعود الى رغبة شخصية او مصلحة معينة، والنتيجة تكون لدينا امكانية من افراد المجتمع على استيعاب وتقبل التقويم والتصحيح لتحقيق اهداف تهم الجميع.

الحوزات العلمية واستحقاق الوعي الحضاري

• الشيخ حيدر الشمري

ليس من العقلانية الوقوف على حالة ما من دون النظر الى الدوافع والمحفزات، سواء كانت نفسية نابعة من الادراك البشري، أو عن طريق وحيانية النصّ المحفز، ولذا تقف امام الباحث في شرعية الحوزات العلمية، والمحفزات للانضمام اليها مدركات خارجية وأخرى داخلية تتأطر ضمن إطارين: الوحيانية والعقلانية، وأدل دليل على ذلك النصوص الشرعية الدينية المتكثرة؛ سواء نصوص القرآن الكريم، أو الاثرائية (الحديث الشريف) هذا من جانب، ومن جانب آخر فإنَّ الأعم الاغلب من البشر متفقون عقلاً على اهمية المعرفة والاشادة باصحابها.

• الحوزات العلمية واستثمار العقل

ولابد من الانتباه الى مسألة لها شأنية كبيرة وهي؛ أن النص الشرعي حينما دعا الى المعرفة وحثّ على العلم وإعمال العقل من خلال برنامج عملي تدريجي يعمق في ذهنية المتلقين لخطابه ذلك الاسلوب من التعاطي مع المعرفة، وفي مقدمة تلك النصوص الوحيانية، كما أكد كل مفكري الإسلام، قوله – تعالى –: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾، (سورة العلق: ١–٣)، ومن خلال هذا النص الذي يُعد اول نص أوحيَ الى النبي، صلى الله عليه وآله، تتضح قيمة المعرفة، إذ ابتدأ بنعمة الإيجاد والخلق، ثمُّ اردفها بنعمة العلم، فلو كان ثمة منّة، أو توجد نعمة بعد الايجاد هي أعلى من العلم، لما خصه الله تعالى بذلك، وصدر به نور الهداية، وطريق الدلالة على الصراط المستقيم ملفتاً الانتباه الى أنَّ مدارج كمال هذا الإنسان الذي خلق من أخس الاشياء (العلق) هو العلم الذي به يصير في غاية الشرف والنفاسة.

وحصر الخشية في العلماء إذ قال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾، (سورة فاطر: ٢٥)، على شرط ان يكونوا من الذاكرين ﴿سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَىٰ﴾، (سورة الأعلى: ١٠)، والعلم هو من أبين ابواب الوصول الى الحكمة التي هي خيرٌ كثيرٌ، وقد آتاها لأنبيائه.

وكذا الاحاديث الشريفة فهي كما الآيات المباركة اهتمت بالبناء الفوقي للمعرفة، إذ جاءت جميعها لترسخ عقيدة الإيمان بقدرة العقل على الوصول الى الكمال، والذي قُرنت بعضها بينه وبين الانبياء في احتجاج الله – سبحانه – على خلقه، ولذا ينبغي الإيمان أنَّ إعمال العقل من خلال المعرفة التي من خلال العلم بها، ومن هذه النصوص من لم يكتف ببيان الاثر الدنيوي بل ركز على الأثر الأخروي، كما في قول النبي، صلى الله عليه وآله: «من أحب أن ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فو الذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له الله بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض وهي تستغفر له ويمسي ويصبح مغفوراً له وشهدت الملائكة أنه من عتقاء الله من النار».

ولكي لا يدنو الشك الى أحد مستغرباً من عظم هذا الثواب فإنه، صلى الله عليه وآله، أوضح السبب في ذلك إذ قال: «فضل

العالم على العابد سبعين درجة بين كل درجتين حضر الفرس سبعين عاماً وذلك لأن الشيطان يضع البدعة للناس فيبصرها العالم فيزيلها والعابد مقبل على عبادته»، وهي العلة ذاتها التي ذكرت مرارا في الروايات فليس المقصود بالعلم غير ما يترتب عليه من وظائف ومهام.

وجميع هذه النصوص الشرعية التي جاءت محفزة لطلب العلم والانضمام الى الحوزات التي تمثل احد ابرز مظاهر السعي لذلك، وقد جاءت من وراء غاية أسمى وهي البناء الفوقي لخلق حالة التكامل البشري من خلال زرع المعرفة وإنمائها في المجتمعات لمحاربة حالة الجهل التي من أشد الحالات خطورة في المجتمعات.

وبناء على ذلك فإن حالة التكامل البشري تظهر في أبرز صورها من خلال المعرفة والتكامل المعرفي، إضافة الى التناغم الوظيفي مع التغيُّر السلوكي لطالب العلم والمعرفة من جهة، ومن جهة أخرى التغيُّر السلوكي المجتمعي، ومن المؤكد ان الساعي للتكامل لا يتوقف عند حد و درجة معينين، بل يستمر في ذلك الى آخر لحظة من حياته، وهذا ديدن الكثير من العلماء الكبار الذين سجلوا أسماءهم في صفحات التاريخ فإنهم لم يعرف عنهم انهم توقفوا عن الاستزادة المعرفية حتى آخر لحظة في حياتهم، بل إن بعضهم كان يشكو من قلة الوقت لذلك حتى كأنه يموت حسرة على لحظة من لحظات عمره لم يغتنمها لزيادة معرفته.

• العطلة؛ في مقدمة أسباب التراجع

وهنا ينبغي الاشارة الى حالة التراجع المعرفي التي شهدتها حوزاتنا العلمية على الرغم من تطور وسائل المعرفة ويسر تناولها من قبل الجميع، فاليوم صار بإمكان الجميع التعلم في البيوت، مع كثرة الجامعات المفتوحة في كل البلاد، وكذا الحوزات العلمية الإلكترونية التي قطعت أشواطا كبيرة، واختزلت مراحل كبيرة أمام طلاب المعرفة، نجد ان حالة التراجع تُسجل – في كل مكان – بصورة ملحوظة في الحوزات العلمية، فقديما كنا نسمع بفلان البصري، الكوفي، البغدادي، إذ مرَّ على كل تلك الحواضر العلمية للاستزادة من علمائها ومعارفهم، اصبحنا اليوم ننظر الى ظاهرة العزوف الحقيقي عن المعرفة، وإن كانت بحسب الظاهر غير ظاهرة .

ولذا على الحوزات العلمية:

أولا: ان تراجع برامجها التربوية و ا لتعليمية .

ثانيا: ان تهتم بنوعية الأفراد الذين ينتمون اليها.

ثالثا: على طلاب المعرفة ان يتعلموا كيف يبرمجون ذواتهم.

فإن حالة الخواء المعرفي أصبحت ظاهرة واضحة للجميع، وليس بالمقدور تجاهلها والسكوت عنها، وهذه الظاهرة لم تقتصر على جانب من جوانب المعرفة.

وجميع الدراسات التي عنت بدراسة أسباب تنامي الأمم وتطورها، أكدت على أنَّ أهم الأسباب لتنامي المجتمعات وتطورها؛ ازدياد علاقة تلك الأمم والشعوب بمصادر المعرفة، إذ أشارت بعض الدراسات أنَّ اليابان على الرغم من الظروف الصعبة التي مرت بها فإنها استطاعت ان تغزو العالم بصناعاتها والتي باتت تتطور شيئاً فشيئاً، حتى أصبحت الصناعات الإلكترونية الدقيقة من أضخم صناعاتها التي تصدرها للعالم، ويُعزى السبب في ذلك الى تنامي حالة الوعي لأهمية المعرفة.

ويذكر المراقبون أنَّ واحدة من أكثر المظاهر شيوعا هي العلاقة الايجابية بين تلك الشعوب وبين الثقافة، فتكاد لا تخلو المرافق العامة من مشاهد القراءة والمطالعة التي كانت وراء تعزيز ثقافة تلك المجتمعات.

وتعد حالة التراخي وعدم الالتزام الدرسي أو حالات التعطيل في الحوزات، واحدة من أكثر المظاهر شيوعا، والتي لابد ان تعالج علاجا صحيحا حتى لا يضطر الطالب ان يتأخر سنين طويلة في قطع المراحل الدراسية، وواحدة من تلك المدد الزمنية التي تعطل فيها الحوزات هي أيام المواسم التبليغية، مثل؛ شهر رمضان وشهر محرم الحرام، إذ تكثر مجالس الوعظ والارشاد في هذين الشهرين من كل سنة، مما تضطر الحوزات العلمية ان تعطي فرصة للمبلغين لكي يتصدوا لتوجيه الناس وإرشادهم، ولكن العادة جرت ان يضاف اليهما جزء من الشهر السابق وجزء من الشهر اللاحق وبالأخص في شهر محرم حيث العادة ان تعطل الحوزات في شهر صفر كذلك.

وهنا يأتي السؤال: هل بالإمكان ان يستمر الدرس في هذه الأيام أم لا؟

من المؤكد اننا لا نريد ان نسير باتجاه طوباوي يغلب عليه المثالية، ولكن من المؤكد ان حالة التكامل المعرفي بل حتى البحث الدرسي ليست قاصرة على الالتزام بالدرس وإنما هناك الكثير من الامثلة المتكررة في المجتمعات ومنها الحوزات العلمية، أن عديد العلماء والمفكرين في الحوزات العلمية ألفوا في مجالات لم تكن معروفة على مستوى الدرس الحوزوي، كمن كتب في الفلسفة والفكر والعرفان، بل وحتى الاقتصاد الإسلامي وغيرها من العلوم الإنسانية التي لم تكن حاضرة في الحوزات العلمية كمواد تدرس بصورة منهجية، ولكن حب المعرفة والسعي نحو التكامل المعرفي لدى هؤلاء المفكرين الافذاذ، هي التي اسهمت في بناء الحضارة الاسلامية وبيان النقاط الايجابية في التشريع الاسلامي، على اسس المنهج الاسلامي القويم، وهذا الذي يدعونا الى القول انه ينبغي ان تكون لدينا حالة تفاعلية بين الاجواء التربوية التي تنشأ في هذه المواسم التبليغية لاسيما في شهر رمضان، وبين الاجواء المعرفية لتخلق حالة من التكامل المعرفي التربوي السلوكي عند طلاب المعرفة.

تعد حالة التراخي وعدم الالتزام الدرسي أو التعطيل في الحوزات، من أكثر المظاهر شيوعا، لابد ان تعالج علاجا صحيحا حتى لا يضطر الطالب ان يتأخر سنين طويلة في قطع المراحل الدراسية

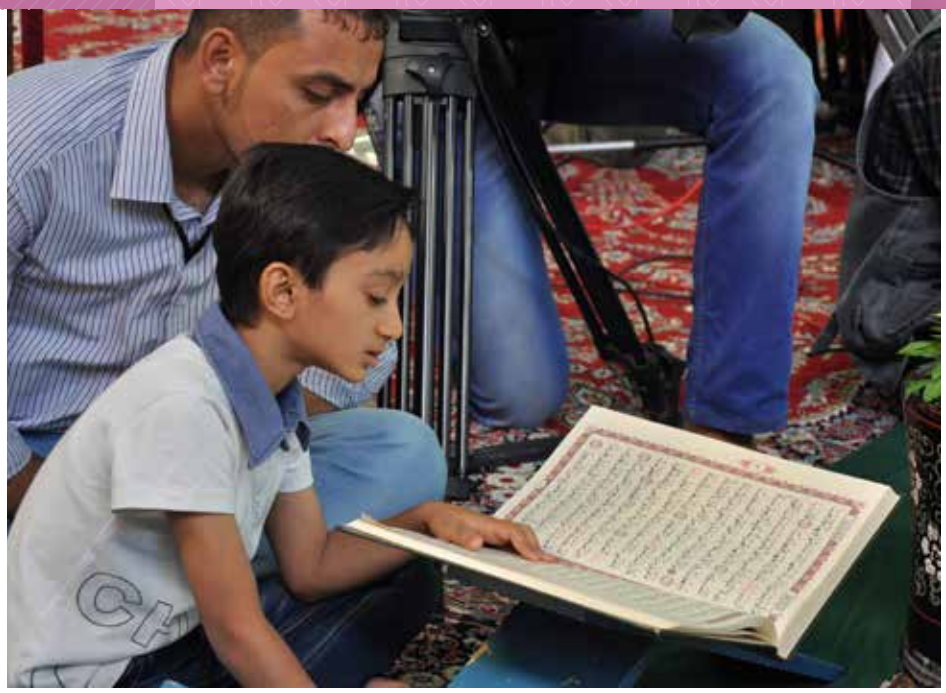

نسائمُ رمضانية

• زهراء حكمت

كلنا يعلم أنّ شهر رمضان، هو موسم التجارة الرابحة مع الله – عز وجل – فالأجر فيه مضاعف، وأبواب الرحمة مفتوحة، وأبواب النار مغلقة، وشياطين الأرض مصفّدة، كلّ ذلك لتوفير كل الفرص لتحقيق أكبر كسب للإنسان الصائم في سُلّم التكامل والوصول الى رضوان الله – جل وعلا –.

ويدخل العديد من الأطفال شهر رمضان الكريم، بالحماس نفسه الذي يستقبل به الكبار أيامه العطرة، فيداعب خيالهم الصوم، على الرغم من مشقته على الذين لم يصلوا للسن التي تؤهلهم للقيام بهذه المهمة التي تحتاج إلى قوة جسمانية وطاقة بدنية لإتمام هذا الركن الأصيل من أركان الإسلام، وفي ذروة هذه الرغبة التي يتمثل فيها الصغار بالكبار، يحاول بعض الآباء إبداء المرونة مع أطفالهم في أولٍ تجربة للصيام من أجل أن يدربوهم شيئاً فشيئاً على هذه الفريضة العظيمة.

ومن أوائل الاسئلة التي يطرحها الابن او البنت داخل الأسرة، قبل الصيام، قولهم: لماذا الصوم؟

لندخلهم بعمق هذه العبادة الجليلة وفلسفة تشريعها، لكن ببطئ ورفق ونصيحة، ولنفتح نافذة المعرفة على فوائد الصومٍ الروحية:

أولاً: تثبيت الإخلاص، الذي هو من أهم خواص العباد، حيث قالت الزهراء، عليها السلام، في خطبتها: «الصوم تثبيت للإخلاص»، فجميع العبادات تشتمل على ظواهر وشكليات معينة سوى الصوم لأنه الامتناع الخالي من الرياء.

ثانياً: التذكير بالنعم: قال رسول الله، صلى الله عليه واله: «أيها الناس! من حسنٍ منكم في هذا الشهر خلقه كان له جوازاً على الصراط يوم تزل فيه الأقدام».

ثالثاً: التذكير بمواقف الآخرة: قال، صلى الله عليه واله: «واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه»، فالصوم يركز الارتباط بين الجوع والعطش في الحياة الدنيا وبين ذلك الموقف الأخروي الذي، ﴿تَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى﴾، (سورة الحج: ٢).

وأخيراً نقول: إن الصوم يعمل على تهذيب الإنسان من الغرائز والنزعات، مثل؛ حب الذات والاستئثار والخوف، والميل نحو شهوة الطعام والشراب والجنس، لكي لا ينحرف عن الطريق المستقيم الذي رسمه الإسلام، فالصوم إذن؛ هو الرقابة الداخلية التي تنظم غرائز الإنسان.

ومن خلال هذا الطرح وتبسيطه، بالإمكان غرس المفاهيم والقيم النبيلة التي يحملها الصوم في نفوس الأبناء، ومن ثمّ تحفيزهم عبر منحهم جوائز لمن يستطيع أن يصمد أكثر ويقاوم الجوع والعطش الى أوقات أطول في النهار.

ومن هنا نقول:

يمكن للأسرة التحضير لشهر رمضان، وجعله شهراً وزماناً محبباً للنفس عبر بوابات واسعة منها:

١- تحضير جميع أفراد الأسرة لاستقبال هذا الشهر الفضيل، وذلك بحثّهم على مراجعة أعمالهم اليومية، وتصفية العادات السيئة وتبديلها بأخرى حسنة، طمعاً في الأجر المضاعف في هذا الشهر الفضيل، ويمكن ان يتم تحقيق ذلك من خلال مفكرة او اوراق ملونة نسجل عليها الحسنات والسيئات لهم وبأسلوب مشوّق.

٢- الحثّ على أهميّة صلة الرحم وتقوية العلاقات الأسرية خلال هذا الشهر الكريم، وتصفية القلوب المليئة بالضغينة حتى يتم حلّ جميع الخلافات والمشاكل الأسرية والدخول في الشهر الفضيل بقلوب نظيفة صافية، والحديث لهم عن عمق أهمية التواصل وجعل المجتمع كالجسد الواحد يشدّ بعضه بعضا.

٣- تشجيع الأبناء على الالتزام بالبرامج العبادية خلال ليالي الشهر الكريم، مثل؛ المداومة على الصلاة، أو توضيح أهميّة بعض العبادات، مثل قراءة الأدعية والتسبيحات والصدقة.

٤- تعليم الطفل فن إدارة الوقت وذلك من خلال تنظيم يومه الرمضاني.

٥- تحفيز الأبناء على اتّخاذ عادة جديدة حسنة كل شهر رمضان، والالتزام بها لما بعده، فيصبح الطفل قادراً على محاسبة نفسه بنفسه، وإعادة النظر في تصرّفاته، واستبدال السيّئ منها بأخرى جيّدة.

٦- عقد مسابقات علميّة ثقافيّة دينيّة تساعد على تزويد الأبناء بالمعلومات الأساسية المهمة لبناء جيل مُثقّف عالم بالأحداث حوله، فاهم لتاريخه الإنساني، مُضطلع على إنجازات العلماء المسلمين

على اختلاف العصور.

٧- الثّناء على أي عمل حسن يصدر من الأبناء، والفخر به، وتشجيع إخوانه وأخواته للإقدام على عمل الخير، ومكافأته كنوع من التحفيز المعنويّ والماديّ.

وختاما بتعليمهم الدعاء والإكثار منه والطلب من الله التوفيق في القيام بالطاعات، مع تفقد الجيران والأقارب لتقديم العون المادي لهم مهما كان حجم هذه المساعدة.

مع شمول كل ذلك بالتعبير عن مظاهر الفرح بحلول هذا الشهر مثل الجلوس مع أفراد الأسرة والحديث معهم عن الصيام والسحور، وتطريز تلك الجلسات بنفحات ملكوتيه من احاديث كريمة تربط الابناء بالله وواسع أجره وإغاظة الشيطان الرجيم من مثل القول: بان الصوم يسوّد وجه الشيطان، قال رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، لأصحابه: «ألا أخبركم بشيء إن أنتم فعلتموه تباعد عنكم الشيطان كما تباعد بين المشرق والمغرب، قالوا بلى قال: الصوم يسود وجهه والصدقة تكسر ظهره والحب في الله والمؤازرة في العمل الصالح يقطع دابره والاستغفار يقطع وتينه ولكل شيء زكاة وزكاة الأبدان الصيام»[١].

وفي الحديث القدسي: «يا أحمد الصوم يورث الحكمة، والحكمة تورث المعرفة، والمعرفة تورث اليقين، فإذا استيقن العبد لا يبالي كيف أصبح بعسر أم بيسر»[٢].

كما ويمكننا تخفيف شدة الحر اللاهب من خلال احاديث تبرّد الكبد الحرى لأبنائنا وتصبّرهم على الأجر والثواب، قال رسول الله، صلى الله عليه وآله: «الصوم في الحر جهاد». وقال الإمام الصادق، عليه السلام: «أفضل الجهاد الصوم في الحر»[٣].

وقال، عليه السلام: «من صام لله عز وجل يوما في شدة الحر فأصابه ظمأ، وكل الله به ألف ملك يمسحون وجهه ويبشرونه، حتى إذا أفطر قال الله – عز وجل –: ما أطيب ريحك وروحك، ملائكتي اشهدوا أني قد غفرت له»[٤].

ولأنه من أعظم القربات عند الله – تعالى– لما له من الأجر الكثير والذي لا يعلمهُ إلاّ الله سبحانه فلقد ورد: إن الله – تعالى– قال لموسى، عليه السلام: «إني آليتُ على نفسي أنه من عطّش نفسه لي أن أرويه يوم القيامة»

وقيل أنه مكتوب في التوراة: «طوبى لمن جوّع نفسه ليوم الشبع الأكبر، طوبى لمن عطّش نفسه ليوم الري الأكبر»، وروي أن عيسى، عليه السلام، نادى أمه مريم، عليها السلام، بعد وفاتها: يا أماه أتريدين أن ترجعي إلى الدنيا؟ قالت: نعم، لأصلي لله في ليلة شديدة البرد، وأصوم يوماً شديد الحر، يا بني إن الطريق مخوف..»[٥].

اللهم وفقنا للصيام بشهرك الفضيل وتقبله منّا بأحسن القبول

وأحسن لنا في ذرياتنا واجعلهم لنا قرة أعين... وآتنا ما وعدتنا على لسان رُسلك إنك لا تُخلف الميعاد.

بالإمكان غرس المفاهيم والقيم النبيلة التي يحملها الصوم في نفوس الأبناء

١- الشيخ الصدوق/كتاب فضائل الأشهر الثلاثة/ ص ٧٥.

٢- مستدرك سفينة البحار.

٣- مستدرك الوسائل/ ج٧/ ص٥٥/ ج١ و ج٢.

٤- الكافي/ ج٤/ ص٦٤/ ح٨.

٥- مستدرك الوسائل الشيعة / الشيخ المحدث النوري/ ج ٦.

أطفالنا والقرآن الكريم

• نرجس الموسوي

كلنا يعرف ان للقرآن الكريم تأثيراً في الإنسان المؤمن الذي ينتهج بنهجه، ويجعل منه دستوره الأول في الحياة والهم الأول في تعلم قراءته وشروط أحكامه وفهم معانيه وتفسيره، وطبعاً؛ هذا امر في غاية الروعة.

وما ان يحل علينا شهر الله الكريم حتى أنك ترى التنافس بين أفراد العائلة لقراءة كتاب الله العزيز.

وما أجمل ان نجعل في هذا الشهر حظاً لأطفالنا الصغار، وذلك بإهداء الطفل نسخة خاصة له من القرآن الكريم، مع رحلة للقراءة ايضاً، يشعر الطفل بها بأن له كياناً خاصاً به! وعندما تقام الجلسات القرآنية في المنزل، يخصص للطفل مكان، حاله حال إخوته الكبار، يردد ما يقرؤونه، ان لم يكن يحسن القراءة ويستفيد اكثر إن كان يحسنها، او اصطحابه الى المحافل القرآنية ليدرك عظمة القرآن وأهميته في حياة المجتمع. هذه الأمور، لو زرعت في أطفالنا فأننا ننشئ جيلاً محباً للقرآن الكريم مرتبطاً به، وهي من الأمور التي أشار اليها رسول الرحمة، صلى الله عليه وآله، بان: «علموا أولادكم قراءة القرآن وحب نبيكم واهل بيته»، وما أجمل كلمات القرآن الكريم التي تنطق بها شفاه الأطفال الأبرياء! فإنها بالحقيقة ترتيل الملائكة.

لنجتهد بتوجيه أبنائنا الى القرآن الكريم بتسجيلهم في دورات تعليم القرآن الكريم وتشجيعهم على المشاركة، وان لا ننسى الآثار العظيمة في الدنيا والشرف الكبير في الآخرة، وهذا ما أكده الرسول، صلى الله عليه وآله، بقوله: «ما من رجل علم ولده القرآن إلا توج الله أبويه يوم القيامة بتاج الملك وكسيا حلتين لم ير الناس مثلهما». من هنا؛ علينا في هذا الشهر المبارك، أن ندرك أننا أمام فرصة لا تعوض، فنبذل كل ما نستطيع من اجل الوصول الى رضوان الله – عزوجل – ولنفهم ونعي قول الله تعالى: ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾، (سورة التحريم: ٦).

وفقنا الله تعالى وذرارينا لنيل مرضاته ولقراءة قرآنه ونيل شفاعته.

صوم شهر رمضان وقواعد الإنجاز

• السيد محمود الموسوي

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، (سورة البقرة: ١٨٣-١٨٥).

الصيام في شهر رمضان، هو موسم عبادي وبرنامج روحي يمارسه الإنسان المؤمن، وهو فريضة واجبة كتبها الله تعالى على المسلمين، فشهر رمضان عبارة عن برنامج متكامل، ويمكننا أن نجعله مثالاً لأي برنامج يمكن أن نؤديه في حياتنا، ومن هذه الآيات وما يكملها من القرآن الكريم، نحاول أن نستجلي خصائص هذا البرنامج، ونستخرج القواعد التي يمكن أن تسهم في إنجاح أي برنامج نقدم عليه.

• القاعدة الأولى: تحديد الهدف

«كن على بيّنة من هدفك المنشود منذ البداية، لتكون كافة جهودك في خدمة الهدف»

لكل عمل وبرنامج تريد أن تؤدّيه لابد من تحديد الهدف والغاية منه، لكي تتجه كل فرعيّات وأعمال البرنامج نحوه، يقول تعالى: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾، (سورة لقمان: ١٩). وفي الصيام وبرنامج شهر رمضان؛ الغاية هي (التقوى)، كما في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، والتقوى هي مخافة الله والورع عن محارمه.

ولأننا لا نمتلك ضمان الوصول إلى الأهداف بصورة حتميّة، وأعمال الإنسان قد تتجه اتجاهاً مغايراً لما ينبغي أن تكون عليه، فإن عليه أن يضع نصب عينيه أهدافه الواضحة، لأن أي عمل آخر سيأتي بعد ذلك لابد أن يدعم هذا الهدف ويعين على الوصول إليه، فالبعض قد لا يكون له من صيامه إلا الجوع والظمأ وليس له من صلاته إلا السهر والعناء.

• القاعدة الثانية: السعي وبذل الجهد

التكليف الذي كتبه الله تعالى على عباده المؤمنين هو صيام شهر رمضان، وغايته الوصول إلى التقوى خلال هذه المدّة، حيث قال: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، ولكن لا يصل كل من يجتاح هذه المدة في الصيام إلى التقوى، لأن لكل برنامج أصولاً، فـ (لعل) تبيّن أنه ليس كل من يعيش شهر رمضان المبارك سيستفيد منه بالضرورة، لأن (لعل) تفيد التوقّع وتختص بالممكن الذي لا وثوق بحصوله، إذاً؛ ينبغي استنفاد الوسع، ومعرفة الطرق المؤدّية إلى ذلك، والرسول، صلى الله عليه وآله، يقول في خطبته عن شهر رمضان: «فإن الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم».

ولا يمكن لمن يقف ساكناً مكتوف الأيدي أن يحقق هدفاً يحتاج إلى السعي وبذل الجهد، فالإنجاز هو نتيجة التحرّك، وأصل التحرّك له دور كبير حيث تأتي القواعد الأخرى لتصب في هذا التحرّك؛ فلو أن إنساناً أخذ كل قواعد الدنيا التي تجعل الإنسان ناجحاً ومنجزاً، ولكنه كان ساكناً لا يتحرّك فلن تنفعه كل تلك القواعد بشيء. فمن يريد شيئاً لابد أن يسعى إليه كما يقول – تعالى –: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾، (سورة الإسراء: ١٩).

• القاعدة الثالثة: الإيمان بالهدف

لن يستطيع الإنسان أن يؤدي عملاً متقناً وناجحاً من دون أن يؤمن به ويعتقد به.

نستفيد هذه الحقيقة من التكليف الذي يوجهه ربُ العالمين للإنسان، فالصوم – مثلاً– تكليف من الله – عزّ وجلّ – للذين آمنوا به، فالنداء يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ثم يقول لهم ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾، فالإنسان غير المؤمن لا يمكن أن يلتزم بتكليف واجب لا يعتقد به، وكيف تقول له كن متقياً وهو لا يؤمن بالتقوى أصلاً؟!

الرسول الأكرم، استطاع أن يحقق أكبر إنجاز على وجه الأرض، حيث أنه أحدث أكبر تغيير في العالم عن طريق إيمانه، فتلك الجهود التي بذلها، صلى الله عليه وآله، ما كانت لتحقق النجاح الباهر لولا التزامه وإيمانه العميق بما يريد أن يفعل، لذلك عندما حاولوا إغراءه ومساومته على أن يترك ما يصبو إليه من أهداف اصطدموا بإيمانه الصلب الذي لم يتزعزع.

• القاعدة الرابعة: التحفيز للهدف (إيجاد المبررات)

لا يكفي أن يحدّد الإنسان الهدف من البرنامج الذي يريد أن يؤدّيه، بل لابد ان يجد ما يدفعه لتحقيقه وإنجازه بأفضل صورة، وعامل التحفيز عن طريق الترغيب ووصف الهدف وفائدته للإنسان نفسه تُحقّق هذه المهمّة.

ولذلك نجد أن القرآن الكريم يشتمل

لابد من الملازمة بين الإيمان والعمل فلا عمل بلا إيمان و لا إيمان بلا عمل

على كثير من الترغيبات، أو الترهيبات وهي بمثابة الحافز الذي يجعل الإنسان يلتزم بأمر ما، وهذا أسلوب الرسول، صلى الله عليه وآله، وأهل بيته الأطهار، عليهم السلام، عندما يريدون لعمل أن ينجح عن طريق إلزام الناس به ودفعهم إليه، فإنهم يقومون بذكر ثوابه الكبير الذي يجنيه في الآخرة، أو الفوائد التي سيحققها في الدنيا، وهذا بمثابة الحافز الذي يخلق قوّة دافعة لإنجاز الأعمال.

وهذا يفيد في أنه يجعل الإنسان ينطلق في عمله بالقناعة والرضا، فينبغي أن نكتشف المبررات لتكون لنا حافزاً، وفي الصيام تخبرنا الآيات من سورة الأحزاب أن الصائمين والصائمات ﴿أَعَدَّ اللهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾، (سورة الأحزاب: ٣٥)، فإن المحفّز هو هذا الأجر العظيم الذي ينبغي أن نكتشفه بنور العلم، لأن فيه الخير الكثير، حيث يشتمل على بعدين:

الأول: غفران الذنوب الماضية، وهي فرصة لا تعوّض لكي يبدأ الإنسان من جديد وكأنه لم يفعل شيئاً، والرسول، صلى الله عليه وآله، يقول في خطبته عن شهر رمضان: «فإن الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم».

الثاني: الأجر العظيم، وهو الثواب الذي يعطيه الله تعالى للإنسان في الآخرة عندما يحقّق ذلك الهدف ويجتاز ذلك البرنامج بنجاح.

● القاعدة الخامسة: التوقيت، التناسب

برنامج الصوم، محدّد بوقت معيّن، فهو شهر واحد يكون في شهر رمضان، حيث يقول -عزّ وجلّ-: ﴿أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ﴾.

فالحالة المثلى أن يتم هذا الواجب في هذا العدد من الأيام في هذا الشهر الذي جعل الله له فضائل خاصة وروحية متميزة، بأن أنزل فيه القرآن الكريم ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾، ففيه الأجواء التي تكون هدى للناس، ولكن أيُّ أناس أولئك؟ إنهم المتّقون، حيث يقول تعالى عن القرآن: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، (سورة البقرة: ٢)، وحيث أن التقوى هي الغاية من هذا البرنامج فشهر رمضان أنزل فيه الكتاب الذي هو هدى للمتقين، لتتناسب الأجواء مع المقصد والهدف.

وجعل فيه أيضاً ليلة القدر، وهي خير من ألف شهر ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾، (سورة القدر: ٣) لأن فيها مميّزات ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾، (سورة القدر: ٤-٥)، حيث أن هناك تناسباً مع المقصد وهو الوصول إلى بناء الشخصية المتقية، والتقوى تحتاج إلى أجواء تستقبل فيها الدعاء وتقبل فيها الأعمال بأضعافها.

● القاعدة السادسة: الخطة البديلة

البرنامج الرمضاني فيه أعمال خيّرة كثيرة، كالدعاء وقراءة القرآن والصدقة

شهر رمضان عبارة عن برنامج متكامل الغاية والمقصد منه هو الوصول إلى حالة التقوى

وسائر الأعمال الصالحة، أمّا الصيام فهو بُعد أساسي، وهو الواجب الذي يحافظ على كون الإنسان ملتزماً بالعمل الأساس، ولكن عندما لا يستطيع الإنسان أن يؤدّيه كأن يكون فيه مشقة عليه لمرض أو غيره، فإنه يلجأ إلى الإطعام كعمل صالح بديل ليؤدي نفس المقصد، كون إطعام المسكين الواحد للمعذور يعادل صيام يوم واحد، أما إفطار يوم واحد لغير المعذور فيعادل صيام ستين يوماً – مثلاً –، يقول تعالى في شهر رمضان: ﴿أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

يمكن أن نستفيد من هذا الإجراء أنه عندما تواجهنا صعوبات في الطريق الموصل للهدف، فعلينا أن نبحث عن الطريق البديل من الخيارات المتوافرة الذي يدعم الهدف ذاته، ويكون معادلاً له في التأثير.

فدائماً هنالك طرق وسبل متنوّعة للوصول إلى الهدف الواحد، ولكن هذه الطرق لابد أن تكون متعادلة ويمكن أن يقوم بعضها مكان الآخر، فلا يمكن أن يقوم الإنسان الفقير الذي يريد أن يساعد الفقراء الآخرين بالمال على سبيل المثال، بسرقة إنسان آخر، ليعطيه للفقير، فهذا ليس طريقاً موصلاً لهدف العطاء، فلا يطاع الله من حيث يعصى.

• القاعدة السابعة: العمل و إكماله

نلاحظ أن كل إنسان مكلف، وصحيح، وحاضر في شهر رمضان المبارك يجب عليه أن يبدأ بالفعل بالصيام، وعليه أن يجتاز المدة المقررة له في الوقت المعين، وعندما لا يستطيع الإنسان أن يؤدّي صيام بعض هذه الأيام في هذا الوقت، فعليه أن يحافظ على العدد لإكمال البرنامج في وقت آخر.

يقول تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾، أي إن تحققت المقدّمات التمهيدية وغيرها، وجاء الوقت المناسب، عليه أن يبدأ بالعمل، فقوله تعالى: ﴿فَلْيَصُمْهُ﴾ دلالة على الشروع في أداء الفعل عملياً وليس الاعتماد على الكلام، ولا يكفي الإيمان بالهدف أو البرنامج من دون عمل، يقول – تعالى –: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾، (سورة المائدة: ٩)، فالصائمون والصائمات الذين أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً كما في الآية ٣٥ من سورة الأحزاب، لابد أن يلازموا بين الإيمان بالشيء والعمل به كما في هذه الآية.

ولنتبين ملازمة الإيمان والعمل، ننقل هذا الحديث الشريف الذي يعبر عن ذات الموضوع: «لا يقبل إيمان بلا عمل ولا عمل بلا إيمان»، ثم يقول – عزّ وجلّ –: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾. أي لتتموا المدّة المقرّرة، فكثير من الناس يبدأون برنامجاً ما ولكنهم لا يسعون لإتمامه والوصول إلى نهايته، فلا يحصلون على النتائج المرجوة من أعمالهم، فإذا أراد الإنسان أن ينجز مهماته بنجاح، عليه أن يؤدّي العمل حتى نهايته ثم يرى مقدار المنجز منه، والوصول إلى النهاية يحتاج إلى صبر وعدم الاستعجال، فالنتائج لا تأتي إلا عندما تكتمل الأعمال.

• القاعدة الثامنة: النتائج والآثار

هل ينتهي الأمر عند إكمال العدّة وإتمام العمل؟

كلا؛ فلابد من حصد النتائج، فنرى ما هو الواجب تجاهها؟

يقول – تعالى –؛ بعد أن ذكر برنامج الصيام وما يحققه وكيف يتعامل معه: ﴿وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، والهداية هي الوصول إلى حالة التقوى التي هي الغاية والمقصد من البرنامج الرمضاني، ويوضح أن الهداية هي الوصول لحالة التقوى، ما جاء في الآية المباركة من سورة الزُّمَر: ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾، (سورة الزمر: ٧٥)، وتكبير الله هو معرفة شأنه في نفس الإنسان وكلّما كبر شأن الله – تعالى – في نفسه كلما تصاغر ما دونه، فهذه علامة من علامات الهداية، وأثر من آثارها. وهنا تأتي خطوة أخرى بعد إتمام البرنامج، وهي مراجعة النتائج، والتي سيعرف الإنسان على ضوئها مقدار الفائدة؛ فالواجب على الإنسان حينما يشعر بعروج روحه وتأثير البرنامج الرمضاني عليه، أن يقدّر الجهة التي منحته هذه النعمة، فيتوجب عليه الشكر، ألا «بالشكر تزيد النعم»، يقول – عزّ وجلّ – في نهاية الآية: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، كآلية لتنمية النعم وزيادتها.

يستفاد من هذا المقطع من الآيات الرمضانية، أن المقاصد والأهداف التي يحدّدها الإنسان في الدنيا، لا تزال تحتاج إلى دور إضافي بعد تحقيقها، فمن يطمح بأن يكون تاجراً كبيراً في السوق، لا ينتهي دوره عندما يحقّق الثراء، بل إنه يحتاج إلى دور آخر، عندما يكون بالفعل تاجراً، فالتاجر يحتاج إلى معرفة السوق ومعرفة حسن التعامل مع الناس ومعرفة القوانين والأحكام، كل ذلك لكي يحافظ على ما وصل إليه وينمّيه.

مسائل ابتلائية

• فاقد الطهورين

س: ما حكم صيام فاقد الطهورين (المائية والترابية)؟

ج: **يصح منه صيام شهر رمضان، أما في قضائه فالأحوط اختيار يوم آخر للصيام.**

• لا يستطيع اجتناب الغبار

س: من لا يستطيع التحرز في عمله اليومي من الغبار، هل يسقط عنه وجوب الصيام لو فرض أن عمله ذاك هو مصدر رزقه الوحيد؟

ج: **إن كان الغبار غليظاً، عليه استخدام الكمامات الواقية المتوفرة في كل الأسواق، ولا يسقط الصوم في الفرض المذكور.**

• أقراص منع العادة

س: هل يجوز للمرأة أن تتناول الأقراص لتمنع حصول عادتها لتتمكن من الصيام؟

ج: **لابأس بذلك.**

• رأت الدم وهي حامل

س: امرأة رأت الدم في نهار شهر رمضان وهي حامل، فما هو حكم صيامها؟

ج: **إذا احتُمِلَ أن يكون من الحيض واستمر ثلاثة أيام فهو حيض، بل حتى لو استمر يومين في حالة الحمل فإن الاحتياط يقتضي اعتباره حيضاً.**

• سفر الزيارة والصوم

س: هل أتمكن من السفر خلال شهر رمضان لمدة ثلاثة أيام لزيارة النبي الأكرم (ص) دون أن أفطر؟

ج: **لا تستطيع الصيام في شهر رمضان في السفر.**

• الصوم في أسفار التمام

س: في الأماكن التي يجوز للمسافر أن يتم الصلاة فيها مثل المدينة المنورة ومكة المكرمة وكربلاء والكوفة، هل يجوز له أن يصوم، وماذا عن صوم شهر رمضان إذا سافر إلى هذه الأماكن الطاهرة؟

ج: **هذا الحكم يختص بالصلاة، وإذا أراد الصيام فعليه الإقامة عشراً.**

• يسافر يومياً إلى محل عمله

س: ماهي وظيفة المكلف من حيث الصلاة والصيام في مكان عمله أو دراسته، إذا قطع مسافة شرعية يومياً من محل سكنه إلى محل عمله أو دراسته؟

ج: **إذا عد العرف مكان عمله أو دراسته وطناً وجب عليه الصيام في شهر رمضان، وإتمام الصلاة في سائر الأيام.**

س: وما هي وظيفته إذا انتقل إلى مكان آخر لمدة أربعة أشهر مثلًا وكان المكان الجديد يبعد مسافة شرعية عن محل عمله وكذا عن سكنه؟

ج: **يقصر ويفطر مالم يقم عشرة أيام.**

• التعطّر والتبخّر

س: هل التعطر والتبخر مبطلان للصوم؟

ج: **التعطّر لا يبطل الصوم، ودخان البخور إن لم يكن غليظاً فلا بأس به.**

• الصوم في القرآن والدعاء

س: يقول الله تعالى: "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"، السؤال: كيف كُتب الصيام على الذين من قبلنا، وفي دعاء علي ابن الحسين (عليهما السلام) في وداع شهر رمضان: «ثُمَّ آثَرْتَنَا بِهِ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ» وهذا يعني أننا فُضِّلنا على الذين من قبلنا بالصوم؟

ج: **«ثُمَّ آثَرْتَنَا بِهِ» في دعاء الإمام السجاد (ع) يعود إلى شهر رمضان وليس الصيام، فالصيام للأمم الأخرى مكتوب عليهم، ولكنه ربما لم يكن في التفاصيل وزمن الصوم مثل ما هو عندنا، فلا تناقض بين الآية والدعاء.**

• تقديم الصلاة أم الإفطار؟

س: أيهما أفضل أداء صلاة المغرب والعشاء أولًا أم الإفطار؟

ج: **يُستحب تأخير الإفطار حتى يُصلي العشاءَين لِتُكتب صلاته صلاة الصائم. إلّا إذا كان هناك من ينتظره للإفطار، أو كانت نفسه تتوق للأكل بحيث يسلبه الخضوع في الصلاة.**

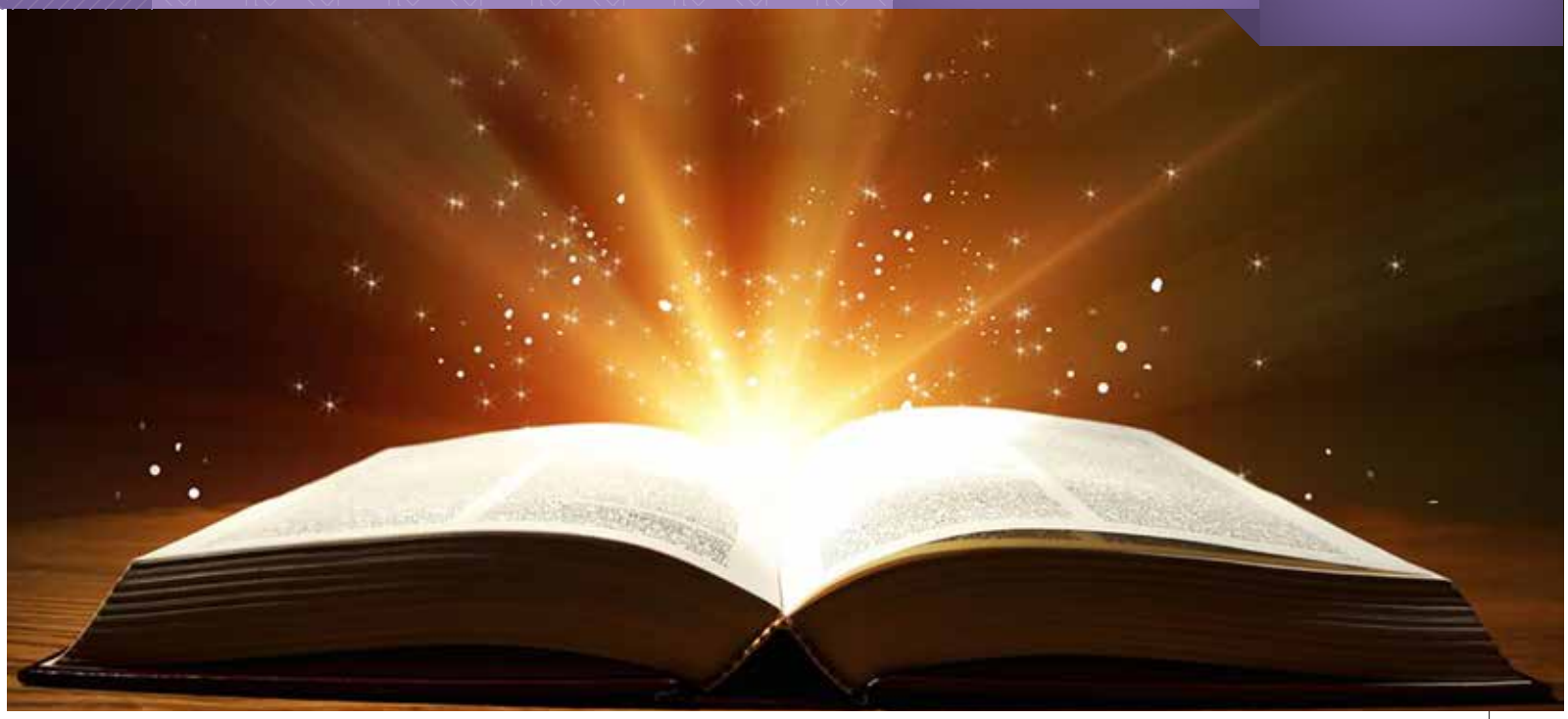

القرآن يعرّف نفسه بنفسه

• كريم الموسوي

نواجه دائما مشكلة فهم آيات القرآن الكريم بالرغم من اليسر في الطرح، والحلاوة والطراوة في التعبير، الأمر الذي جعله أقرب الى الهجران من العرفان، فلا يعدو وجوده في اوساطنا إلا في مجالس الفاتحة، واذا كانت ثمة مجالس ومحافل لتعليم وتلاوة الكتاب فهي في أيام شهر رمضان وحسب.

لكن؛ يمكننا تسليط الضوء على ثلاثة مرتكزات يمكن عدّها اساسية في القرآن المجيد بإمكانها ان تسهل عملية الفهم، وهي اللغة والسياق والتفسير:

• أولاً: اللغة

بالرغم من ان اللغة العربية أشمل وأدق وأجمل اللغات في انها تعطي لكل حقيقة لفظا قريباً يتناسب معها تماما، وبالرغم من ان العرب اختاروا لكل تطور ينشأ في شيء، لفظاً يخصه، ويوحي الى تلك الحقيقة متلبسة بذلك التطور، بالرغم من هذا وذاك، فإن الكلمات العربية اكتنفها الغموض مما افقد إيحاء اللفظ وظلاله، فلم نعد ـ نحن العرب ـ نملك رهافة الحس التي كانت بين لفظتي «قرب ـ اقترب» أو «فكر ـ افتكر»، حتى لم نعد نعرف الفرق بين كلمتي (سار وسارب) و(دلك وأولج) وما أشبه.

ويعود ذلك الى عدة اسباب:

١- كثرة استعمال الألفاظ في غير معانيها الأدبية، فحينما يستعمل العربي كلمة (قرب) في المجال المحدد لـ(اقترب) او حتى كلمة (سار) في موضع كلمة (سارب) تختلط ظلال الكلمتين مع بعضهما، وتضيع الإيحاءات الخاصة.

٢- تعلقت أذهاننا بمعان جامدة ومحددة لألفاظ عربية، وفقدنا الشعور بمحور شعاع الكلمة، فنحن حينما نستعمل كلمة (جِنْ) يتبادر الى أذهاننا المخلوق الغريب، ودون ان نفكر ولا لحظة حول ارتباط كلمة (جنين) مع هذا المخلوق، ونستعمل كلمة (جنين) دون ان نعرف ان هناك علاقة تناسب بين معنى الولد في بطن امه (جنين) ومعنى المخلوق الغريب (جن)، وهي ان كليهما مستور عن اعين الناس.

وكذلك نطلق لفظة الخمر للدلالة على السائل المُسكر، ونطلق لفظة الخِمار للدلالة على الساتر لوجه المرأة، ولا نلاحظ ان علاقة اللفظين ببعضهما انما هي من ناحية السِتر، فهذا يستر الوجه، وتلك تستر العقل.

وهكذا تتداخل إيحاءات اللفظ العربي ببعضه، فنفقد بذلك فهم أهم سمة من سمات اللغة العربية التي لو فهمناها لسهل علينا فهم القرآن كثيرا.

من هنا يتوجب علينا الخروج من الفهم التقليدي للألفاظ العربية نحو أفق أسمى، يستشم المعنى الإيحائي العام منها.

وهذا الخروج ضروري لفهم القرآن الحكيم، إذ انه في قمة البلاغة التي تتلخص في رعاية التناسب الشامل بين الموضوع واللفظ، وبين الواقع والتعبير، فيكون كشف المنحنيات التعبيرية والإيحاءات اللفظية ذات اهمية خاصة في القرآن اكثر من أي كتاب آخر،

• يتوجب علينا الخروج من الفهم التقليدي للألفاظ العربية نحو أفق أسمى، يستشم المعنى الإيحائي العام منها

ALHODAMAG.COM

لأنها معنية فيه بشكل مذهل، يبقى السؤال عن كيفية الخروج؟

الجواب هو عبر الخطوات التالية:

١ـ ان يتجرد الانسان بداية، عن موجبات المناخ الفكري الذي يصور له معنى جامداً للفظ.

٢ـ ثم الرجوع الى المادة الاساسية التي تجمع كل التصريفات للكلمة، والتفكير في المعنى المناسب لربط هذه المجموعة باللفظ، فمثلا نجمع معاني يعرشون؛ عرشاً، معروشات، ونعود الى تصريفات اللفظ الأخرى؛ عريش، وعرش، وما أشبه، لنستنبط منها جميعا معنى البناء الفوقي، لأنه يجمع معاني سرير الملك، والبناء المرفوع، و سياط الكرم، والخيمة من الخشب، وهذه المعاني التي ذكرتها العرب لهذه الالفاظ.

٣ـ قياس موارد استعمال اللفظ ببعضها، ليعرف المعنى المشترك الذي يمكن ان يكون جامعاً بين هذه الموارد، ومن الطبيعي ان يعتبر في الاستعمال بأن يكون على لسان اهل اللغة المعتنين بالبلاغة.

والأدباء اليوم يكتشفون ظلال الكلمات وإيحاءاتها من موارد الاستعمال في منطق البلغاء أكثر مما يكتشفونها في بطون الكتب اللغوية، وذلك لأن ما في كتب اللغة لا يعدو أن يكون تسجيلا ميتاً لموارد الاستعمال، او استنباطاً لمعنى مشترك منها قد قام به مؤلفو الكتب، ومن هنا يكون تعرّف الشخص ذاتيا بهذه الموارد واستنباطه بنفسه المعنى الجامع بينها، افضل من تقليد كتب اللغة.

وبكثرة النظر في موارد الاستعمال يؤتى الفرد حسّاً ادبياً مرهفاً يجعله يميز بين كلمتين مترادفتين بشكل دقيق، بالرغم من انه قد لا يستطيع الافصاح عما يعرفه بدقة وتحديد، وإذا كان قياس موارد الاستعمال ببعضها افضل السبل لمعرفة المعنى الحقيقي للفظ ما، فإن افضل قياس من هذا النوع هو قياس موارد استعمال الكلمة في القرآن ذاته، إذ انه ـ ولا ريب ـ ذروة البلاغة العربية، التي عجز عن تحدّيه أبلغ فصحاء العرب.

وهكذا يجدر بالذي يريد التدبر في القرآن ذاته، ان يبحث عن المعنى المحدد للكلمة في آيات القرآن ذاته، ليجد ـ بقياس بعض المواقع المستعملة فيها الكلمة ببعضها ـ ذلك المعنى الدقيق الذي يقصده القرآن.

• ثانياً: السياق

لو بحثنا عن اول يوم تعلمنا فيه اللغة، لعرفنا ان السياق كان أول سبيل لهذا التعلم، فالوالد استعمل لفظ العصا عندما كان يتكلم عن الضرب، فعرفنا أنه وسيلة الضرب، والوالدة اطلقت لفظة الولاعة حينما تكلمت عن الطبخ، فعرفنا انها وسيلة اشعال النار.

ولا ريب ان وجود اللفظ في اطاره المتناسب يوحي بمعناه ربما اكثر من تفسير اللفظ بدون سياق يحده.

والقرآن الحكيم، ذلك الكتاب البليغ الذي يناسب بين المفردات في اطار السياق بحيث يصعب عليك تبديل لفظة بأخرى دون ان تضر بتناسب الكلمات، لذلك يهدينا السياق ذاته الى المعاني الدقيقة للكلمات؛ لأنها وضعت في موقع متناسب جدا مع تلك المعاني، فإذا أردنا ان نعرف بالدقة معنى اللفظ كان علينا مراجعة ما قبلها وما بعدها، لمعرفة ما يتناسب معهما من معنى لهذه الكلمة، فمثلا لو اردنا ان نكتشف معنى (قصد) في هذه الآية: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾، (سورة النحل: ٩)، لو اردنا ذلك قارنا بين القصد والجائر، والهداية، فنعرف معنى القصد، لأنه جاء في مقابل الجائر الذي يعني المائل، فالقصد هو المستقيم، والجائر هو الظالم فالقصد هو العادل.

أو إذا أردنا التعرف على معنى (نفش) في هذه الآية: ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾، (سورة الأنبياء: ٧٨)، لو اردنا ذلك لم يكن علينا إلا قياس كلمة نفشت، بالحرث والغنم والحكم، مما نعرف انه إتلاف الحرث، وهكذا.

وقد جاء رجل الى صحابي فسأله عن معنى (الأبّ) الذي جاء في الآية الكريمة ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ فلم يعرفه وجاء علي، عليه السلام، وقال: «إن معنى اللفظ موجود في الآية ذاتها، لأن الله سبحانه يقول: [وَفَاكِهَةً وَأَبًّا * مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ]». [سورة عبس: ٣١-٣٢].

• ثالثاً: التفسير

إن معرفة الاطار التاريخي الذي رافق نزول الوحي، ومعرفة المورد الخاص الذي نزلت فيه الآية، والموقف الاجتماعي الذي وجهته الآية، ذات أثر كبير في تفهم المعنى الدقيق للآية.

ومعرفة تفاسير أئمة الهدى، عليهم السلام، للآية قاطعة في معانيها، بيد ان علينا ان نتخذ منها سبيلا لفهم المعنى العام، ويعطي الآية تطبيقات أشمل، فلا نجمد في النصوص الواردة في تفسير الآيات على انها المعاني الوحيدة التي تحملها، بل نتخذ منها وسيلة لفهم المعنى الأشمل للآية، وندرس كيف ولماذا انطبقت الآية على المورد الذي يعينه التفسير، لنعرف انه هل يمكن تطبيق الآية ايضا على مورد متشابه أم لا؟

فمثلا؛ جاء في بعض النصوص التفسيرية أن الآية الكريمة: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، (سورة النحل: ١٠٦)، نزلت في حق عمار بن ياسر، حسناً؛ فهل من الممكن تجميد الآية في عمار؟ كلا، بل يجب ان نفكر كيف جاءت الآية تطبيقا على حالة عمار، أليس لأنه كان قد اكره على الشرك، فأعطاهم بلسانه ما أحبوه؟ أو ليس ذات الموقف لو تكرر لرجل اليوم وصنع مثل ما صنعه عمار تنطبق عليه؟

إن هذا الاسلوب من التفكير يجعل القرآن حياً أبدا، وقد أمر به الدين، فجاء في الحديث الشريف: «لو ان القرآن كان يذهب بموت من نزل فيهم لذهب القرآن كله، وإنما مثله كمثل الشمس، كل يوم جديد».

بهذا نعرف ضرورة الاستفادة من التفسير الصحيح بالفهم الواعي لحدود تطبيق التفسير لعموم الآية.

• ضرورة الاستفادة من التفسير الصحيح بالفهم الواعي لحدود تطبيق التفسير لعموم الآية

ALHODAMAG.COM

نهضة الأمة في ضوء الرؤية القرآنية

• السيد جعفر العلوي

• من ثورة الإمام الحسين، عليه السلام، نقتبس تجربة عملية للنهوض في سبيل الله

﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾، (سورة سبأ: ٤٦).

يرشد الله رسوله الكريم، أن يحدّث الأمة بخير موعظة رئيسية، وهي أن تنهض وتتحرك في سبيل الله. وما دام الله اختار هذه الموعظة الواحدة الهامة، فذلك دلالة على أنها من أهم ما تحتاجه الأمة في سيرها وحركتها نحو الله ونحو رفعتها وعلو شأنها.

وحتى تكون هذه «العِظة» النهضوية ذات مصاديق على أرض الواقع، لابد من توفر شروط منها:

• الشرط الأول: الإخلاص لله

وهو ما نفهمه من قوله تعالى: {أَن تَقُومُوا لِلَّهِ}، بأن تكون حركة النهوض خالصاً لوجه الله، وليس لغايات أخرى مثل؛ التسلّط وتحقيق مطامع شخصية، أو وجاهات اجتماعية، أو تلبية لعصبيات جاهلية. وإنما يكون النهوض والقيام، ابتغاء مرضاة الله وتحقيق ما أمر به.

هذه النية الخالصة ينبغي أن تجد طريقها للاستمرار على طول الخط، فكثيراً ما تبدأ الحركة والنهوض لله – تعالى– ولكن سرعان ما يقع أهل الحركة في مطبّات التحزّب والصراعات الفئوية، بينما ينبغي مراعاة مصلحة الأمة في التعاون وتكاتف الجهود وتكاملها، لا التضارب والرغبة في التفرد، فما أكثر الذين قادوا الحركات والثورات، ولكن حين وصلوا الى السلطة، كان السقوط المريع في الاختبار، فتحولوا سراقاً للمال العام، وراغبين في التسلّط والبقاء على كراسي الحكم دون الاهتمام لقضايا الناس واحتياجاتهم التي كانوا ينادون بها أيام معارضتهم.

• الشرط الثاني، تنوع وتنظيم النهوض

وهناك شكلان للنهوض، إما نهوض عام وهو المقدم والأساس، وهو ما عبّر عنه القرآن بكلمة ﴿مَثْنَىٰ﴾ وهو تعبير يدل على أقل ما يمكن من تكاتف جهود اثنين فما أكثر، أو النهوض الفردي وهو مهم أيضاً.

ويرى المرجع المدرسي في تفسيره من «هدى القرآن»، ان كلمة مثنى وفرادى، تشير الى التحرك والنهوض الفردي أو الجمعي، بينما يرى العلامة

ALHODAMAG.COM

الطباطبائي، صاحب تفسير «الميزان»، أن هاتين الكلمتين تشيران الى ضرورة التنظيم وعدم الغوغاء في النهوض، فيكون التفكير بشكل منظم، وبالنتيجة أن هناك ما يدل على وجود حالة تعدد منظم في ذلك النهوض، ومن الملاحظ أن القرآن الكريم قدم النهوض والقيام الجمعي على الفردي، لأن «يد الله مع الجماعة»، ولأن النهوض المؤثر هو النهوض العام والجمعي، ولكن إشعال موقد النهوض في الفرد مهمٌ أيضاً، فحركة النهوض لابد أن يشعر بمسؤوليتها ويهتم بها كل فرد في المجتمع، ولو – لا سمح الله – كان هناك تخاذل في التحرك العام، أو لأسباب القهر من قبل الطغاة، فإنه ينبغي للأفراد أن يتحركوا ولو بشكل فردي حتى تحين الفرص لهم لتوجيه القيام والنهوض بشكل جمعي منظم.

• الشرط الثالث: التخطيط السليم

وتأتي الآية الكريمة لتحثنا الى حالة التفكر العام، حيث تقول، ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾، ولم تقل ثم تفكروا، إنما بصيغة الجماعة، وهي تدل على تبادل الافكار وضرب الآراء بعضها ببعض للوصول الى الأفضل، فالنهوض لا بد له من تفكّر وتخطيط جمعي بدراسة كل السبل التي تؤدي الى نجاح القيام والنهوض العام وذلك من خلال التشاور والتدارس بين الناهضين برويّة ودون عجلة، ففي الحديث عن الإمام الهادي، عليه السلام: «ما تشاور قوم في أمرهم إلا هدوا الى رشدهم». وكل أمر يسبقه التخطيط السليم ووضع الخطط والتشاور فيها مع أصحاب الشأن والاختصاص يؤدي الى النجاح.

• الشرط الرابع: احترام وطاعة القيادة الربانية

ثم تطرح الآية الكريمة ﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾، ومعنى الآية كما ذكر صاحب الميزان «والمراد بصاحبكم النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، نفسه والوجه في التعبير به تذكرتهم بصحبته الممتدة لهم أربعين سنة من حين ولادته إلى حين بعثته ليتذكروا أنهم لم يعهدوا منه اختلالا في فكر أو خفة في رأي أو أي شيء يوهم أن به جنونا»[1]، كما يتهمه أعداؤه، ولكن هذا النفي، باطنه ومفهومه، أن النبي يتحرك بعقل وهداية ربانية، بدليل أن الله هو الشاهد على نفي اتهامات الأعداء عنه.

ووفق ذلك، لابد للقيام (النهضة) من وجود يقين بالقيادة الشرعية والطاعة لها، وهي قيادة النبي أو الأئمة من بعده، أو الفقهاء العدول في عصر الغيبة؛ ومن ثمّ لابد لهذا القيام من قيادة شرعية تمثل العقل في هذه النهضة بعيداً عن أي تخبط وتهور وجنون كما يرمي الأعداء – عادة – القادة الناهضين بذلك.

فكل نهضة لا بد لها من قائد يمثل خير من يستطيع النهوض بها، كما قال الإمام الحسين، عليه السلام، حين تحمّل مسؤولية النهوض، وقال: «وأنا أحق من غيّر».

وفي الواقع؛ كل نهوض يبدأ عادة من قائد شرعي ينطلق به ويعطيه صفة الشرعية والوجوب الكفائي أو العام، ويحدد مساراته والغاية منه ويوزع المسؤوليات فيه ويدير النهوض في كل تحركاته منذ الانطلاقة الأولى له حتى تحقيق الغاية منه.

ومن ثورة الإمام الحسين، عليه السلام، نقتبس تجربة عملية للنهوض في سبيل الله، ففي ثورته من الدروس الكثير الكثير، في كيفية القيادة للثورة، وحسن التدبير، والتقوى، والنُبل، والطهارة فيها، الى جانب العمل الجماعي، علاوة على العمل الفردي، مع اليقين بدور القائد والامتثال لأوامره.

• الشرط الخامس: ربانية النهوض

يتطلب النهوض الكثير من العناء والجهد والتضحيات، ولكنها مسؤولية القائد ونهضته التي لابد أن يتحقق فيها شرط الإنذار، حيث تتحدث الآية أن النهوض الذي يقوده النبي ومن يمثله له غاية؛ وهي الإنذار: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾، فالإنذار هو إيقاظ الأمة، وقرع جرس القلق لديها بخطورة ترك الأمور على ما هو عليه، في حين أن هناك عذاباً شديداً ينتظر كل من يتخلف عن الأمر الإلهي ولا يحقق الهدف من وجوده في هذه الحياة، ومن ذلك؛ هدف الأمة الإسلامية بأن تكون النموذج لأمم العالم نحو الصلاح والهداية، فالنهوض العام والثورة يقودها الربانيون حين ينتشر الباطل ويتمكن من السيطرة على الوضع العام.

إما بسبب الطغاة كما في عهد يزيد، أو بسبب غفلة الناس وتواجد الانحرافات في أوساطهم، مما يتطلب نهضة روحية تخرجهم من حالة السكرة والغفلة الى حالة اليقظة والانتباه لمصائرهم كما قام بذلك الإمام زين العابدين، عليه السلام، أو يكون بسبب انتشار الباطل هو بسبب وجود تحديات فكرية وعقائدية وتشريعية تتطلب نشر العقيدة والعلوم النافعة، كما قام بذلك كل الأئمة، عليهم السلام.

من هنا تأتي مسؤولية ربانية النهوض، فينبغي أن يوجه قادة الثورة والنهوض كل الناس الى ضرورة تحمّل المسؤولية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن ترك الظلم والباطل ليستفحل ويزداد هو من أخطر الأمور المؤدية الى نزول العذاب في الدنيا والآخرة.

١- تفسير الميزان: ج١٦.

• يتطلب النهوض الكثير من العناء والجهد والتضحيات

ALHODAMAG.COM

أوهام الفرح تصنعها رصاصات طائشة

كيف نعالج ظاهرة إطلاق العيارات النارية في المناسبات؟

• الشيخ يحيى الطرفي*

• المسؤولية الوطنية تستدعي تكاتف جهود الجميع من أجل وقف ظاهرة إطلاق العيارات النارية التي تحولت إلى عادة سيئة

ALHODAMAG.COM

إن الله – تعالى– جعل هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس، وجعل فيها القرآن الكريم خير منهاج ونبراس له، وبذر فيها بذور الخير، اصطفاها من بين سائر الأمم، وأفاض عليها ما شاء من النعم، ودفع عنها كل شر وبأس. وجعل لها رسولاً يُضيء لهم ما كان ظلاماً بإذن الله.

ومن أهداف ومقاصد الشريعة الإسلامية التي سعت الى تحقيقها والحفاظ عليها، هو المحافظة على حياة الإنسان، وإقامة العدل وإشاعة السلام والرحمة وإيجاد مجتمع إنساني فاضل، لا بغي فيه ولا عدوان، بل مجتمع يسوده السلام والمحبة والإنصاف بين جميع أفراده، لهذا حرم الإسلام الاعتداء على حياة الإنسان أو إيذائه.

ولما كانت جريمة القتل من أبشع الجرائم التي يمكن ان تقع على الإنسان، فقد حرمها الإسلام تحريماً قاطعاً لأن الإنسان خليفة الله في الارض، لذلك فقد جاءت النصوص محرمة للقتل في كتاب الله – عزّ وجل – وفي سنّة نبيه محمد، صلى الله عليه وآله.

• تغييب العادة الأصيلة

إن إطلاق العيارات النارية في مجالس العزاء والأعراس أصبحت عادة منتشرة في هذه الأوقات للتعبير عن أفراح الناس وأحزانهم، فهي عادة سيئة لا تمت إطلاقاً إلى مجتمعنا بصلة؛ لأنها قد تتسبب في إزهاق أرواح بريئة أو تسبب في إحداث عاهات وإصابات إضافة إلى ما فيها من إسراف وتبذير وإنفاق للمال في

غير ما أحلّ الله -تعالى-.

وقديما كان العرب اذا حدث عندهم حدث ذو شأن، مثل وفاة شخصية مرموقة أو شيخ عشيرة أو أي شخصية أخرى؛ يقومون بإشعال النار في مكان مرتفع ليلاً بهدف إعلام من بجوارهم بمسافة معينة بأن شيئاً ما قد حدث في هذا المكان، وعند ذلك يهرع من يشاهد هذه النار من بعيد الى ذلك المكان لمعرفة ما حدث، أو أرسال علامة مميزة على جسم يطفو على سطح الماء بالنسبة الى الناس الساكنين على كتف النهر ولذات السبب أعلاه، أو إرسال ما يسمى بـ «الطارش» لإبلاغ الناس شخصياً بذلك الحدث.

وعندما ظهرت الأسلحة النارية انتفت الحاجة لوسائل التبليغ او الإعلان التي ذكرناها سلفا، فصاروا يطلقون إطلاقتين او ثلاثة وهي تعد بمثابة تبليغ الى العشائر المجاورة بأن شيئاً ما حدث بهذا السلف.

واليوم، ورغم توفر وسائل الاتصال الحديثة، وبدلاً من الامتناع عن اطلاق العيارات النارية، اصبح بعض الناس يبالغون في اطلاق مئات الآلاف من الإطلاقات في هذه المناسبات، وهي عادة خاطئة تقف وراءها دوافع نفسية مثل الرياء والجهل.

• انتشار الظاهرة

هذه الظاهرة، انتشرت بشكل كبير في مختلف الأوساط ، انتشاراً خطيراً، والأشد خطورة هو التصاعد الكبير في انتشارها؛ فعلى الرغم من الفواجع والمصائب الكبيرة التي نعيشها والتي نشاهدها جراء هذه العادة السيئة، ما زال البعض يربط بينها وبين الإحساس بالفرح، وكأن الفرحة لا تكتمل إلا بإطلاق النار، أو تعبيرا عن الحزن وكأنما يرجع الميت إلى الحياة من خلال إطلاقاته! فكم من فرح انقلب الى حزن، وكم من تشييع ميت يقتل فيه بريء!

والمسألة بمجملها تتعدى حدود الإحساس بالمسؤولية، بل وخروجها عن حدود مسؤولية الأجهزة الأمنية، لتصل إلى تدني مستوى الثقافة الفردية في المجتمع بأسره، سواء كان ذلك في عدم الإرشاد على من يخالف القانون، أو في منع أي شخص من إطلاق النار.

وقد تكون المسؤولية كبيرة جداً بالنسبة لأصحاب المناسبة، أو من شيوخ العشائر والسادة الأفاضل، الذين يفترض أن يكون لهم دور في ذلك، سواء في التنبيه على المدعوين بعدم إطلاق النار، أو في الإرشاد إلى أبناء عشيرتهم، ومحاسبة من يخالف التعليمات والتبليغ عنه، وفيما لو عدنا إلى الأصول العشائرية العربية القديمة لم نر عادات كهذه، وبهذه الطريقة المفرطة، والخارجة عن الأعراف العشائرية الأصيلة.

من هنا؛ فالمسؤولية الوطنية تستدعي تكاتف جهود الجميع من أجل وقف تلك الظاهرة التي تحولت إلى عادة سيئة، وتسببت في إزهاق الأرواح التي تسقط في ساعة غفلة من قبل شخص لا يعرف المسؤولية، وأطفال في عمر الزهور تزهق أرواحهم من غير ذنب جنوه سوى أنهم كانوا حضوراً في حفل أو مناسبة، أو يكون جالساً في بيته، أو ماشياً في الطريق.

علينا أن نكون كما في قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، (سورة المائدة: ٢)، وكما أراد الرسول، صلى الله عليه وآله: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى».

• ما تؤول إليه الإطلاقات النارية

هنالك الكثير من المآلات الخطيرة التي يدفع ثمنها أفراد المجتمع، نذكر منها:

١- إشاعة الرعب والخوف بين الناس، مع احتمال تعرضهم للأذى عن طريق الخطأ، مما يؤدي إلى اصابتهم بجروح أو وفاتهم. وقد قال النبي الأكرم، صلى الله عليه وآله: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا».

وإذا كان النبي، صلى الله عليه وآله، قد نهى عن حمل السلاح مكشوفاً خشية أن يؤذي المسلمين عن طريق الخطأ، ونهى عن الإشارة بالسلاح إلى المسلم خشية أن تزل يده بنَزْغ من الشيطان الرجيم، فكيف بمن يستعمل السلاح فعلاً ويتسبب بأذى المسلمين؟! قال، صلى الله عليه وآله: «إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ فِي مَسْجِدِنَا أَوْ فِي سُوقِنَا وَمَعَهُ نَبْلٌ فَلْيُمْسِكْ عَلَى نِصَالِهَا، أَوْ قَالَ: فَلْيَقْبِضْ بِكَفِّهِ أَنْ يُصِيبَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا شَيْءٌ».

٢- إتلاف للمال بلا فائدة، وهذا تبذير وإسراف نهى عنه الله -تعالى- بقوله: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾، (سورة الإسراء: ٢٧).

٣- حاجة العتاد الذي صُنع للدفاع عن الدين والوطن والمواطنين، فلا يجوز استعماله بهذه الطريقة العبثية البعيدة عما وجد هذا السلاح من أجله، واستعمال النعمة في غير ما خلقت له هو من كفران النعمة.

لقد تصدّت المرجعية الدينية وأفتت بحرمة إطلاق العيارات النارية في الهواء، وذكرت ان في ذلك هدراً للمال العام وترويعاً للنساء والأطفال وتعريض حياة الناس للخطر، فضلاً عن أننا نفرط في عتاد نحن بأمس الحاجة اليه، وذلك لوجود خطر حقيقي على ارض الواقع يهدد أمننا ووجودنا، وهو تنظيم داعش الإرهابي، ويفترض ان ندّخر هذا العتاد لمواجهة هذا التنظيم التكفيري الذي لا يراعي الحرمات.

لهذا كله؛ فإن الواجب يقتضي إبعاد الناس عن هذه العادة المنافية للشرع والأخلاق والعرف، وليكن التعبير عن الفرح بما أحله الله - تعالى-، فيبارك الله في مناسبة الفرح والنجاح، ونشكر الله - عزّ وجل - بالطاعة لا بالمعصية التي قد تؤدي الى قتل إنسان، وكذلك يجب أن يكون مجلس العزاء، يسوده الخشوع لله - سبحانه وتعالى- والرضا بقضائه وقدره، والدعاء للمتوفى بالرحمة والمغفرة؛ لا أن نطلق العيارات النارية بهذه الطريقة الهمجية التي لا ترضي الله ولا رسوله ولا المؤمنين.

• مسؤولية إطلاق العيارات النارية كبيرة جداً؛ تقع على عاتق أصحاب المناسبة، وشيوخ العشائر والسادة الأفاضل، الذين يفترض أن يكون لهم دور في ذلك

ALHODAMAG.COM

كيف نستعد لضيافة الرحمن؟

• الشيخ ماجد الطرفي

ليس الإنسان كسائر المخلوقات التي وُجدت في هذه الحياة، فتراها تتمتع وتهيم ثم تغادر الدنيا كما جاءت. نعم، نحن ممن خلقه الله وكرّمه وفضّله وسخر له الأشياء ليكون مستحقا لخلقته، وليسمو إلى مستوى ضيافة الرحمن ويكون جليساً في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

الإنسان قيد نفسه بأمور أشغل نفسه بها، من قبيل انشغاله في مجالس السمر واللهو واللعب العبثي، من ثم تصل به الى شفا حفرة من نار، فعليه أن يحررها بالوسائل التي وهبها الله تعالى له ليستخدمها بما أراده تعالى ليهتدي إلى الباري عز وجل ومن ثم إلى الشرع على حد سواء، منها الإدراك والعقل والإرادة وغيرها التي تفيد الإنسان في توطيد العلاقة بينه وبين الله تعالى، كما قال أبوعبدالله، عليه السلام: «من كان عاقلا كان له دين، ومن كان له دين دخل الجنة».

فإن هذه الوسائل هي قوة ادراك الخير والشر والتمييز بينهما، وأفضلها العقل الراجح الذي يعبد به الله عز وجل، كما بين ذلك الإمام الباقر، عليه السلام: «لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال له: أقبل فأقبل ثم قال له: أدبر فأدبر ثم قال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو أحب إلي منك ولا أكملتك إلا فيمن احب، أما إني إياك آمر، وإياك أنهى وإياك أعاقب، وإياك أثيب»، ومن الممكن أن يكون (الإدبار)، إما الصعود إلى الكمال والقرب والوصال لله تعالى، أو الهبوط إلى النقص وما يوجب الوبال.

فذلك يمكن للإنسان أن يجتنب الوقوع في كمائن الشيطان والشهوات والاستسلام لها، لأن الإنسان الحر بحق يرى نفسه أكبر من السقوط، وأشرف من الشهوات، وأقوى من الضغوط والإرهاب والأطماع والرغبات والأنانيات، وإذا كان الإنسان كذلك، فإنه استحق الحياة وسما إلى حقيقة الإنسانية وجوهرها؛ ولكنه إذا انهار أمام ما يتعرض له من الفتن، فلا يسعه ادعاء الحرية والكرامة، كما لا يمكنه اشتراط عدم تعرضه للمصاعب والفتن في إطار نيله الكرامة الإلهية التي ذكرها رسول الله، صلى الله عليه وآله في خطبته المباركة لاستقبال شهر رمضان.

• التفكير بالضيافة

كل ضيافة تكشف عن كرم صاحب الدعوة، والحال أن صاحب هذه الضيافة هو الله عز وجل، وها نحن يستضيفنا الرحمن تكريما لصيامنا، ولاسيما إغلال الشياطين وفتح أبواب الجنان وإغلاق أبواب النيران، بغض النظر عن أن الأنفاس تسبيح والنوم فيه عبادة والعمل فيه مقبول والدعاء مستجاب وما إلى ذلك من الرحمة والمغفرة الإلهية التي يغدقها علينا في

يجب أن تكون الوقفة مع النفس جدية وطفرة نوعية ليكون استعدادنا لشهر الله تعالى يتناسب مع موقع الشهر الفضيل

كل ليلة، لذا علينا أن ندرك هذه الضيافة والاستعداد لها بشكل كامل.

كما ذكر عن رسول الله، صلى الله عليه وآله، عن قضية ضيافة هذا الشهر في قوله: «هو شهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله»، في إشارة منه الى أن الله تعالى يدعو المؤمن إلى ضيافته سبحانه، ومن ضمن مصاديق دعوة، شهر رمضان المبارك، فإنه مأدبة خاصة لله سبحانه وتعالى، فقد ورد عن النبي، صلى الله عليه وآله، أنه قال: «إذا كان يوم القيامة ينادي المنادي: أين أضياف الله؟ فيؤتى بالصائمين، وينادي: أين رعاة الشمس والقمر؟ فيؤتى بالمؤذنين فيحملون على نجب من نور وعلى رؤوسهم تاج الكرامة ويذهب بهم إلى الجنة»، هذه الدعوة إلى ضيافة الله، لهذا الشهر وليلة القدر وأيام العيد، من رب العالمين يحملها الى الناس، من لدن سيد المرسلين، بالسعادة وكرم الضيافة من الله عز وجل.

فعلى الضيف أن يحترم صاحب الضيافة والتحلي بالدرجة الرفيعة التي تليق بصاحب المكان، فينبغي أن ننظر بنور الإيمان من خلال الرؤيا الحقيقية، والتصرف بحكمة وتعقل، إضافة إلى حرصنا على الاستعداد للتوبة أمام الله تعالى بحيث تظهر آثارها على الشخص التائب، ولنكون على وثوق بأن الله تبارك وتعالى يقبل التوبة عن عباده، فإنه نعم المولى ونعم النصير.

● بطاقة الدعوة إلى الله

والخطوة الأولى على طريق الفلاح للإنسان؛ إثارة الفطرة التي فطر الناس عليها التي أكرمنا الله تعالى بها وخصوصاً في شهر رمضان المبارك لكي نكون فيه على أهبة الاستعداد ليستقبلنا الشهر ونحن نستحق هذه الكرامة من الله تعالى، كما ذكر الإمام السجاد، عليه السلام، في وداع شهر رمضان: «ثُمَّ آثَرْتَنَا بِهِ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ»، أي أننا فُضِّلنا على الذين من قبلنا بالصوم؛ وهذا ما ذكرته الآية المباركة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، (سورة البقرة: ١٨٣)، لكي يكون على أهبة الاستعداد لينال كرم الضيافة الحقيقية من لدن إله عظيم الشأن، حتى يحظى بأعلى مراتب الرفعة، والكمال النابع من الكمال الإلهي، وأن يتطلع إلى الأسمى، وأن يعلم أنه إنما خُلق ليعبد الله وحده، وليدخل في خضم الدعوة التي أكرمنا بها رسوله الكريم محمد بن عبد الله، صلى الله عليه وآله، فيحظى بكرامة الله – عز وجل – البالغة، ولا يكون ذلك إلا في مراتب مختلفة من كرامة الله تعالى فإن للكرامة مراتب مختلفة.

من هنا ينبغي الاستعداد روحياً وجسدياً وبكافة الطاقات وتعبئة نفوسنا لجعل شهر رمضان المبارك بوصلة لتجديد البيعة للسير إلى مرضاة الله تعالى، من خلال الخطبة التي أنشأها رسول الله، صلى الله عليه وآله، في آخر شهر شعبان، لينهل من هذا النعيم الذي ذكره النبي الأكرم لاستقبال شهر رمضان المبارك، لكي يكون أهلا لضيافة الرحمن؛ وهذا يتحقق من خلال التعبئة الروحية في صفوف الأمة التي يتكفلها رجال العلم وأبناء الحوزة العلمية، من خطباء وأئمة مساجد وعاملين في تعليم القرآن الكريم، وغيرهم، من قبيل إقامة المحافل القرآنية والمجالس والندوات والمحاضرات التي تتكلم عن هذا الدين الحنيف الذي كرم الله تعالى فيه الإنسان وجعله صاحب إرادة لا يعبد إلا الله الواحد الأحد، وغير ذلك من الغذاء الروحي الذي ينمي نفس الإنسان؛ للاستفادة ما أمكن من الشهر الفضيل والفرصة الجديدة.

ونحن نقرأ الحديث الشريف عن صوم شهر رمضان، بأن «كم من صائم ليس له من الصوم إلا الجوع والعطش»، والحديث الشريف الآخر الذي يدعونا الى صوم حقيقي متكامل بأن «من صام صامت جوارحه»، وهذا يعني أن من أهم مصاديق الصوم، هو التقوى، وهي تتجلى في أشكال مختلفة، منها ما يكون باللسان، وبالعين، وبالسمع، وحتى بالقلب، فمن يريد الحضور على المائدة الرمضانية والحصول على الرضوان والرحمة الالهية، عليه أن يوفر الوعاء النظيف والطاهر.

وكذلك بين فيه موقع شهر رمضان العظيم عند الله تعالى، وأهميته لدى الناس من حيث الإعداد له، استجابة لأمر الله تعالى أولاً، ورجاء الثواب من عند الله سبحانه والتقرب إليه – عز وجل – ثانياً، بل الناس في ذلك الوقت، وكل وقت يتهيؤون لاستقباله، وذلك من خلال بيان ما له من خصائص ومميزات يمتاز بها على بقية شهور السنة، وما يكون فيه من ثواب وفضل لا ينبغي لعاقل أن يفوت عنه. من هنا يجب أن تكون الوقفة مع النفس جدية وطفرة نوعية ليكون استعدادنا لشهر الله تعالى يتناسب مع موقع الشهر الفضيل، لأنه من نعم الله تعالى علينا، أن وضع رسول الله، صلى الله عليه وآله، بين أيدينا منهجاً رمضانياً ينبع من خطبته المباركة، لكي نتمكن من خلالها تطهير أنفسنا، ليكون شهر رمضان مقبولاً منا، ولنكون قد استحقينا هذا الوسام ألا وهو وسام ضيافة الرحمن بفضله وكرمه.

وضع رسول الله بين أيدينا منهجاً رمضانياً ينبع من خطبته المباركة، لكي نتمكن من خلالها تطهير أنفسنا

التطلّع نحو النجاح والتخلّص من مشاعر العبثية

• أنور عزّالدين

لكل شيء في الحياة هدف ووسيلة تؤدي اليه.

فاذا أخذنا أعضاء الانسان الواحد تلو الآخر، وسألنا ما الهدف منها؟ لأجابنا العلم بسرعة وحسم؛ ان الهدف من العين؛ الابصار، ومن الأذن؛ السماع، ومن الكبد؛ إنتاج الدم، ومن الكلية؛ تصفية الدم، ومن الشرايين؛ نقل الدم ونقل الأوكسجين من خلال الدم، ومن الزائدة الدودية؛ المحافظة على مخزون للأكل لأوقات الحاجة، وهكذا سائر الأعضاء في الجسم.

واذا أخذنا ما في هذه الحياة من كائنات حيّة؛ مثل الأشجار، نجد أن لكل شجرة هدفاً خاصاً، فأما ان تكون الشجرة مثمرة، فهدفها ثمرتها وغلالها، أو لا تكون مثمرة، فهدفها خشبها، او تكون الشجرة دواء لمرض، كذا الحال بالنسبة للحيوانات، فان لكل حيوان من مختلف الاحياء البحرية والبرية والبرمائية او الطائرة، هدفاً يعيش ضمنه ويتحرك نحوه، وهكذا الحال بالنسبة لما في الكون من شمس وقمر ونجوم، فانها مسخرات لتحقيق أهداف معينة ومحدودة.

ولو قال احد؛ بأن شيئا خلق عبثاً في هذه الحياة، عليه ان يأتي بدليل لأن المفكرين جميعا او على الأقل، كثيرا منهم في العالم حاولوا ان يكتشفوا شيئا خُلق عبثاً وبدون هدف، وضربوا أمثلة لذلك، ولكن باءت خطتهم بالفشل، واذا بالأمثلة التي ضربوها كانت امثلة وشواهد عليهم وضد نظرياتهم، مثلا: من الأمثال الشائعة الزائفة في هذا المجال قضية الزائدة الدودية، فقد أجريت عملية استئصال للزائدة، في الولايات المتحدة الامريكية لثلث المولودين في سنة ١٩٦٠ وقطع عنهم الزائدة الدودية، ولكن بعد تسع سنوات، أي عام ١٩٦٩ أثبت العلم مدى فوائد هذه القطعة من اللحم وتسمى الزائدة الدودية، ومدى اثرها في جسم الانسان وهكذا اللوزتان ايضاً.

كانت ذبابة تتنقل على وجه هارون العباسي، هنا وهناك، فقال هارون بتهكم وغضب: لماذا خلق الله هذه الذبابة؟! وما هي فائدتها؟، فأجابه بهلول: «حتى تذل الطواغيت»، ومرة رأى هارون دودة نتنة في الحديقة، فقال: لماذا خلق الله هذه الدودة؟ فبُلي بمرض وجيء اليه بطبيب حاذق فوصف له لمعالجة مرضه هذه الدودة، وهكذا تحولت الدودة النتنة الى علاج لمرض هارون العباسي.

• نزعة الاستمرار وسنّة الفناء

ليس هناك شيء خُلق عبثا في الكون، بما فيه؛ الانسان، وهو طليعة خلق الله – سبحانه وتعالى – وأكرم وأفضل ما خُلق، حتى ان الله – تعالى– اكثر مدح الانسان في القرآن الكريم: منها: «لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم»، فهل خلق هذا الانسان بلا هدف؟!

هذا السؤال هو أعظم سؤال يطرحه الانسان على نفسه لأنه يحدد طريقه في الحياة، ولأنه يرتبط بكل جزء من اجزاء حياته وبكل جانب من جوانبها، ومن دون الإجابة السليمة على هذا السؤال المصيري الخطير فإن حياة الانسان قد تنحرف انحرافات لا تصلح بعدها ابداً، وان كل الواردين جهنم هم ممن لم يعرف بالضبط هذا الهدف او عرفه ونسيه لأسباب مختلفة.

فهل الهدف هو المزيد من الاكل والمزيد من النوم والمزيد من الراحة والمزيد من التمتع بمباهج الحياة؟ حسناً؛ دعنا نفترض ان هذا هو الهدف من حياة الانسان، فنحن نرى العين تتغذى بالدم، وتستقر في المكان المناسب، ولكنها لا تبصر، ثم قالت: بأن الهدف من وجودها هو ان تتغذى من الدم وتستقر في اشرف مكان من الجسد وهو

القرآن لا يريد ان يحملنا افكاراً بقدر ما يريد منا ان نتوجه الى ضمائرنا والى اعمق منطقة في وجداننا، فنتذكر الآية ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾

الوجه هل يكون مقبولاً منها هذا الكلام؟ إن الدم الذي تتغذى به يعد وقوداً لاستمرار العمل في المكان الذي تستقر فيه، وهذا المكان هو من عوامل استمرار الانسان في الحياة، وبها يقوم بجميع واجباته، فالعين التي لا تبصر فهي غير نافعة، ووجودها يكون عبثاً، فنخرجها ونضع بدلها عيناً صناعية! كما الشجرة التي لا تثمر ولا تظلل يكون مصيرها التحطيب.

ان كل شيء في الحياة يأكل بطريقته الخاصة، ويستقر في مكان بطريقته الخاصة، ولكن كل شيء يحقق بعد ذلك هدفاً معيناً.

فالشمس تشرق، والقمر ينير، والنجوم تقوم بدورها في الكون والأرض، والبحار تتموج وكل شيء يحقق هدفاً، إلا الانسان الذي سخّر كل شيء في الحياة لنفسه، ثم يبقى حائراً كيف يحقق الهدف من وجوده في الحياة! بل نراه يُفسد الحياة ثم يستهلك الأشياء، بعدها يتعرض هو للاستهلاك ويموت كالشجرة اليابسة!

ومن جهة أخرى، نفترض ان الهدف في حياة الانسان هو ان يأكل ويشرب وينام ثم ماذا؟ قطعاً المصير هو الموت لهذا الموجود الذي هو اعجب ما نعرفه من خلق الله سبحانه وتعالى.

هذا المخلوق انما خلق لكي يستمر ٧٠ عاماً لا لان يموت وتنتهي معه كل آماله وأحلامه وتطلعاته، فقد أبت حكمة الله وعظمته، وأبت نظرتنا الى الكون التي تدلنا على حكمة الله، أن نشهد خلق الانسان لفترة محدودة ثم يتحول الى تراب ثم لا شيء، لذلك فطرة الانسان وجدانه وضميره لا يقبل هذا، والإنسان يريد ان يستمر ويتزوج ويصبح له اولاد ثم يستمر في أبنائه، وعندما يريد الانسان ان يرسم لوحة فانه يستمر في لوحته ويكتب كتاباً، حتى يستمر من خلال كتابته، والسبب في ذلك وجود شعور عميق في كيان الانسان بالعظمة والرغبة في تحقيق الذات، وهذه اعظم واعمق شيء في حياة الانسان، لان الانسان يأبى ان ينتهي عند حد معين، لذا نجد في فطرة الانسان الاستمرار والبقاء وهو على اتجاهين: واقعي وحقيقي، واستمرار مزيف، فالاستمرار الواقعي هو حياته بعد الموت، أما الاستمرار الكاذب المزيف هو مثلا ان يرسم لوحة فنية وتبقى في ذاكرة الناس ويبقى اسمه من خلال هذه اللوحة.

هذا الاستمرار والبقاء ليس بقاءً حقيقياً إنما بقاءً مزيفاً لأن البقاء أمرٌ خيالي، بيد أن فطرة الانسان ووجدانه يدعوانه الى الاستمرار، ويدعوانه الى البقاء، وهذا دليل على ان الانسان لم يخلق لهذه الفترة المحدودة لأن فطرته تأبى ووجدانه وضميره كذلك.

● التكامل لاكتشاف المزيد

القرآن الكريم يعيدنا الى فطرتنا وضمائرنا عندما يصرح في الآية الكريمة: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾، (سورة المؤمنون: ١١٥)، والقرآن الكريم لا يريد ان يحملنا افكاراً بقدر ما يريد منا ان نتوجه الى ضمائرنا والى اعمق منطقة في وجداننا، فنتذكر الآية (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا)، هذه الخلقة وهذه العظمة التي سخر لها الله الشمس العملاقة والقمر العظيم والسماوات، ملكوت السماوات، كلها من اجل الانسان، لكن هل يا ترى من اجل أن يأكل ويشرب وينام؟!

ان الهدف الاعظم لحياة الانسان هو شيء آخر، ذلك الهدف الأعظم هو تحقيق المفاهيم البشرية، وأعظم شيء يجب ان تتحرك نحوه هو الاستمرار، والنقص بالنسبة الى الانسان ألم أقوى من أي ألم آخر، بينما الكمال بالنسبة يمثل أكبر لذّة للانسان في الحياة.

وهناك إنسان مؤمن يقول: أين منّي الملوك وأبناء الملوك؟! فأنا اشعر بلذة اكبر من لذة الملوك، وهي لذّة العلم، فالعلماء والمفكرون والمخترعون الذين يفتشون عن حل لمسألة من المسائل، قد يستمرون سنة او حتى سنين ولا يجدون حلها، ولكن مرة واحدة، وهو جالس يجد الحل أمامه، عندها يشعر بلذة العمر.

ان هذا لدليل على ان الانسان حينما يكون ناقصاً فإن النقص بالنسبة اليه ألمٌ كبير، وحينما يكتمل فإن ذلك الكمال يكون أحسن وأعظم نعمة بالنسبة اليه، وهذا من الأدلة البسيطة على ان الهدف الرئيسي والحقيقي من وجود الانسان هو ان يكتمل وينمو ويصبح شخصية متكاملة.

واذا وجدنا هذا الهدف واكتشفناه فإننا على طول الخط نكون في حالة الكمال وحالة التقدم وتحقيق ذلك عندما نجد عوامل هذا التقدم مثل طلب العلم والتزام الصفات الاخلاقية مثل الصدق والوفاء والصبر والاستقامة اما الاكل والنوم وسائر الملذات انما وسيلة لتقوية العوامل الآنفة الذكر وليست الهدف.

واذا كان الانسان يفكر بهذا الشكل فانه يربي نفسه ويقوّم صفاته من خلال تبادل الحديث مع أصدقائه ومصارحتهم، فقد يصاب الانسان بألم بسيط فانه يراجع العديد من الأطباء لمعالجة هذا الألم، بينما لا تراه مستعداً لمعالجة حالة سلبية في سلوكه او حالة مرضية في أخلاقه، وما أكثر من يعاني من حالات غير سوّية كهذه!

من هنا؛ فان شروط الفوز بالجنة ورضوان الله – تعالى– أن يخرج الانسان من الدنيا ولا يعتريه النقصان في أخلاقه وواجباته والتزاماته، ويكون قد أدى كل شيء ولم يبق في ذمته أمام الناس وأمام الله، وإلا فان الحساب سيكون عسيرا في تلك الدار الاخرى حيث الحياة الابدية.

فرصة البناء والتغيير موجودة دائماً لمن يستثمرها

• خالد عبدالله

حوادث الزمن كالنهر يدفع بعضه بعضاً، فلا يمكننا ان نقف عند لحظة زمنية معينة ونتصور ان الاحداث قد اتخذت عندها شكلها النهائي، وانه سوف لن تأتي وراءها لحظة جديدة تحمل متغيرات جديدة.

ان الحوادث تتسلسل والزمن يجري ويبقى الانسان هو الانسان، وقد تكون هناك ظاهرة سياسية او عسكرية او اية ظاهرة اخرى ذات اثر كبير في المستقبل، إلا ان وجود مثل هذه الظواهر لا يلغي أبدا دور الانسان في امكانية الاستفادة من العوامل التي تسهم في صنع ظاهرة جديدة تخلق واقعا مختلفا كليا عما سبقه.

ولو كانت هناك ظاهرة كبرى استطاعت ان تلغي دور الانسان في التأريخ، لكانت حادثة الطوفان الشهيرة، وانقراض نسل الكافرين من فوق البسيطة، ولكان ينبغي ان يظل الناس بعد الطوفان مؤمنين، لان الله ـ عز وجل ـ أغرق في تلك الحادثة كل ذي نفس فوق الارض ولم يبق سوى المؤمنين الذين أنجاهم بالفلك مع نبيه نوح، عليه السلام.

ومع ذلك فان الحياة من بعد الطوفان ظلت كما كانت قبله تدور حول ذات السنن الالهية، وأبرز هذه السنن سنة الابتلاء، ومنح الاختيار للبشر في جو من الحرية، والقدرة على الاختيار.

في خضم هذه المسيرة، أمام الانسان فرصة التأثير والتغيير في لحظة تاريخية وذلك عندما يثبت ارادته وعزيمته على الارض.

وقد سخر الله ـ تعالى ـ للانسان إضافة الى الارض التي يعيش عليها، كل ما في السماء من أجرام: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ﴾، (سورة النحل: ١٢)، وأودع فيه جوهرة هي الأعظم في الكون، ألا وهي جوهرة المشيئة؛ أي الإرادة، وحرية الاختيار، وجعل العقل مسيطرا عليها. إن الحياة تبقى جديدة لمن أراد ان يعيشها، وعلى سبيل المثال؛ فان اليهود ظلوا طوال اربعة آلاف عام ينتحبون ويرثون انفسهم ويقولون: لقد انتهينا! فقد ظُلمنا وقُتلنا وشردنا واضطهدنا، حتى جاء هيرتزل، صاحب فكرة تأسيس دولة لليهود، وقال: من الآن لنبدأ بصنع دولة، فقيل له: لقد مر علينا أربعة آلاف عام، ولم نستطع ان نبني لأنفسنا كيانا، فقال: هناك آية في قرآن محمد تقول: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ﴾، (سورة الإسراء: ٧)، وهذه الآية تعلمنا بأننا لو اردنا لاستطعنا.

من هنا فنحن كمسلمين لا يجوز لنا ان نتصور ان كل شيء قد انتهى، فالآية نزلت فينا قبل ان تنزل في اليهود، وهي تخاطبنا قبل ان تخاطبهم؛ فالحياة جارية كالنهر، وعلينا ان لا نستسلم للضغوطات والتحديات، فالاستسلام هو مصيبة اكبر من الهزيمة ذاتها وأعمق أثرا.

وعلى سبيل المثال؛ فان على الانسان ان لا يكتفي بأن يوصي بإنفاق أمواله في سبيل الله من بعد وفاته، بل عليه ان يبادر هو في حياته من اجل تأسيس مشاريع خيرية تنفع الإسلام والمسلمين، كما يشير الى ذلك الحديث الشريف: «اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث؛ علم نافع، وولد صالح يدعو له، وصدقة جارية». وقد يتبادر الى الأذهان ان المقصود بالإنفاق؛ هم أولئك الميسورون وأصحاب رؤوس الأموال الضخمة، في حين ان الدين الاسلامي الذي حارب ويحارب الطبقية، يدعو المسلمين بكل فئاتهم وشرائحهم للمشاركة في دفع العجلة الاقتصادية الى الامام ضمن نظام اجتماعي متماسك وفي ظل أجواء من المحبة والإخاء. وبدلاً من المشاريع الضخمة المتطلبة لرساميل ضخمة، بإمكان أفراد المجتمع تأسيس مشاريع تنموية وتجارية بأهداف خيرية على غرار التعاونيات والمؤسسات الخيرية مثل «القرضة الحسنة»، أو الأسواق التعاونية وغيرها، وإمكانية نجاح هكذا مشاريع تأتي من سعة المشاركة الجماهيرية مما يضمن النجاح بشكل كبير اذ من المعروف ان المجتمع يضم بين جنباته رؤوس أموال صغيرة لكن عديدة ومتناثرة، وما ان تجتمع حتى تتحول الى رأسمال ضخم. إن ريع مشاريع كهذه لن يذهب بعيداً، فان مجتمعاتنا لاسيما تلك التي تعاني الازمات السياسية المتعددة الجوانب والأشكال، مما يجعلها اكثر من اي وقت آخر بحاجة الى الدعم والمساندة للتغلب على هذه الأزمات، في خطوة للنهوض فيما بعد بالواقع الاقتصادي والسياسي وتحقيق الاستقرار والأمن ومن ثم تحصيل الرفاهية والسعادة.

تأملات في دعاء العهد

• التسديد الإلهي لصاحب الزمان في مهمته الإصلاحية

• ماجد الصفار

كان الكلام في العدد الماضي عند الفقرة «اَللّـهُمَّ اَرِني الطَّلْعَةَ الرَّشيدَةَ...»، من ثَم بيّنا؛ ان عبارة واكحل ناظري بنظرة مني اليه، بأن قارئ الدعاء يتطلع الى معطيات متنوعة من النظر الى الامام، عجل الله فرجه، كالمعطى الروحي، والمعطى النفسي، والمعطى العبادي العام المتمثل في إقامته، عليه السلام، لمجتمع العدل الإسلامي، ووراثة الإسلاميين للأرض.. وبعد أن ذُكر ما تقدم، نجد ان الدعاء المذكور يواصل فقراته الجديدة بالعبارات التالية:

«وَعَجِّلْ فَرَجَهُ وَسَهِّلْ مَخْرَجَهُ، وَأَوْسِعْ مَنْهَجَهُ وَاسْلُكْ بي مَحَجَّتَهُ، وَآنفِذْ أَمْرَهُ وَاشْدُدْ أَزْرَهُ...»، وهذه الفقرة هي امتداد للعبارة الاستعارية التي لاحظناها في الفقرة السابقة من دعاء العهد، والتي تشير إلى التوسل بالله تعالى، بان يكحل نواظرنا بنظراتنا الى الامام، صاحب الزمان، إذ هي عبارة ذات دلالات مزدوجة، منها:

ما يتصل بالحاجة النفسية المتمثلة في الرؤية للإمام، عليه السلام، ومنها: ما يتصل بالحاجات العبادية المتمثلة في حركة الإصلاح التي يضطلع بها الامام، عجل الله فرجه، حيث عبر الدعاء عن هذه الدلالة بعبارات متنوعة، وما يتضمنه المقطع الذي نحن في صدده على ظواهر ست، تنصب جميعاً في رافد دلالي وهو؛ تأييد الله – تعالى– وتسديده للإمام المنتظر، عليه السلام، في هذه المهمة الإصلاحية.

والسؤال هو: ماذا تعني كل ظاهرة من الظواهر المتقدمة، وما هي الفوارق بين كل منها، مع كونها متماثلة او متحدة في الدلالة؟

نقول: إن ظاهرة (وَعَجِّلْ فَرَجَهُ): من مقطع الدعاء، بان يعجل فرج الامام، عليه السلام، والتعجيل للظهور لا يحتاج الى القاء الضوء عليه نظراً لوضوح الهدف منه، فما دام المجتمع او المجتمعات المعاصرة منحرفة، وعدوانية ومبتعدة عن السماء ومبادئها، حتى ان المعروف ليكاد يتحول الى منكر، والمنكر الى معروف، كما في حديث رسول الله، صلى الله عليه وآله، لأصحابه والجالسين معه:

«كيف بكم اذا رأيتم المعروف منكرا، والمنكر معروفا؟.. قالوا: أيكون ذلك يا رسول الله؟! قال: بل وأكثر من ذلك، كيف بكم اذا أمرتم بالمنكر، ونهيتم عن المعروف؟...»، حتى ان المستضعف يئن من المستكبر والطغاة، ولا يملك خلاصاً منه، من ثَم ان وراثة الارض لعباد الله الصالحين تأخذ مكانها في طموحات قارئ الدعاء، فإنه يتوسل بالله تعالى بان يعجل ظهور الامام، عليه السلام، ويفرج بظهوره عن الأمة الاسلامية الحقة.. أي الخلاص من الأزمة له مسوغاته بهذا النحو الذي تنطق به كلمات الدعاء.

وإن ظاهرة (وَسَهِّلْ مَخْرَجَهُ): يعدّ هذا التوسل الجديد خطوة التعجيل بالظهور، حيث انه قد يقترن بصعوبات وعقبات وممارسات تعيق العمل الإصلاحي من أن يتم بالشكل المطلوب، لذا نجد ان الداعي يتوسل بالله تعالى ان يسهل وييسر الظهور المشار اليه، بحيث تزال العقبات المحتملة عن الطريق الإصلاحي.

وأما ظاهرة (وَأَوْسِعْ مَنْهَجَهُ): إن قارئ الدعاء عندما يواجه عبارة (وَأَوْسِعْ مَنْهَجَهُ)، تحتاج إلى التأمل قليلاً، لكي يدرك ما تعنيه هذه العبارة؛ فان المنهج يعني، الطريقة او الاسلوب الذي يتبع في العمل الفكري او العلمي او الإداري او السياسي وغير ذلك.

إن الامام، عجل الله فرجه، يواجه مجتمعاً ليس محلياً فقط، بل يواجه مجتمعاً دولياً او عالمياً، وان العمل وتقسيمه في شتى الصعد يتطلب رسماً لخطط متنوعة، لذا فان سعة هذه المجتمعات التي يواجهها تتطلب سعة في المنهج الإصلاحي الذي سيرسمه الامام، عليه السلام، تتطلب سعة في الأساليب المفضية الى تحقيق الإصلاح، ولذلك توسل الدعاء بالله تعالى بان يوسع منهج او اسلوب او طريقة الممارسة الإصلاحية للإمام، عليه السلام.

وبالنسبة إلى ظاهرة (وَاسْلُكْ بي مَحَجَّتَهُ): لو عدنا الى الدلالة اللغوية لهذه الكلمة، نجد ان معناه هو الجادة من حيث المَعْلَم الجغرافي لها، أي أن هذه العبارة يقصد بها معنىً استعارياً او رمزياً، بمعنى انها ترمز الى الطريق الذي يسلكه، عجل الله فرجه، في تحقيق هذه المهمة.

لذلك عبارة (وَاسْلُكْ بي مَحَجَّتَهُ) أي: اللهم اجعلني أسلك الطريق الذي سلكه الامام المهدي، عليه السلام، أي الا أخالفه في تنفيذ أوامره، والاستنارة بخطاه.

وما جاء بخصوص العبارتين الأخيرتين (وَآنفِذْ أَمْرَهُ وَاشْدُدْ أَزْرَهُ)، وهما يتعلقان بالمهمة الإصلاحية للإمام عجل الله فرجه، أي بممارساته وتطبيقاته على ارض الواقع التي تشير إليه كلمة (أَمْرَهُ) وما يتصل بهذا الأمر او المباشرة للعمل ومن دعم خاص، هذا ما نشير إليه في العدد القادم ان شاء الله تعالى.

أثر الإيمان بالله ودوره في تحقيق الاستقلال

• علي عبد الحسين

«لا الـه إلا الله» هـذه الكلمـة الثقيلـة فـي ميزان الكون، لها أبعاد عديدة من جملتها الاسـتقلال والحريـة والتقـدم والكمـال، وفـي هـذا الحيّز المحدود سنصب اهتمامنا على البعد الاول (الاسـتقلال) لما عانتـه الشـعوب مـن تبعيـة للخـارج – ومـا تـزال – علـى مختلـف الصُعـد؛ الاقتصاديـة والسياسـية والأمنيـة.

ولطالمـا سـمعت هـذه الشـعوب ومُلئـت آذانهـا بشـعارات «الاسـتقلال عـن الأجنبـي» والتشـدّق بـ»الوطنيـة»، ولكـن لا نـرى سـوى الانغمـاس يومـاً بعـد آخـر فـي التبعيـة والانقياد الى القوى الكبرى، حتى في لقمة العيـش والأمـان والحريـة.

فكيـف يصـل الانسـان الـى الاسـتقلال الحقيقـي فـي حياتـه؟

• الضغوط النفسية تدفع الى التبعية

ان الانسـان لـو قُـدر فـي ميـزان المـادة فسـوف لـن يكـون إلا شـيئاً ضئيـلا، لأنـه جـزء مـن هـذا الكوكـب الـذي هـو جـزء مـن المنظومـة الشمسـية وهـي ـ بدورهـا ـ تمثـل جـزءاً مـن مجـرات بُعـدُ بعضهـا عـن بعـض آلاف الملايـين مـن السـنين الضوئيـة، وفـي مجـال ضعـف الانسـان وعجـزه يقـول الامـام علـي، عليـه السـلام: «مسـكين ابـن آدم مكتـوم الأجـل، مكنـون العلل، محفـوظ العمـل، تؤلـه البقـة وتقتلـه الشـرقة، وتنتنـه العرقـة».

ولكـن مـا الـذي يجعـل هـذا الانسـان الضئيـل والمحـدود، قـادراً علـى اقتحـام المجهول وغزو الفضـاء وسبر غور المحيطات وتسـخير مـا فـي الكـون؟ انـه الاسـتقلال؛ فـاذا كان جـزءاً مـن هـذه الطبيعـة، وريشـة

كيف يمكن لإنسان ان يدّعي الإيمان بالله وهو يخضع لقوانين السلاطين ويحارب تحت ألويتهم ويكتب في دواوينهم ويغدو جزءاً من استراتيجياتهم؟

في مهب رياح الشهوات التي هي رابط بينه وبين الطبيعة المحيطة به، فسوف لن يتمكن من فعل أي شيء.

من أجل ذلك فان معركة الانسان الأولى فوق هذا الكوكب انما يخوضها مع تلك الطبيعة، وذلك المجتمع الذي يريد سرقة استقلاله وتحويله الى جزء من هذه الدورة التي لا تنفك عن الدوران.

بيد أن البعض يتصور الأمر بالسهولة التي تحقق له الاستقلال والتنعّم بالعزة والكرامة في الحياة دون كثير عناء، ولعل هذا ما جعل هذا المفهوم مجرد شعار جميل ومثير يرفع هنا وهناك، فالناس لا تعرف ما الذي عليهم فعله لتحقيق هذا الأمل المنشود.

إن القضية ليست في الظواهر الخارجية، كأن يُصار الى رفع يد هذه الدولة عن التدخل في شؤون دولة أخرى، او العمل على التخفيف من اعتماد هذه الدولة في استثماراتها النفطية والزراعية وغيرها على الشركات العالمية الكبرى، فهذا وغيره كثير، يمثل المعطى الظاهري للأمر، إنما المهم في إرساء دعائم الاستقلال من الضغوط النفسية داخل الانسان، ولذا يؤكد علماؤنا على المبدأ الثابت بأن الدخول في «حصن لا إله إلا الله»، والارتباط المباشر برب العالمين، يولد الشعور بالقدرة على التحدي، وقول كلمة «لا» لكل من يريد سلب استقلاله كالطبيعة او المجتمع الذي يريد ان يسخره لمصالحه او القانون الذي يستهدف سحقه او السلطة التي تبتغي إخراجه من النور الى الظلمات، وهنا تكمن فلسفة الحديث المعروف: «كلمة لا إله إلا الله حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي».

بمعنى أن الخروج عن حصن الله – تعالى – يؤدي بالإنسان الى التكبيل بقيود التبعية، ليس فقط للعوامل الخارجية، وإنما للضغوط الداخلية في نفس الانسان، من شهوات ورغبات جامحة تدفعه لأن يقوم بأي عمل، حتى وإن كلفه حياته وحياة ومصير الآخرين.

• أصحاب الكهف والاستقلال الحقيقي

إن قصة أصحاب الكهف الذين تفجّرت فيهم ينابيع الإيمان، خير قدوة وأسوة في مجال تحقيق الاستقلال الحقيقي، فقد كان هؤلاء الفتية من اتباع نبي الله عيسى بن مريم، عليهما السلام، وكانوا وزراء لملك يدعى «دقيانوس» الذي كان واحدا من العائلة القيصرية، وفيما يلي نستعرض موجزاً من قصتهم كما يرويها لنا الامام علي، عليه السلام، عن رسول الله، صلى الله عليه وآله، نظرا لأهمية الاطلاع عليها في ادراك ضرورة الاستقلال، وضرورة ان يجعله الانسان المؤمن الهدف الاول والأخير له في هذه الحياة.

يقول أمير المؤمنين، عليه السلام: «كان بأرض الروم مدينة يقال لها اقسوس، وكان لها ملك صالح، فمات ملكهم فاختلفت كلمتهم فسمع بهم ملك من ملوك فارس يقال له (دقيانوس)، فأقبل في مائة الف حتى دخل مدينة اقسوس، فاتخذها دار مملكته، واتخذ فيها قصرا طوله فرسخ في عرض فرسخ، واتخذ في ذلك القصر مجلساً طوله ألف ذراع في عرض مثل ذلك من الرخام الممرد، واتخذ في المجلس أربعة آلاف أسطوانة ذهب، واتخذ الف قنديل من ذهب لها سلاسل من اللجين تسرج بأطيب الأدهان، واتخذ في شرقي المجلس ثمانين كوة، ولغربيه كذلك وكانت الشمس اذا طلعت، طلعت في المجلس كيفما دارت، واتخذ فيه سريرا من ذهب طوله ثمانون ذراعا في عرض اربعين ذراعا له قوائم من فضة مرصعة بالجواهر، وعلاه بالنمارق، واتخذ من يمين السرير ثمانين كرسيا من الذهب مرصعة بالزبرجد الأخضر، فأجلس عليها بطارقته، واتخذ من يسار السرير ثمانين كرسيا من الفضة مرصعة بالياقوت الأحمر، فأجلس عليها هراقلته، ثم علا السرير فوضع التاج على رأسه.

ولما نظر الملك الى ذلك عتا وتجبر، فادّعى الربوبية من دون الله، ودعا الى ذلك وجوه قومه فكل من أطاعه على ذلك أعطاه و حباه و كساه، وكل من لم يبايعه قتله، فاستجابوا له فوراً، واتخذ لهم عيدا في كل سنة مرة، فبينما هم ذات يوم في عيد والبطارقة عن يمينه، والهراقلة عن يساره، اذ أتاه أحد البطارقة وأخبره ان عساكر الفرس متوجهة اليه للقتال، فاغتم لذلك حتى سقط التاج عن رأسه، فنظر اليه احد الثلاثة الذين كانوا عن يمينه يقال له «تمليخا»، وكان غلاما فقال في نفسه: لو كان دقيانوس الها كما يزعم، اذا ما كان يغتم ولا يفزع، وما كان يبول ولا يتغوط، وما كان ينام، وليس هذا من فعل الآلهة، قال: وكان الفتية الستة كل يوم عند احدهم، وكانوا ذلك اليوم عند (تمليخا)، فاتخذ لهم من طيب الطعام، ثم قال لهم: يا اخوتاه...! قد وقع في قلبي شيء منعني الطعام والشراب والمنام، قالوا: وما ذلك يا تمليخا؟ قال: اطلت فكري في السماء فقلت: من رفع سقفها محفوظة بلا عمد، ولا علاّقة من فوقها؟ ومن اجرى فيها شمسا؟ ومن زينها بالنجوم؟ ثم أطلت الفكر في الارض فقلت: من سطّحها على ظهر اليم الزاخر؟ ومن حبسها بالجبال ان تميد على كل شيء؟ و طلت فكري

التنازل عن كرسي السلطة ليس بالأمر اليسير على الانسان، فهناك أناس عندما يجلسون على كرسي لموظف صغير، او يصبحون كتّاباً في دوائر الحكام، سرعان ما يفقدون استقلالهم وإيمانهم

في نفسي فقلت: من أخرجني جنينا من بطن أمي؟ ومن غذاني ومن رباني؟ ان لها صانعا ومدبرا غير دقيانوس الملك، وما هو إلا ملك الملوك وجبار السماوات، فانكبت الفتية على رجليه يقبلونهما، وقالوا: بك هدانا الله من الضلالة الى الهدى، فاشر علينا، فوثب تمليخا فباع تمرا من حائط له (بستان) بثلاثة آلاف درهم، وصرها في ردنه وركبوا خيولهم وخرجوا من المدينة، فلما ساروا ثلاثة أميال، قال لهم تمليخا: يا أخوتاه؛ جاءت مسكنة الآخرة وذهب ملك الدنيا، انزلوا عن خيولكم وامشوا على أرجلكم لعل الله ان يجعل لكم من أمركم فرجا ومخرجا، فنزلوا عن خيولهم ومشوا على أرجلهم سبعة فراسخ في ذلك اليوم فجعلت أرجلهم تقطر دما.

فاستقبلهم راع فقالوا: يا ايها الراعي هل من شربة لبن او ماء؟ فقال الراعي: عندي ما تحبون ولكن أرى وجوهكم وجوه الملوك، وما أظنكم إلا هاربين من دقيانوس الملك، قالوا: يا ايها الراعي لا يحل لنا الكذب، أفينجينا منك الصدق؟ فأخبروه بقصتهم، فانكبّ الراعي على أرجلهم يقبلها ويقول: يا قوم لقد وقع في قلبي ما وقع في قلوبكم، ولكن أمهلوني حتى ارد الأغنام على أربابها وألحق بكم، فتوقفوا له، فرد الأغنام واقبل يسعى يتبعه كلب له.

فلم يزل الراعي يسير بهم حتى علاهم جبلا، فانحط بهم على كهف يقال له الوصيد، فاذا بفناء الكهف فيه أشجار مثمرة، فأكلوا من الثمر وشربوا من الماء وجنهم الليل فأووا الى الكهف وربض الكلب على باب الكهف ومد يديه عليه، فأوحى الله ـ تعالى ـ الى ملك الموت بقبض أرواحهم، ووكل الله بكل رجل ملكين يقلبانه من ذات اليمين الى ذات الشمال ومن ذات الشمال الى اليمين، فأوصى الله ـ عز وعلا ـ الى خزان الشمس فكانت تزاور عن كهفهم ذات اليمين، وتقرضهم ذات الشمال.

وبعد؛ فهذه قصة رجال وجدوا استقلالهم فهتفوا والإيمان يعمر قلوبهم: ﴿هَـؤُلاَءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلاَ يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً﴾، (سورة الكهف: ١٥).

● عبادة المنصب تناقض الاستقلال

ان التنازل عن كرسي السلطة ليس بالأمر اليسير على الانسان، فهناك أناس عندما يجلسون على كرسي لموظف صغير، او يصبحون كتّاباً في دوائر الحكام، سرعان ما يفقدون استقلالهم و إيمانهم، ويبدؤون بالتكبر على الآخرين، وأصحاب الكهف كانوا في عزّ سلطانهم، وبيدهم كل شيء، إلا انهم جردوا انفسهم منها في سبيل الله – سبحانه وتعالى –، لان أرواحهم اتصلت بكهف الاستقلال وحصن التوحيد، وأصبحت قلوبهم مضاءة بنور الإيمان، ولذلك فقد خلد ذكرهم على صفحات التأريخ، ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ فَأْوُواْ إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّءْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقاً﴾، (سورة الكهف: ١٦).

وقد زادهم الله ـ تقدست أسماؤه ـ شرفا فوق شرفهم إذ غير قوانين الطبيعة من أجلهم، كما تصرح بذلك الآية التالية: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللّهِ مَن يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِداً﴾، (سورة الكهف:١٧).

وهكذا؛ فان في تاريخ الأديان السماوية، قبل ظهور خاتم الأنبياء، صلى الله عليه وآله، وبالذات في تاريخ اتباع عيسى بن مريم، عليهما السلام، صفحات مشرقة تتلألأ نوراً وضياءً لابد ان ندرسها، فمع ان المسلمين في عهد الرسول، صلى الله عليه وآله، بذلوا من مهجهم الكثير، إلا ان هناك مسلمين آخرين ظهروا قبلهم كأتباع عيسى وموسى وإبراهيم ونوح، عليهم السلام، اجهدوا انفسهم في سبيل الله ـ عز شأنه ـ واذا كنا نرى اليوم ان نصف البشرية يعبدون الله بصورة او بأخرى فان الفضل يعود في ذلك الى أولئك المؤمنين الأوائل.

ولذلك فان هذا الحديث ليس للماضي والتاريخ، بل هو حديث اليوم الذي يعيش فيه العالم الإسلامي معركة الاستقلال التي هي معركة التوحيد، فالإنسان الذي لا يؤمن بالله ـ سبحانه ـ لا يفكر في الاستقلال، والمؤمن الذي لا يفكر في الاستقلال فان في إيمانه ضعفاً وفشلا، ولابد له من ان يغير منهجه، فكيف يمكن لإنسان ان يدّعي الإيمان بالله وهو يخضع لقوانين السلاطين ويحارب تحت ألويتهم ويكتب في دواوينهم ويغدو جزءاً من استراتيجياتهم؟ وكيف يمكن لإنسان ان يدّعي انه عبد الله وهو من عبدة الطاغوت؟ وما الفرق بينه وبين المشركين الذين حاربوا الرسول، صلى الله عليه وآله، فهم هم الآخرون كانوا يعبدون الله، إلا انهم كانوا يجعلون له ـ تعالى ـ أندادا، ويعتقدون ان هؤلاء الأنداد هم شفعاؤهم الى الله؟ وقد صرح بذلك القرآن الكريم في قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى اللّهِ زُلْفَى﴾، (سورة الزُّمر: ٣).

أسطرلاب

• حيدر نعمة

عظمة الصلاة على العترة الطاهرة

• هل تعلم أن الله تعالى اتخذ إبراهيم خليلا لكثرة صلاته على محمد وأهل بيته صلوات الله عليهم.

أهمية السحور

• هل تعلم ان نبينا، صلى الله عليه وآله وسلم، يؤكد على تناول السحور وكان يؤخره حتى لا يُضيع صلاة الفجر.

كتم العطسة

• هل تعلم أن كتم العطسة وعدم إخراجها بشكل مستمر قد يؤدي إلى تمزيق الأوعية الدموية في الرأس وخلف الرقبة وهو الأمر الذي قد يؤدي إلى وفاة الشخص بشكل مفاجئ، لذلك ينصح طبياً بضرورة إخراج العطسة وعدم كتمانها أبداً.

مسائل صحية

• هل تعلم أن البصل الذي هو من الخضروات المدرة للبول؛ تمنع تكوين الحصى وهو غني بمادة الكروم الذي يساعد الخلايا على الاستجابة للأنسولين، لذلك هو مفيد جداً لمرض السكر.

• هل تعلم أن خليطاً من عصير الليمون وفصين من الثوم والزنجبيل وملعقة من زبيب الزيتون النقي يعتبر خليط ممتاز لتنظيف الكبد، حيث يؤخذ هذا الكوب من الخليط على الريق قبل الإفطار بساعة.. تستعمل هذه العملية كل ستة أشهر.

• هل تعلم ان الصوم يعدّ الدواء الناجع للأمراض النفسية المزمنة مثل الاكتئاب والقلق.

• هل تعلم: ان الصوم يؤدي الى إطالة عمر الانسان لتنظيف خلايا الجسم من السموم ،كما أثبتت الأبحاث الطبية.

آداب طرق الباب

• هل تعلم أن في العهد العثماني كان على أبواب المنازل مطرقتين، إحداهما صغيرة والأخرى كبيرة، فعندما تطرق الباب بالصغيرة «امرأة» فتذهب سيدة البيت وتفتح الباب.. وعندما يطرق بالكبيرة؛ يفهم أن بالباب «رجلاً» فيذهب رجل البيت ويفتح الباب.

• هل تعلم أن قديماً كان يوضع على باب المنزل الذي فيه مريض «باقة ورد حمراء»، ليعلم المارّة والباعة والمتجولون بوجود مريض في هذا المنزل فلا يصدرون أصواتاً عالية.

معنى كلمة رمضان

• هل تعلم ان معنى اسم «رمضان» جاء من الرمض؛ وهو شدة الحرّ، كما ذكر أن رمضان: اسم علم مذكر عربي، وهو اسم شهر الصوم عند المسلمين تسمّوا به تبركاً، وكان يقع هذا الشهر في الجاهلية صيفاً حين كانوا يعتمدون الشمس في تقويمهم، والرَّمض: حرقة الصيف، وأرمض الحرُّ القوم: اشتد عليهم وآذاهم.[1]

أعظم انتصارات الإسلام

• هل تعلم: أن الله – تعالى– جعل أعظم انتصارات الإسلام في شهر رمضان المبارك؛ – بدر، وفتح مكة، وغيرهما – لئلا يقول قائل إنّ الصوم يضعف الطاقات.

١- المصدر المعجم : معاني الأسماء.

* هو آلة فلكية قديمة وأطلق عليه العرب ذات الصفائح، وهو نموذج ثنائي البعد للقبة السماوية، وهو يظهر كيف تبدو السماء في مكان محدد عند وقت محدد.

الإمام علي عليه السلام وصناعة المجتمع المسؤول

• مرتضى محمد كاظم

الحديث عن علي، عليه السلام، حديث في غاية الصعوبة، فلو أخذت القاموس بما فيه من الصفات النيرة والحميدة، ستجدها كُتبت لعلي! أليس هو ميزان الأعمال؟ وبعلمه تقاس أعمال غيره؟

لكنا نودّ تسليط الضوء في هذه السطور على زاوية، قلّما يُسلط الضوء عليها، وهي بناء مجتمع يتحمل مسؤولياته كاملة غير منقوصة، وكيف يمكن الاقتداء بأمير المؤمنين، عليه السلام، في ذلك.

ربنا – سبحانه وتعالى– خلق الإنسان وجعل لحياته مراحل فقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَ شَيْبَةً﴾، (سورة الروم: ٥٤) فخلق الإنسان ضعيفاً ثم يكتسب القوة شيئاً فشيئاً، حتى يبلغ ذروة قوته في شبابه، ولم تلبث فترة الشباب عنده طويلاً حتى يبدأ بالانتكاس فتذهب قواه الواحدة بعد الأخرى حتى {يُرَدّ الى أرذل العمر...}.

والسؤال الذي أود استقاء الإجابة فيه من سيرة سيد الأوصياء، عليه السلام؛ أن المسؤولية التي نتحدث عنها، وأن المجتمع ينبغي أن يتحملها، هل هي مسؤولية عِليَة القوم وكُبّارها فقط؟

لو عدنا الى سيرة أمير المؤمنين، عليه السلام، سنجد أنه تحمل مسؤوليته تجاه الرسالة منذ نعومة أظفاره، يقول هو، عليه السلام، – بأبي وأمي– في بعض خطبه: «أَنَا وَضَعْتُ فِي الصِّغَرِ بِكَلَاكِلِ الْعَرَبِ وَ كَسَرْتُ نَوَاجِمَ قُرُونِ رَبِيعَةَ وَمُضَر».

فلم يُلق أمير المؤمنين، المسؤولية على الكبار في السن، وإن كان الكبار قد تحملوا مسؤوليتهم أيضاً؛ كتحمل أبي طالب، عليه السلام، ذلك، إلا أن ما نفهمه من كلامه، عليه السلام، هو ضرورة أن يتحمل الجميع المسؤولية.

ثم يقول، عليه السلام: «وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ، وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ، وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وَأَنَا وَلَد يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ، وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ وَيُشِمُّنِي عَرْفَهُ، وَكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ، وَمَا وَجَدَ لِي كَذْبَةً فِي قَوْلٍ، وَلَا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ.. وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّهِ يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ عَلَماً مِنْ أَخْلَاقِهِ وَيَأْمُرُنِي بِالِاقْتِدَاءِ بِهِ وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ فَأَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَخَدِيجَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَأَنَا ثَالِثُهُمَا أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ وَأَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ».

فإذا وجدنا أن مجتمعاً كان ينعت بأنه خير أمة لأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، أمسى يستجدي نماذج تحمل المسؤولية من الغرب والشرق، تحت شعارات معسولة مثل؛ «الحرية» و«التنمية» و«الانفتاح»، فلابد أن نعرف أن مكمن الخلل في ذلك التواكل في تحمل المسؤوليات بين الأجيال المختلفة، فكل جيل يلقي بالمسؤولية على الجيل الذي سبقه والنتيجة هي أن الكل يغرق في سفينة واحدة.

ومن هنا نجد أن الأئمة، عليهم السلام، بدءاً بأمير المؤمنين، كانوا يتحملون المسؤولية منذ البدايات حتى أن أمير المؤمنين عليه السلام، شارك النبي في تحمل أعباء الرسالة في صغره، ثم جاءت المرحلة الأهم، وهي مرحلة الشباب، و مرحلة القوة، وهي قوة في الجسم والنفس والفكر، ومن هنا فإن الشاب يستطيع أن يقوم بدوره في الحياة إذا تقدم إلى حيث أمره الله.

• الشباب طاقة متفجرة

لو تجمدت طاقات المرء في شبابه فلا تكون له فرصة في تفجير طاقاته في الكبر، والاحتمال الآخر أن تتفجر الطاقات ولكن في الاتجاه الخاطئ، لان الطاقة تبحث عن تصريف!

وإذا ما توجهت طاقات أبناء المجتمع الى الاتجاه السلبي فهذا يهدد المجتمع

الشباب قوة ينبغي أن يتاح لها مجال الانطلاق لتحمل المسؤوليات الكبيرة، خصوصاً ونحن أمة تواجهها التحديات الداخلية والخارجية بكل أشكالها وألوانها

الى ما لا يحمد عقباه، فتجده يصرف وقته وعمره وماله وطاقته في البحث عن الموضة ولا يمر عليه أسبوع إلا بتغيير هيئته من لون شعره وملابسه حتى شكل ظفر أخمصه!

الشباب قوة ينبغي أن يتاح لها مجال الانطلاق لتحمل المسؤوليات الكبيرة، خصوصاً ونحن أمة تواجهها التحديات الداخلية والخارجية بكل أشكالها وألوانها.

فليست مشاكل الإرهاب التي نضحي لأجل القضاء عليها بأغلى الشباب، بأقل من مشكلة التخلف والتقوقع والتحزّب والتعنصر الذي تعيشه مجتمعاتنا، فإذا كان للشباب دور في مواجهة الإرهاب في سوح الجهاد، فأين هي مسؤولياتهم تجاه هذه المشاكل؟!

نعم؛ للشباب شهوات تجره اليها، ولديه عاطفة الحنين الى الصبا التي تدغدغ أحاسيسه وتذكره بأيام اللعب واللهو، فتجده يتهرب من تحمل أبسط المسؤوليات لكي يبقى في اجواء الراحة والاسترخاء، انه يعيش مع عواطفه لأنه يأنس الى تلك اللحظات والأيام، وهذا ما تجده بوضوح في كلمات الشباب.

ومن هنا نجد أن العوائل كانت تربي أطفالها على تحمل المسؤوليات الصغيرة، وتحمله إياها بتدرج مع مراحله العمرية، فكان يتحمل في أيام عطلته وأوقات فراغه بعض مهام البيت ومشترياته، ثم إذا ما بلغ من الرشد شيئاً، تحمل بعض نفقات العائلة أيضاً، فلا يبلغ الشباب حتى تجده مكتمل الأهلية للخوض في مهام الحياة.

• الأسرة الميدان الأول

هنا لابد من الإشارة إلى دور في غاية الأهمية فيما يرتبط ببناء المجتمع المسؤول، إنه دور الأسرة، فالأسرة هي الميدان الأول، وطالما تكون مكمن الخلل في الكثير من مشاكلنا الاجتماعية مع الشباب، وللأسف نجد الكثير من الأسر تجنب أطفالها تحمل المسؤولية، وتدعهم يخوضون في اللهو واللعب في سني الدراسة، ظناً منهم أنها مرحلة التعلّم وعلى الأسرة توفير أجواء الراحة والانبساط، لكنها تغفل عن أن الطفل لم يعد طفلاً طيلة هذه الفترة.

فحينما يبلغ السبع سنين تنتهي مرحلة اللعب واللهو، وتبدأ مرحلة التربية وتلقي الأحكام والضوابط الاجتماعية والثقافية ليكون مستعداً لأخذ دوره في الحياة، حتى يبلغ الخامسة عشرة وعندها تكون له كامل الأهلية، أي إنه ببلوغه الشرعي يكون مكلفاً وعنصراً كامل الصلاحية في المجتمع، يتحمل مسؤولية أفعاله، وسائر المهام الملقاة عليه. وعندما ترفع بعض العوائل عن كاهل الصبي (الذكر والأنثى) هذه المهام، تكون النتيجة القطعية؛ انصراف الوقت الثمين في اللعب والانشغال بالتفاهات، فيصرف مئات الساعات أسبوعيا للصداقات الزائفة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ومبادلة الاحاديث العقيمة وحتى الجدل والنزاعات الكلامية، حتى أن الكثير منهم لم يعد يهتم لما يحدث من حوله لكثرة انشغاله بهذه الوسائل.

إن دور الأسرة يمكن أن نلخصه في أمرين:

الأول: دور التوجيه.

الثاني: النمذجة الصحيحة.

لننظر الى أمير المؤمنين، عليه السلام،! وقربه من رسول الله، لكن الذي رباه على تحمل المسؤولية تجاه رسول الله، صلى الله عليه وآله، كان والده، أبو طالب، عليه السلام، فكان زعيما يتحمل مسؤوليته وملتزما بأخلاقياته ومبادئه، و الامام رأى كيف أن أباه دافع عن رسول الله، صلى الله عليه وآله، وقد خسر زعامته، بل وخسر حتى أبسط مستلزمات الحياة في شعب أبي طالب.

جاؤوا اليه يقولون: «ان كنت تريد مالاً نعطيك من حمر النعم، وان كنت تريد أولاداً أعطيناك اقوى أولادنا، وان كنت تريد السيادة أمرناك علينا، ولكن! سلمنا محمداً، فانه قد سبّ آلهتنا وعاب أصنامنا وأفسد شبابنا...».

لكنه لم يستجب لضغوطهم وقال للنبي، صلى الله عليه وآله: «اذهب يابن أخي فو الله لا أتركك ابدا».

هكذا كان علي، يرى أباه.

ثم إنه كان يحمل ولده علياً، وهو نائم ويضعه في فراش رسول الله، حتى اذا أراد احدهم اغتيال الرسول يقع ذلك على ولده، وحينما أحسّ أمير المؤمنين بذلك يوماً وهو صبي في الظاهر سأل والده عن فعله فأجابه: اخشى ان يكون هناك من يريد اغتيال ابن عمك، فاني أخذته مكانك حتى لا يصيبه أذى.

فقال علي: او تعرضني يا أب للأذى؟!

فأجابه بتلك الأبيات المعروفة:

اصبرن يا بني فالصبر أحجى
كل حي مصيره لشعوب
قد بلوناك والبلاءُ شديد
لفداء النجيب وابن النجيب
النبيّ الأغرّ ذي الحَسَبِ الثّاقبِ والباعِ والكريمِ النّجيبِ

وهكذا رأى الامام أباً يتحمل المسؤولية ويقف الموقف المبدئي الشجاع حتى آخر لحظة من حياته، فلاشكّ أن هذا الموقف هو الذي مكن رسول الله من تبليغ الرسالة الى العالم، وهذا عن أبيه، أما أمه فاطمة بنت أسد، فالكلام عنها يطول، وكيف أنها كانت تؤثر رسول الله، صلى الله عليه وآله، في الطعام على أولادها، ويكفي وصف النبي، صلى الله عليه وآله، لها حيث قال: «كانت أبرّ بي بعد عمي أبي طالب».

في ذكرى استشهاده في محراب صلاته

الإمام علي، عليه السلام، وتجربة الحكم الجماهيري

• علي جواد

بعد أيام من مقتل عثمان، حملت أمواج الاضطراب السياسي سفينة الأمة بعيداً عن شواطئ الأمان، فاجتمع المهاجرون والأنصار وفيهم طلحة والزبير، وأجمعوا على بيعة الإمام علي بن أبي طالب، عليه السلام، فجاؤوا إليه مسرعين عارضين عليه البيعة ليكون أميراً للمؤمنين، فرفض فوراً. ودار حوار ساخن عند باب بيته، عليه السلام، وبعد شدّ وجذب، قال، عليه السلام: «...ففي المسجد، فإن بيعتي لا تكون خفيّةً ولا تكون إلاّ عن رضا المسلمين». ثم قال: «دعوني والتمسوا غيري، فإنا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان. لا تقوم له القلوب، ولا تثبت عليه العقول».

فقالوا ننشدك الله، ألاَ ترى ما نحن فيه؟ ألاَ ترى الإسلام؟ ألاَ ترى الفتنة؟

فقال: «قد أجبتكم وإني إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم».

هكذا يصوغ أمير المؤمنين، عليه السلام، نظرية الحكم التي تحقق الاستقرار السياسي والسعادة للناس، وذلك على أساس ثلاثة مقومات للحكم الرشيد:

الأول: الانتخاب العلني وليس خلف الأبواب المغلقة، (بيعتي لا تكون خفية).

الثاني: رأي الأغلبية (رضا الناس)، ثم تحملهم المسؤولية.

الثالث: الالتزام والطاعة، (ركبت بك ما أعلم).

• حاكم على الناس بكامل وعيهم

الوصول الى قمة السلطة لدى البعض يمثل قمة النجاح والانتصار وتحقيق الذات، حتى وان كان على حساب مصالح الآخرين، او من خلال إشعال نيران الفتن السياسية وخلق الأزمات مع المعارضين، فهي تعد لدى هذا البعض من وسائل تعزيز الموقف السياسي في القمة، ولا يهمّ حينئذ من يدفع ثمن الأزمة، وبأي شيء؟ ربما تكون في قلّة الخدمات، او في التخلف العلمي او في هدر الثروات، او حتى هدر كرامة الإنسان، ثم في الأرواح والدماء.

أمير المؤمنين، عليه السلام، يعلم جيداً أن الرغبة بمبايعته – وبغض النظر عن الدوافع والنوايا – كان يقابلها رغبات بالضد من فلول «النظام السابق»، ومن المنتفعين في عهد عثمان، وتحديداً الأمويين. ومهمة مواجهة الفساد العريض والعميق الذي أوجده هؤلاء في الأمة، لم يبدأه الامام، عليه السلام، من منطلق سياسي بحت، إنما من منطلق حضاري، لذا طلب منهم ان يكون «لهم وزيراً خير من ان يكون أميراً..». فعندما يتدافع الناس على دار الامام يطلبون منه مدّ يده للمبايعة، يعني إعلانهم المشاركة في مسيرة التطهير التي سينطلق بها لاحقاً ضد كل رواسب الفساد والانحراف طيلة الخمسة والعشرين عاماً من عمر الحكم المنحرف عن نهج رسول الله، صلى الله عليه وآله.

لذا نجده، عليه السلام، وبعد مبايعته خليفة وحاكماً، يصدح بالقول: «...ألا وإن بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه، صلى الله عليه وآله، والذي بعثه بالحق، لتبلبلنّ بلبلة، ولتغربلنّ غربلة، ولتسلطن سوط القدر، حتى يعود أسفلكم أعلاكم، وأعلاكم أسفلكم».

من هنا نعرف، أن الامام علياً، عليه السلام، لم يكن يريد للمشهد السياسي آنذاك، أن يتسم بالصراع على السلطة بينه وبين الطامحين للحكم، وايضاً معارضيه من الأمويين، بقدر ما كان يخطط لأن تكون المرحلة الجديدة متسمة بالوعي واليقظة وتحمل المسؤولية، فهو يقود الأمة بعلمهم لا بجهلهم، كما هي السياسات المتبعة آنذاك، وما تزال وفق المنهج الميكافيلي، حيث التسطيح والتضليل والخشية من الوعي والثقافة والنقد.

• تحمّل المسؤولية أو النتائج المرّة

ومن الواضح أن الامام علي، عليه السلام، كان يجهّز الامة ويحثها على الاستعداد للمواجهة مع جبهة الباطل والبغي، متمثلة في «معاوية» المتمرد على أمر الخلافة الشرعية بالتنحّي عن منصبه كوالي على الشام، ليحدد المسؤولية الشرعية على الأمة، سواءً من هم في المدينة او الكوفة او البصرة أو سائر الأمصار الاسلامية، وما عليهم فعله.

نعم؛ نحن نتحدث عن الإجراءات التي قام بها أمير المؤمنين، عليه السلام، من استبدال جميع ولاة عثمان على الأمصار

> لم يكن الامام علي، عليه السلام، يريد للمشهد السياسي آنذاك، أن يتسم بالصراع على السلطة، بقدر ما كان يخطط لأن تكون المرحلة الجديدة متسمة بالوعي واليقظة وتحمل المسؤولية

الوصول الى قمة السلطة لدى البعض يمثل قمة النجاح والانتصار وتحقيق الذات، حتى وان كان على حساب مصالح الآخرين، او من خلال إشعال نيران الفتن السياسية وخلق الأزمات مع المعارضين

الإسلامية، وهتافه بعد يوم واحد من بيعته: «إن كل قطيعة أقتطعها عثمان، وكل مال أعطاه من مال الله، فهو مردود في بيت المال، فإن الحق القديم لا يبطله شيء، ولو وجدته قد تزوّج به النساء وفُرِّق في البلدان لرددته إلى حاله، فإن في العدل سعة، ومن ضاق عنه الحق فالجور أضيق». لكن؛ هل ان التطهير وإقامة العوج والانحراف في الأمة، من مسؤولية الامام لوحده؟ وانه الوحيد المكلف بأداء هذه المسؤولية؟

عندما لم تنفع لغة الرسائل والمرسلين بين الامام و«معاوية» المتشبث والمتخندق في الشام، كان لابد من التحرك العسكري، ومواجهة «الفئة الباغية»، فكان تسيير الامام للجيش الإسلامي لمحاربة الجيش الأموي انطلاقاً من الكوفة، وقبل ذلك كان، عليه السلام قد خاض القتال مع «الناكثين» (طلحة والزبير). هذه المعارك كانت بالحقيقة تمثل ميدان اختبار نفسي، اكثر مما هي اختبار للقوى العضلية في ساحة المعركة لإبداء البطولات، مما يمكن القول معه، إن تجهيز الامام لجيشه لمقاتلة جند الشام، لم يكن برغبة منه لزج الناس في الحرب، أو لتحقيق مصلحة سياسية او تنفيذ خطة معينة مجاراةً لمصالح خارجية – كما يحصل اليوم – إنما التعبئة جاءت نتيجة لرأيهم وموقفهم الشديد بمبايعته.

المؤرخون والباحثون يقولون، ان معظم المسلمين، وربما جميعهم، لم يكونوا قد تعرفوا جيداً على منهج امير المؤمنين وفلسفته في الحياة، لذا تفاجؤوا بقراراته بعد توليه الخلافة، منها المساواة في العطاء والحزم والشدة عند الانحراف والباطل، وهو ما أثار طلحة والزبير عليه. طبعاً؛ هو تحليل للظروف والمواقف التاريخية، لكن في كل الأحوال، شكلت تلك الفترة مرحلة اختبار عسيرة للمسلمين في كل مكان، وليس لسكان الكوفة وحسب، بأن يفهموا جيداً أن الاختيار الحر للحاكم يتبعه التزام وتحمّل لمسؤولية التغيير والإصلاح التي ينهض بها هذا الحاكم، وفي غير هذه الحالة، تكون الأمة او الشعب الذي يواجه الخطر في أي جبهة كانت، هي من يجني على نفسه، ولن يلوم إلا نفسه، إذا حقق العدو الانتصار، ولحقت به الهزائم والنكبات.

من هنا؛ نلاحظ شدة عتب ولوم الامام علي، عليه السلام، على المتقاعسين والمتخاذلين عن القتال، وهذا «نهج البلاغة» يعجّ بكلمات وخطب الامام حول هذه المسألة، ولعل نسبة لا بأس بها من هذا الكتاب المقدس، يختصّ بخطب وكلمات تتعلق بعلاقة الامام، عليه السلام، واهل الكوفة والمتخاذلين عن نصرة الحق ومقارعة الانحراف. فالإمام علي، عليه السلام، لم يكن يرضى او يقبل أن يكون هو والصفوة من حوله، يمارسون السياسة والحكم والتجاذبات السياسية مع الأعداء، وتبقى الأمة والشعب في وادٍ آخر، حيث الانشغال بحياتهم اليومية ومصالحهم الخاصة.

إن انتصار أمير المؤمنين، عليه السلام، في معركتي «الجمل» و«النهروان»، وكذلك الانتصارات الباهرة التي حققها في «صفين»، قبل واقعة «التحكيم»، إنما هي تحسب للأمة ولكل من آمن وبايع الامام في تلك الساعات الاولى في مسجد رسول الله، صلى الله عليه وآله، وليس انتصاراً شخصياً للإمام، لأن محور الصراع بالأساس هو الحق والعدل والفضيلة، أما الباطل والانحراف والتضليل، ولطالما بين هذه الحقيقة، عليه السلام، لأهل الكوفة ومن كان في جيشه، وهم بالآلاف، لكن – للأسف – كانوا غثاء كغثاء السيل، وهذا ما جعل الأمة تبتلى بشريحة من أدعياء الإسلام، ممن يقضون أوقاتهم في قراءة القرآن الكريم، وبصوت شجيّ ومثير...! وفي السجود لأوقات طويلة، حتى لُقبوا بـ «أصحاب الجباه السود»، بيد أن الصفة الأكبر التي لصقت بهم هي «الخوارج». وبعد قرون متمادية، وإذا بالأمة، على حين غرّة، تشهد عودة هذه الشريحة وهذا الفكر وهو يسحق كل الاعتبارات والقيم الأخلاقية منها والإنسانية والدينية، مما يضع الشعوب امام مسؤولية تاريخية عظيمة في الاستفادة من التجربة الديمقراطية لصنع جدار عالٍ ومنيع أمام خطر الهجمات العسكرية و الفكرية ايضاً.

أشرطة ملونة

• نادية محمد حسين

• شريط أزرق اللون

كل يوم يبادرنا صباحا بتحيته وابتسامته، وهو يأخذ بيد أبنائي ويساعدهم على عبور الشارع في طريقهم الى مدرستهم.

أصبح صديقهم الذي يتفاءلون به، وكانت تلك الابتسامة لا تفارقه صيفاً وشتاءً، وهو واقف في ذلك المكان ويده تلوّح وتسلم على كل راكب وراجل، والكل ممتن له بالحفاظ على سلامة سالكي الطريق وضبط مساره، وهو مرتدياً بدلته الزرقاء ومعتمراً قبعته السوداء التي لا تكاد تحفظه من حرارة الشمس، وبرد ومطر الشتاء، وهو في نشاط دائم غير آبه بذلك، همّه حفظ النظام والمارة.

ذلك هو صاحب البدلة الزرقاء شرطي المرور.

• شريط أبيض اللون

شاهدتها وكأنها فراشة تتنقل من زهرة الى أخرى ببدلتها الخاصة ووشاحها الأبيض وتعلو محياها ابتسامة تزرع من خلالها الأمل في القلوب اليائسة.

فتارة تطعم ترياق العافية، وتارة تزرق إبرة الشفاء وتتمنى الشفاء والعافية للجميع وتسهر على راحتهم، وصدق من سماها بالـ «الملاك الأبيض»، تلك هي حمامة السلام الإنساني والملقبة بالممرضة.

• شريط أصفر اللون

يصعد السلالم ويربط الاسلاك يبث فيها الحياة من خلال ربطها بالأعمدة الصغيرة والعملاقة لتسري طاقة كهربائية تنير البيوت والشوارع وتشغل المصانع والمعامل وهو يرتدي بدلته الصفراء المرسوم عليها إشارة «الطاقة».

ذاك هو عامل الكهرباء.

• شريط أخضر اللون

شاب مفعم بالحيوية يرتدي بدلة خضراء كلون الخضرة والنماء، يأتي الى الحاوية حيناً ويجعلها نظيفة خالية من النفايات والأوساخ، واذا لم يحضر يوماً ترانا نبحث عنه ليخلصنا من كل ما يُرمى في الحاوية، وهو يعمل بجد ولا يستنكف او يتذمر من عمله هذا، بل ويعده شرفاً له لأنه يخدم به الناس من غير منّة.

فألف تحية وتقدير منّا لك يا صاحب البدلة الخضراء، يا عامل النظافة.

• شريط أبيض، معه ازرق، واصفر، واخضر

الوان مُزجت بإتقان ونسجت ببدلة حملت عنوان العنفوان والعزة والشجاعة والبسالة والعزم على النصر والشهادة في سبيل إعلاء راية الحق.

بدلة بتلك الالوان التي مزجت بلون السماء الازرق البراق وتراب الارض الاخضر او الاصفر بلون الرز العنبر وعطره الفواح.

نسجت ببدلة وارتداها شباب المرجعية الشجعان الذين هبوا لندائها ولنصرة الدين والوطن وعرضه، ولكي تبقى عباءة زينب مرفوعة على رؤوس العراقيات ولا تسقط على الارض .

فما اجملها من اشرطة توشح بها رجال الحشد الشعبي وجند المرجعية الامناء.

الأخلاق وبناء الإنسان في شهر رمضان

• محمد رضا الطرفي

«من حسن منكم في هذا الشهر خلقه كان له جواز على الصراط يوم تزل فيه الأقدام»

أكد الإسلام على حسن الخلق وأهميته في ربط الأواصر الإجتماعية بين المسلمين، كما وخص القرآن الكريم النبي، صلى الله عليه وآله، بالخلق العظيم حينما قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، (سورة القلم: ٤)، وقال تعالى في مكان آخر: ﴿...وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾، (سورة آل عمران)، وهذا يدل على أهمية الأخلاق في الإسلام، وخصوصاً عند المؤمنين منهم، وفي ذلك عناية إلاهية، لذا أكد رسول الله، صلى الله عليه وآله، على حسن الخلق في شهر رمضان المبارك، لكي يستقر الإنسان في داخله بالتمتع بالحلم والأناة لكي لا يستفز من قبل الآخرين في شهر الضيافة، عندها يصل إلى مرحلة كظم الغيظ، أي يمتلك القدرة الهائلة في السيطرة على مشاعره.

وباختصار؛ عليه أولاً: أن لا يثار في باطنه، وثانياً: عليه أن لا يظهر ما في داخله، حتى لا يترجم على سوء الخلق، لذلك ذكر النبي، صلى الله عليه وآله، ما لصاحب الخلق في شهر رمضان المبارك من جوائز عظيمة من الله تعالى، ألا وهي حصوله على جواز المرور على الصراط في اليوم الذي تزل فيه الاقدام.

وخصوصاً أن أبواب الجنان مفتحة وأبواب النيران مغلقة؛ هو الفتح والغلق على نحو الحقيقة، لا الفتح المجازي، والسبب في جعل أبواب الجنان مفتحة، صعود الأعمال التي يرتقي فيها الإنسان إلى مراتب عليا عند الله – تعالى–.

أما من جانب أغلال الشياطين؛ بأن الإنسان قبل شهر رمضان المبارك ارتكب الكثير من الذنوب، بحيث وصلت إلى حد اسوداد القلب، فأصبح حجاباً حاجزاً بينه وبين الله – تعالى–. عندها يبادر الإنسان في شهر الاستغفار أن يستعد للعبادة المصحوبة بالندم على ما فعل من الذنوب مع الاستغفار الكثير، والتوبة النصوح ليكون في استعداد لضيافة الله – تعالى– ولو لأيام أو يوم واحد، لأن الله تعالى عظيم ورحيم وغفور، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾، (سورة طه: ٨٢).

من هذه الآية المباركة؛ يتبين بأن الله تعالى يغفر الذنوب بالاستغفار المصحوب بالتوبة النصوح بعدم العودة إليها، والإيمان بهذه التوبة بالتوجه إلى خالق عظيم غفور رحيم، بالاهتداء إلى الأعمال الصالحة، فإن الله عز وجل سيغفر له ذنوبه ولو كانت ذنوباً عظاماً ولكن بشرطها وشروطها؛ وأئمة أهل البيت، عليهم السلام، من شروطها.

ينبغي علينا أن نستجيب لدعوة النبي، صلى الله عليه وآله، لهذا الشهر المبارك، ونحن مدعوون للاستجابة لهذه الدعوة لنتعرف من خلالها على طريقة تعاملاتنا في هذا الشهر، لكي يكون كل منا على معرفة بقدر الدرجة التي يستحقها في مقابل ما هو عليه. لذلك على المؤمن أن يستحضر القلب طيلة أيام هذا الشهر المبارك لكي يستحق أن يكون في أهل هذا شهر، وذلك من خلال الإلتزام بكل آداب الضيافة، وبما جاء بالخطبة المباركة، لتقوية علاقته بالله – تعالى–، أي ان الغرض الأساسي من هذه الخطبة المباركة تكمن في الإقبال على الله – تبارك وتعالى–، من خلال مفرداتها والالتزام بها، وهذا هو جوهر العبادات.

الإمام علي عليه السلام والتعايش السلمي

• د.خالد جواد العلواني

ما برح الامام أمير المؤمنين، يفرغ من علمه الإلهي الجمّ ما تتلاقفه الأمم الأخرى على مدار الأجيال ليصادر فكره بين ظهراني كثير من المسلمين الذين لم يألوا جهداً في حرف المسار الصحيح الذي رسمه، عليه السلام، لهم كي يعيشوا في أرضهم بسلام وأمان، والتعايش من بين المفاهيم التي اكتنزها فكر أمير المؤمنين، عليه السلام، فنادى بها ووضع لها مواثيق كانت امتداداً طبيعياً لتلك المواثيق التي وصفها الرسول الأكرم، صلى الله عليه وآله، على غرار وثيقة المدينة المنورة التي رسمت أول دستور للمواطنة تتيح لغير المسلم الاندماج في المجتمع الذي ينتمي اليه دون قهر ديني: ﴿لا إكراه في الدين﴾.

ومن يراجع كلام الامام علي، عليه السلام، وفي مواضع ومناسبات متعددة يجده حافلاً بالوصايا والمواعظ بل والأوامر التي تصب في مفهوم التعايش السلمي، ففي عهده الشريف الى مالك الأشتر حينما ولاه على مصر يقول: «ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فانهم صنفان؛ إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق»، فالرعية عند الامام علي، عليه السلام، لابد أن تكون موضع رحمة الحاكم بغض النظر عن جنسياتهم او دياناتهم.

• جسور التعايش السلمي مع الأعداء

ما كان أمير المؤمنين، عليه السلام، مع أعدائه من دعاة الحرب، كما لم تكن غايته إراقة الدماء وإزهاق النفوس، بل كان دائماً يدعو لوأد الفتن والاحتكام الى الرأي السديد، فكان مصداقاً لقوله تعالى: ﴿أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، (سورة النحل: ١٢٥)، ولم يبدأ أحداً بقتال، وكان يقول: «فو الله ما وقعت الحرب يوماً إلا وأنا أطمع أن تلحق بي طائفة لتهتدي بي وتعشو الى ضوئي وذلك أحب إليّ من أن أقتلها على ضلالها وإن كانت تبوء بآثامها»، بل كان عليه السلام، ينهى عن سبّ الأعداء وشتمهم؛ اذ بلغه أن قوماً من اصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين فقال، عليه السلام:

«إني أكره لكم ان تكونوا سبّابين، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول، وابلغ في العذر، وقلتم مكان سبّكم إياهم؛ اللهم احقن دماءنا ودماءهم، واصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغيّ والعدوان من لهج به».

ولعل هذا النهج الذي يطفح رحمةً وإنسانية، وهذا التعامل السامي لم تشهده الحروب قديماً او حديثاً، ومن ذلك التسامح والتساهل في التعامل مع الاعداء بيد أنه لم يخسر معركة واحدة قط، وكان يدعو دائماً الى الصلح؛ اذ كان يقول:

«ولا تدفعنّ صلحاً دعاك اليه عدوك، لله فيه رضا، فان في الصلح دعةً لجنودك وراحة من همومك وأمناً لبلادك»، فكان اذا وضعت الحرب أوزارها، عامل أعداءه معاملة باقي رعيته، لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، ومن دون ان يترك الحبل على غاربه، فان العدو لا يؤمن جانبه بعد الصلح؛ إذ لا نعرف نواياه الحقيقية من الصلح، فلذا أوصى، عليه السلام بقوله:

«لكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه، فان العدو ربما قارب ليتغفّل، فخذ بالحزم، واتهم في ذلك حسن الظنّ...».

ولا شك أن هذه المواثيق والعهود التي تبرم مع الاعداء تُعد أسساً وقواعد تحفظ بها أرواح الناس من الطرفين، وبذلك تكون بذرة طيبة في التعايش السلمي في أرض الله – عزّ وجلّ – مع الحرص الكبير على نبذ كل ما من شأنه خلق التوترات العصبية والطائفية او السياسية.

﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾

في الثاني من شوال

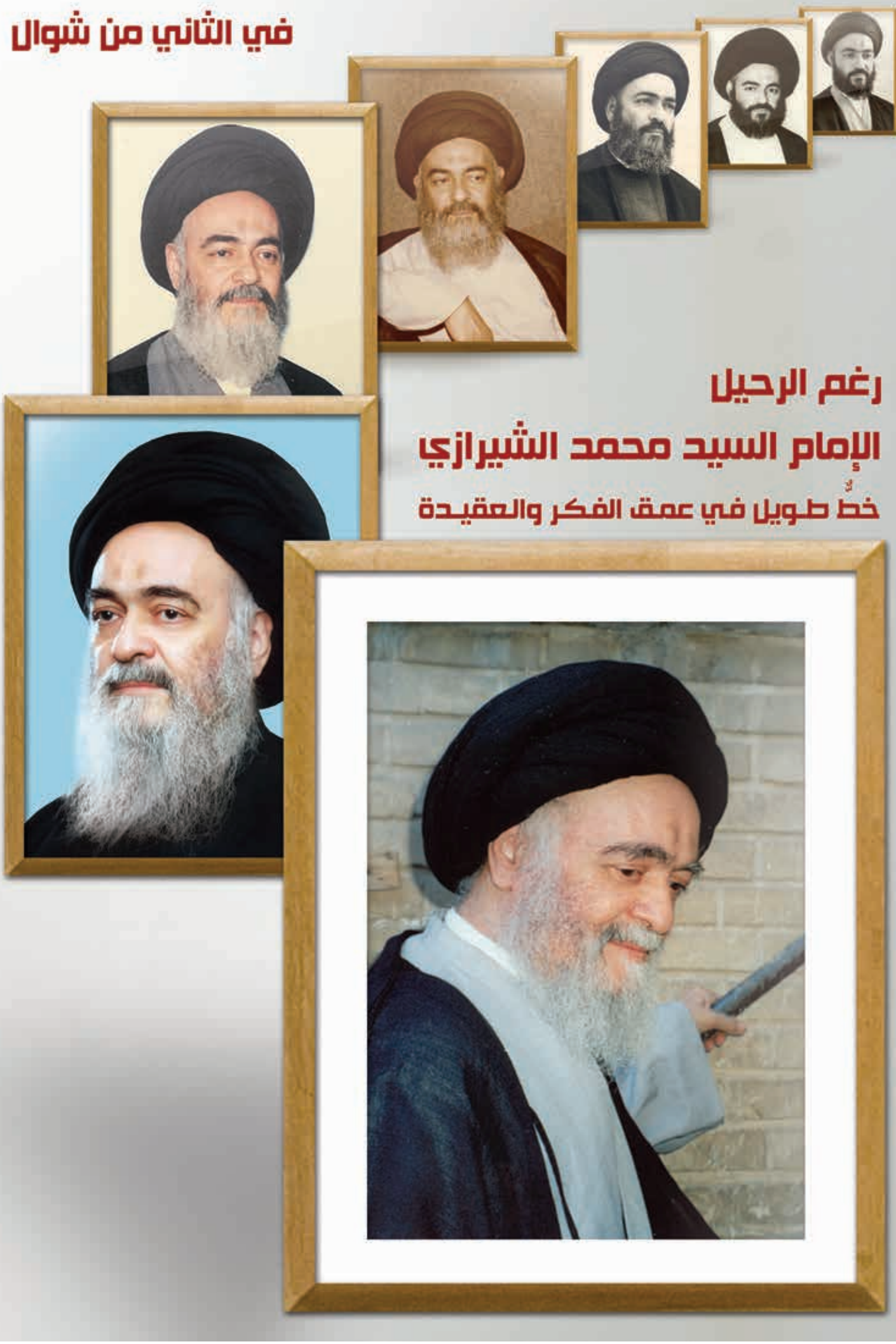

رغم الرحيل

الإمام السيد محمد الشيرازي

خطٌ طويل في عمق الفكر والعقيدة